

حرف الواو

١٥٠ - وابصة بن معبد بن عتبة

ابن الحارث بن مالك بن الحارث بن بشير
أبو سالم ، ويقال : أبو الشعثاء الأسدي

له صحبة .

حدث وابصة قال :

صلى رسول الله ﷺ فرأى رجلاً يصلي خلف الصف وحده ، فقال له : ألا أخذت
بيد رجل فأفقتك إلى جنبك أو دخلت في الصف ؟ ثم فأعد صلاتك .

وفي رواية عنه قال :

صلى رجل خلف الصف وحده ، ولم يتم الصف ، فرآه رسول الله ﷺ ، فأمره أن
يعيد الصلاة .

وورد أيضاً :

أنه رأى رجلاً يصلي خلف الصف وحده ، فأمره رسول الله ﷺ أن يعيد الصلاة .

وعن وابصة قال :

سئل رسول الله ﷺ عن رجل صلى خلف الصفوف وحده ، قال : يعيد الصلاة .

حدث وابصة قال :

بيننا [١/٩٢] أنا في دار لي بالكوفة قاصية ، وأمير المصير يومئذ عبد الله بن مسعود
خليفة أمير ، والخليفة عثمان ، إذا رجل في بحر الظهيرة يستأذن على باب الدار الأقصى ،
فيأذا عبد الله بن مسعود ، فقلت : ما جاء بك في هذه الظهيرة ؟ قال : اللهم ، ألا إن

النهار طال علي ، فذكرت من أتحدث إليه ، فذكرتك ، فجرى بيني وبينه الحديث حتى أنشأ يحدثني عن رسول الله ﷺ ، فقال :

سمعت رسول الله ﷺ يقول :

« إن فتنَةً مظلمة أو مُظْلِمَةٌ ^(١) جائية ، المضطجع فيها خير من القاعد ، والقاعد ^(٢) فيها خير من القائم ، والقائم فيها خير من الماشي ، والماشي فيها خير من الراكب ، والراكب فيها خير من المجري » ، قلت : متى ذاك يا بن مسعود ؟ فقال : تلك أيام الهرج حين لا يأمن الرجل جلسيه ، قلت : ماتأمرني إن أدركني ذلك الزمان ؟ قال : تكف لسانك ، وتكون جليساً ^(٣) من أحلاس بيتك .

قال :

فلما قتل عثمان طار قلبي مطاراً ، فركبت حتى أتيت دمشق ، فلقيت خرم بن فاتك الأسدي ، فحدثني أو قال : فحدثت بحديث عبد الله بن مسعود فقال لي خريم : الله الذي لا إله إلا هو ، لأنت سمعت من عبد الله ؟ قلت : الله الذي لا إله إلا هو ، لأنا سمعته من عبد الله ، قال : فحلف لي خريم لسمعه من رسول الله ﷺ كما هو حدثك عبد الله .

قال :

فكنت على خريم أجراً مني على عبد الله ، فاستحلفته ثلاثاً بالله الذي لا إله إلا هو ، لسمعه من رسول الله ﷺ كما حدثنيه عبد الله .

وفي حديث آخر بمعناه :

قلت : يمّ تأمرني إن أدركت ذلك ؟ قال : « أكف يدك ونفسك ، وادخل دارك » ، قلت : يا رسول الله أرايت إن دخل علي داري ؟ قال : « ادخل بيتك » ، قلت : أرايت إن دخل علي بيتي ؟ قال : « ادخل مسجدك ، فقل هكذا ، وقبض بينه على الكوع ، وقل : ربّي الله ، حتى تموت » .

(١) مظلمة : أصل الظلم : الضرب بيسط الكف . (اللسان) .

(٢) في الأصل : والقائم .

(٣) المجلس : جلس البيت : كساء يسط تحت حُر الثياب ، وكن جلس بيتك : أي لا تبرح ، وهو أيضاً الكساء

على ظهر البعير تحت البرذعة . (القاموس والصاح) .

قدم عشرة رهط من بني أسد ، فيهم وابصة بن معبد الأسدي على سيدنا رسول الله ﷺ ، فأسلموا في سنة تسع .

[٩٢/ب] وعن وابصة قال :

أتيت رسول الله ﷺ وأنا أريد ألا أدع شيئاً من البرّ والإثم إلا سألته عنه ، فجعلت أنخطئ الناس ، فقالوا : إليك يا وابصة عن رسول الله ﷺ ، فقلت : دعوني أدنوه منه ، فإنه من أحب الناس إليّ أن أدنوه منه ، فقال : ادنُ يا وابصة ، ادنُ يا وابصة ، فدنوت حتى مسّت ركبتي ركبته ، فقال : يا وابصة ، أخبرك بما جئت تسألني ، جئت تسألني عن البرّ والإثم ، قلت : نعم ، قال : فجمع أصابعه ، وجعل ينكت^(١) بها في صدري ، وقال : « يا وابصة ، استفت قلبك ، استفت نفسك ، البرّ ما طهّأ^(٢) إليه القلب ، واطهّأ^(٣)ت إليه النفس ، والإثم ما حاك في النفس وتردد في الصدر ، وإن أفتاك الناس وأفتوك » .

وفي رواية عنه :

« البرّ ما انشرح له صدرك » .

قال هلال بن يساف :

قدمت الرّقة ، فقال بعض أصحابي : هل لك في رجل من أصحاب رسول الله ﷺ ؟ فقلت : غنية ، فدفعنا إلى وابصة بن معبد فقلت لصاحبي أو لأصحابي : نبداً فنتنظر إلى ذلّه^(٤) ، فإذا عليه قلنسوة لاطية^(٥) ذات أذنين وبرنس خزّ أغبر ، وإذا هو قائم يصلي ، يعتمد على عصا في صلاته .

فقلنا له بعد أن سلّمنا عليه : مادعاك إلى العصا ؟ قال : حدّثني أم قيس بنت محصن أن رسول الله ﷺ لما أسنّ وحمل اللحم اتّخذ عوداً في مصلاه يعتمد عليه .

قال أبو راشد الأزدي :

كنت آقي وابصة بن معبد ، وقلما أتيته إلا أصبت المصحف موضعاً بين يديه ، ثم إن

(١) ينكت : النكت : أن تضرب في الأرض بقضيب فيؤثر فيها . (القاموس) .

(٢) الطّال : هو من السكينة والوقار وحسن النظر . (القاموس) .

(٣) لاطية : لازقة . (القاموس) .

كان ليبيكي حتى أرى دموعه قد بليت الورق ، فقلت له : هل سألت رسول الله ﷺ عن شيء ؟ فقال : يا أبا راشد وهل تركت شيئاً إلا وقد سألت عنه حتى عن وسخ الأظفار ، قال : فقلت : فماذا قال لك ؟ قال : ما رابك فألقه ، وما كان سوى ذلك فدعه .

١٥١ - واثلة بن الأسقع بن عبد العزى بن عبد اليل

أبو الخطاب ، ويقال : أبو الأسقع ، ويقال : أبو شداد

ويقال : أبو قرصافة [١/٩٣] الليثي

صاحب سيدنا رسول الله ﷺ ، من أهل الصفة .

شهد فتح دمشق ، وسكنها إلى أن توفي بها .

حدث واثلة أن رسول الله ﷺ قال :

« إن الله اصطفى كنانة من ولد إسماعيل ، واصطفى من كنانة قريشاً ، واصطفى

من قريش بني هاشم ، واصطفاني من بني هاشم » .

قال واثلة :

لما نزل خالد بن الوليد مرج الصفر^(١) ركبت فرسي حتى انتهيت إلى باب الجابية ، فخرجت خيل عظيمة ، فأملتها حتى إذا كانت بيني وبين دير ابن أبي أوفى حملت عليهم من خلفهم ، وكررت^(٢) ، فظنوا أنهم قد أحيط بمدينتهم ، فانصرفوا راجعين ، وشددت على عظيمهم ، فدعسته بالرمح ، فوقع ، فضربت يدي إلى برذونه ، فأخذت بلجامه ، فركضت . فلما رأوني وحدي أقبلوا علي ، فالتفت فإذا رجل قد بدر^(٣) بين أيديهم ، فرميت بالعنان على قربوس^(٤) السرج ، ثم عطفت عليه ، فدعسته بالرمح ، فقتلته ، ثم عدت إلى البرذون ، فاتبعوني ، ثم كتلك حتى واليت بين ثلاثة ، فلما رأوا ما صنع انطلقوا راجعين .

(١) مرج الصفر : موضع بين دمشق والجلولان صحراء كانت بها وقعة مشهودة في أيام بني مروان ، وقد ذكروه في

أخبارهم وأشعارهم . (معجم البلدان ٤١٣/٣) .

(٢) في الأصل : وكرت .

(٣) بدر : بدر إلى الشيء : أسرع . (الصحاح والقاموس) .

(٤) القربوس : الجنو وهو عود معوج كالقوس في مقدمة السرج . (القاموس) .

وأُتيت الصُّفْرُ ، ثم أُتيت خالد بن الوليد ، فذكرت له ما صنعت ، وعنده عظيم الروم قد خرج إليه يلتمس منه الأمان لأهل المدينة ، فقال له خالد : هل علمت أن الله قتل فلاناً ؟ يعني خليفته ، فقال بالرُّومِيَّة : مثنوس ، يعني : معاذ الله .

فأقبل واثلة إليه بالبرذون ، فلما رآه عظيم الروم عرفه ، فقال : أتبيع السَّرج ؟ قال : نعم ، قال : لك عشرة آلاف ، فقال خالد لواثلة : بَعْهُ ، فقال واثلة لخالد : بَعْهُ أنت أيها الأمير ، فباعه وسَلَّم لي سَلْبَهُ كُلَّهُ ، ولم يأخذ منه شيئاً .

وفي آخر بمعناه :

^(١) أُتيت البيت ، فربطت البرذون ، ونزعت عنه سرجه ، ثم أُتيت خالداً . وفيه : أنه باعه البرذون وسرجه بعشرة آلاف ^(١) .

فلما جئتُ إلى منزلي إذا النساء قد أتين امرأتِي فقلن لها : احذينا ^(٢) مما أصاب زوجك ، قالت : هذا السَّرج ، دونكنَّ إِيَّاه . فجعلن يقلعن الفصوص بأسنانهنَّ ، فقلت : ما صنعتنَّ ؟ الحَرَزَةُ خير من إحداكنَّ .

فلما أُتيتُ بالبرذون والسَّرج قال : إِنَّا أَغْلَيْتَ لِمَكَانِ السَّرج ، فأما إذ ذهبت فصوصه فلاحاجة لي به ، فسَلَّم خالد السَّلْبَ كُلَّهُ لي ^(٣) .

[٩٣/ب] وعن واثلة قال :

لما أسلمت أُتيت النَّبِيَّ ﷺ فأسلمت على يديه ، فقال لي : « اذهب فاحلق عنك شعر الكفر واغتسل بماء وسدر » .

قالوا :

وأقبل واثلة بن الأسقع ، وكان ينزل ناحية المدينة حتى أتى رسول الله ﷺ ، فصلَّى معه الصُّبْح ، وكان رسول الله ﷺ إذا صَلَّى الصُّبْح انصرف فتصفح وجوه أصحابه ينظر إليهم ، فلما دنا من واثلة أنكره ، فقال : من أنت ؟ فأخبره ، فقال : ما جاء بك ؟ قال :

(١-١) ما بين الرقین لحق فی هامش الأصل .

(٢) احذینا : حذا : أعطى والحذوة بالكسر : العطية . (القاموس) .

(٣) فی بداية ٩٣/ب فراغ بمقدار ثلث الصفحة .

أبايع ، فقال رسول الله ﷺ : على ما أحببت وكرهت ؟ قال واثلة : نعم ، فقال رسول الله ﷺ : فيما أظقت ؟ فقال واثلة : نعم . فبايعه .

وكان النبي ﷺ يومئذٍ يجهز إلى تبوك .

فخرج الرجل إلى أهله ، فلقي أباه الأسقع ، فلما رأى حاله قال : قد فعلتها ؟ قال واثلة : نعم ، قال أبوه : والله ، لا أكلمك أبداً .

فأتى عمه وهو مولدٌ ظهره إلى الشمس ، فسلم عليه فقال : قد فعلتها ؟ قال : نعم ، ولامه لائمة أيسر من لائمة أبيه ، وقال : لم يكن ينبغي لك أن تسبقنا بأمر .

فسمعتُ أختَ واثلة كلامه ، فخرجت إليه ، فسلمت عليه بتحية الإسلام ، قال واثلة : أتى لك هذا يا أختي ؟ قالت : سمعت كلامك وكلام عمك . وكان واثلة ذكر الإسلام ، ووصفه لعمه ، فأعجب أخته الإسلام ، فأسلمت ، فقال [١/٩٤] واثلة : لقد أراد الله بك يا أختي خيراً ، جهزي أحاك جهاز غاد ؛ فإن رسول الله ﷺ على جناح سفر .

فأعطته مدّاً من دقيق ، فعجن الدقيق في الدلو ، وأعطته تمرأ ، فأخذه ، فأقبل إلى المدينة ، فوجد رسول الله ﷺ قد تحمّل إلى تبوك ، وبقي غرات من الناس ، وهم على الشّخص ، وإنما رحل رسول الله ﷺ قبل ذلك بيومين ، فجعل ينادي بسوق قينقاع : من يحملني وله سهمي ؟ قال : وكنت رجلاً لارحلة بي ، فدعاني كعب بن عجرة ، فقال : أنا أحملك عَقَبَةً^(١) بالليل ، ويدك أسوة يدي ، ولي سهمك ، قال واثلة : نعم .

فقال واثلة بعد ذلك : جزاه الله خيراً ، لقد كان يحملني عقبتني ويزيدني ، وأكل معي ، ويرفع لي حتى إذا بعث رسول الله ﷺ خالد بن الوليد إلى أكيّدر الكندي بدومة الجندل^(٢) ، خرج كعب بن عجرة في جيش خالد ، وخرجت معه ، فأصبنا فيئاً كثيراً ، فقسّمه خالد بيننا ، فأصابني ست قلائص ، فأقبلت أسوقها حتى جئت بها إلى جن^(٣) كعب بن عجرة ، فقلت : اخرج رحلك الله فانظر إلى قلائصك ، فاقسمها .

(١) عتبة : نوبة . وعاقبته في الرحلة : إذا ركبت أنت مرّة وركب هو مرّة . (الصالح والقاموس) .

(٢) دومة الجندل : حصن وقرى بين الشام والمدينة قريب جبل طيئ . (معجم البلدان ٢/٤٨٧) .

(٣) جن : بفتح الجيم وكسرهما : ستر . (اللسان) .

فخرج إلي وهو يتبسم ويقول : بارك الله لك فيها ، ما حملتك وأنا أريد أن آخذ منك شيئاً .

وفي رواية :
ما حملتك إلا الله .

قال واثلة بن الأسقع :

أتيت رسول الله ﷺ وهو جالس في نفر من أصحابه يحدثهم ، فجلست وسط الحلقة ، فقال بعضهم : يا واثلة ، قم عن هذا المجلس ، فإننا قد نهينا عنه ، فقال رسول الله ﷺ : دعوا واثلة ، فإنني أعلم ما الذي أخرجته من منزله ، قلت : يا رسول الله ، وما الذي أخرجني ؟ قال : خرجت من منزلك تسأل عن اليقين والشك ، قلت^(١) : والذي بعثك بالحق ، ما أخرجني غيره .

قال : فقال رسول الله ﷺ :

« إِنَّ الْبِرَّ مَا اسْتَقَرَّ فِي الصُّدْرِ وَاطْمَأَنَّ إِلَيْهِ الْقَلْبُ ، وَالشَّكُّ مَا لَمْ يَسْتَقِرَّ فِي الصُّدْرِ وَلَمْ يَطْمَأَنَّ إِلَيْهِ الْقَلْبُ ، فَدَعِ مَا يَرِيكَ إِلَى مَا لَا يَرِيكَ ، وَإِنْ أَفْطَاكَ الْمَفْتُونُ » .

[٩٤/ب] وعن واثلة قال :

رأيت النبي ﷺ بمسجد الحيف ، فقال لي أصحابه : إليك يا واثلة ، أي تنح عن وجه النبي ﷺ ، فقال النبي ﷺ : دعوه ، فإنما جاء يسأل . قال : فدنوت ، فقلت : بأبي أنت وأمي يا رسول الله ، لَتَفْتِنَا عَنْ أَمْرٍ نَأْخُذُ عَنْكَ مِنْ بَعْدِكَ ، قال : لَتَفْتِكَ نَفْسُكَ ، قال : وكيف لي بذلك ؟ قال : « تدع ما يريبك إلى ما لا يريبك ، وإن أفطاك المفتون » ، قلت : وكيف لي بعلم ذلك ؟ قال : « تضع يدك على فؤادك ، فإن القلب يسكن للحلال ولا يسكن للحرام ، وإن الورع المسلم يدع الصغير مخافة أن يقع في الكبير » ، قلت : - بأبي أنت وأمي - ما العصية ؟ قال : « الذي يعين قومه على الظلم » . قلت : فمن الحريص : قال : « الذي يطلب المكسبة من غير حلها » . قلت : فمن الورع ؟ قال : « الذي يقف عند الشبهة » . قلت : فمن المؤمن ؟ قال : « من آمنه الناس على أموالهم ودمائهم » .

(١) في الأصل : قال .

قلت : فمن المسلم ؟ قال : « من سلم المسلمون من لسانه ويده » . قلت : فأَيُّ الجهاد أفضل ؟ قال : « كلمة حكم^(١) عند إمام جائر » .

وعن واثلة بن الأسقع قال :

كُنَّا أصحاب الصُّفَّة ، ومأمناً رجل له ثوب ثامّ ، ولقد اتَّخذ العرق في جلودنا طرْقاً من الغبار ، إذ أقبل علينا رسول الله ﷺ ذات يوم فقال :

« ليبشر فقراء المهاجرين ، ليبشر فقراء المهاجرين » ، إذ جاء رجل عليه شارة حسنة ما أدري من رأيت رجلاً أمثل في عيني منه ، فقرأ على نبيّ الله السَّلام ، فجعل رسول الله ﷺ لا يتكلّم بكلام إلا غلبته نفسه أن يأتي بكلام يعلو به كلام رسول الله ﷺ ، فلما أدبر قال رسول الله ﷺ : « إنَّ الله لا يحبُّ هذا وضْرَبَهُ^(٢) ، يلوون ألسنتهم للناس ليُّ البقرة لسانها بالرُّعي ، كذلك يلوِي الله ألسنتهم ووجوههم في جهنم » .

قال واثلة بن الأسقع :

جئت أريد عليّاً فلم أجده ، فقالت فاطمة : انطلق إلى رسول الله ﷺ يدعوه ، فاجلس ، قال : فجاء مع رسول الله ﷺ [٩٥/أ] فدخل ، ودخلت معها ، فدعا رسول الله ﷺ حَسَنًا وحسيناً ، فأجلس كلَّ واحد منهما على فخذه ، وأدنى فاطمة من حجره وزوجها ، ثم لفَّ عليهم ثوبه وأنا منتبذ ، فقال : ﴿ إِنَّا بَرِيدُ اللَّهِ لِيَذْهَبَ عَنْكُمُ الرِّجْسُ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً ﴾^(٣) .

« اللَّهُمَّ هؤلاء أهلي ، اللَّهُمَّ أهلي أحقَّ » .

قال واثلة : قلت : يا رسول الله ، وأنا من أهلك ، قال : وأنت من أهلي . قال واثلة : إنها لمن أرجى ما أرجو .

(١) كذا في الأصل ، وفي كتب السنة التي رجعنا إليها (أبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه وابن حنبل) وردت بصيغتين : كلمة حقّ ، وكلمة عدل . وفي اللسان : عن الأزهري : الحكم : القضاء بالعدل .

(٢) وضْرَبَهُ : ومثله ، (القاموس) .

(٣) سورة الأحزاب ٣٣/٣٢

قال يونس بن ميسرة :

قلت لوائلة بن الأسقع أيام الطّاعون الجارف : كيف أنت ؟ قال : بخير يا بني أخي . قلت : جعلك الله بخير ، قال : أما إني فعل الله ذلك بي ، لقد هداني لدينه ، واجتبانني إلى رسوله .

قال مكحول :

دخلت أنا وأبو الأزهر على وائلة بن الأسقع ، فقلنا : حدّثنا بحديث سمعته من رسول الله ﷺ ليس فيه وهم ، ولا تزيد ولا نسيان ، فقال : هل قرأتم من القرآن الليلة شيئاً ؟ قال : فقلنا : نعم ، قال : فهل زدتم وأوأ أو ألفاً أو مثلها ؟ قال : فقلنا : ما نحن له بحافظين جداً ، إنا لئزید الواو والألف وتنقص ، قال : فهذا القرآن مكتوب بين أظهركم لاتألون^(١) حفظه وأنتم تزعمون أنكم تزيدون وتنقصون ، فكيف بأحاديث سمعناها من رسول الله ﷺ عسى ألا تكون سمعناها منه إلا مرة واحدة ، حسبكم إذا جئناكم بالحديث على معناه .

وفي حديث آخر بمعناه :

إنّا كنّا قد أمسكنا عن الأحاديث على عهد رسول الله ﷺ حتى سمعناه يقول :
« إنه لا بأس بالحديث قدمت فيه أو أخرت إذا أصبت معناه » .

توفي وائلة بن الأسقع سنة ثلاث وثمانين وهو ابن مئة وخمس سنين .

وقيل : توفي سنة خمس وثمانين وهو ابن ثمان وتسعين سنة ، اغتيل ما بين حص ودمشق ، وكان آخر من مات من أصحاب رسول الله ﷺ بدمشق .

وكان آخرهم موتاً [٩٥/ب] بمكة عبد الله بن عمر .

وكان آخرهم موتاً بالمدينة جابر بن عبد الله .

وكان آخرهم موتاً بمصر سهل بن سعد بن ساعدة .

(١) تألون : تقصرون . (الصحاح) .

وكان آخرهم موتاً بالكوفة عبد الله بن أبي أوفى .

وكان آخرهم موتاً بالبصرة أنس بن مالك .

وكان آخر من مات بمحضر عبد الله بن بسر .

١٥٢ - واثلة بن الحसन

أبو الفياض الأنصاري العرقي

من أهل عِرْقَة^(١) من نواحي دمشق .

حدث عن كثير بن عبيد الحذاء بسنده إلى معاذ بن أنس عن النبي ﷺ قال :

« من كظم غيظاً وهو قادر على إنفاذه خيرَ الله من الحور العين يوم القيامة ،

ومن^(٢) أ... عبداً وضع الله على رأسه تاج الملك يوم القيامة » .

١٥٣ - واثلة بن الخطاب القرشي العدوي

له صحة .

حدث عن رسول الله ﷺ قال :

دخل رجل المسجد ورسول الله ﷺ جالس عنده ، فلما رآه رسول الله ﷺ ترحز

له ، فقال : يا رسول الله ، إن في المكان سعة ، فقال رسول الله ﷺ : « إنَّ للمسلم على

المسلم من الحق إذا رآه أن يترحز له » .

(١) عِرْقَة : بلدة في شرقي طرابلس ، بينها أربعة فراسخ ، وهي آخر عمل دمشق ، وهي في سفح جبل ، بينها

وبين البحر نحو ميل . (معجم البلدان ١٠٩/٤) .

(٢) بعد كلمة (من) فراغ في الأصل ، يقابله في الهامش حرف (ط) ، وربما كانت كلمة (أعتق) تلائم للمعنى

هنا .

١٥٤ - واثلة بن الخطاب بن واثلة بن الأسقع ويقال : ابن الخطاب ابن بنت واثلة بن الأسقع

حدث عن أبيه عن جدّه واثلة بن الأسقع قال :

حضر رمضان ونحن في أهل الصُّفّة ، فصننا ، فكنا إذا أفطرنا أتى كلّ رجل منا رجلاً من أهل السُّعة ، فأخذه فانطلق به فعشاه ، فأتت علينا ليلة لم يأتنا أحد ، وأصبحنا صياماً ، ثم أتت علينا القابلة فلم يأتنا أحد^(١) : فانطلقنا إلى رسول الله ﷺ فأخبرناه بالذي كان من أمرنا ، فأرسل إلى كلّ امرأة من نساءه يسألها : هل عندها شيء ؟ فابقيت امرأة منهنّ إلا أرسلت بقسم ما فيها ما يأكل ذوكبد ، فقال لهم رسول الله ﷺ : اجتمعوا ، فدعا رسول الله ﷺ فقال : « اللهم إنا نسألك من فضلك ورحمتك ، فإنها بيدك لا يملكها أحد غيرك [١٦/١] فلم يكن إلّا ومستأذن يستأذن ، فإذا شاة مصليّة ورغيف ، فأمر بها رسول الله ﷺ ، فوضعت بين أيدينا ، فأكلنا حتى شبعنا ، فقال رسول الله ﷺ : « إنا سألنا الله من فضله ورحمته ، فهذا فضله وقد ذخّر لنا عنده رحمته » .

١٥٥ - وادع بن ذولّة الكلبى

شاعر فارس ، شهد يوم المرج مع مروان بن الحكم ، ووفد على الحجاج بن يوسف ، وكانت عينه أصيبت يوم المرج ، فقال له الحجاج : ما الشّجاعة ؟

قال : غرائز يجعلها الله في الناس ، قد تجد الرجل شجاعاً لا رأي له ، فتلك الشّجاعة الضّارة لصاحبها ، لأنها تقدم به في حال لا إقدام^(٢) ، وتحجم به في وقت لا إحجام ، فيهلك ويهلك ، وقد تكون الشّجاعة نافعة لصاحبها إذا أقدمت به في حين الإقدام وأحجمت به في حين الإحجام ، والله لقد رأيتني يوم مرج راهط وإن همام بن قبيصة النّميري لواقف وقد انفضّ عنه أصحابه ، وإنه من شجاعته لواقف لا يدري ما يصنع ، ولو فرّ لكان القرار يمكنه ، ولكن حمي أنفأ^(٣) ، فحمل عليّ وحملت عليه ، فبادرته بضربة على عاتقه

(١) - ما بين الرّقين لحق في هامش الأصل وبعده كلمة : صح .

(٢) في الأصل : لا الإقدام .

(٣) حمي أنفأ : أخذته الخبيّة ، وهي الأنفة والغيرة . (اللسان - حمي) .

فأذريته^(١) عن دابته ، ثم نزلت إليه أحتز رأسه فتفل في وجهي ، ثم قال : [من الطويل]

ألا يا بن ذات النوفِ أجهز على امرئٍ يرى الموتَ خيراً من فرارٍ وأكرما
ولا تتركني بالخساسة إنني أكرُّ إذا ما النكس مثلك أحجماً^(٢)

فأخذت رأسه ، فأثيت به مروان ، وقلت : هذا رأس همام بن قبيصة ، قال : لأنت
قتلته ؟ قلت : نعم ، قال : فهل أعانك عليه أحد ؟ قلت : نعم ، الله وفراغ مدته ،
فقال : هو والله كما قال الشاعر : [من الطويل]

[٩٦/ب] وفارسٌ هيجا لا يقيم لبأسه له صولةٌ تزورُ عنها الفوارسُ
وشدةٌ ليثٌ يَرهبُ الأسدُ وقمها وتذعر منها القاوياتُ العسائسُ^(٣)
جريءٌ على الإقدام ليس بناكل ولا يزدهيه الأحوسي المقامسُ^(٤)

١٥٦ - واصل بن أبي جميل

أبو بكر السَّلَاماني

من أهل جبل الحليل عليه السلام .

حدث عن مجاهد عن ابن عباس :

أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَكْرَهُ أَكْلَ سَبْعٍ مِنَ الشَّاةِ : المِثَانَةِ ، والمرارة ، والغدة ،
وَالْأَثْنَيْنِ^(٥) ، وَالذَّكْرَ ، والحياء ، والدَّم . وكان [أكره]^(٦) الشَّاةَ إِلَيْهِ ذَنْبِهَا .

(١) أذريته : ألقبته . (اللسان) .

(٢) الخساسة : الدنائة . (القاموس) . والنكس : الرجل الضعيف ، والمقصر عن غاية النجدة والكرم . (تاج

العروس واللسان) .

(٣) القاويات : العواء : صوت السباع ، وكأنه بالذئب والكلب أخص .

المعاس : المعس والمعاس : الذئب ، وعمس الذئب : طاف بالليل يطلب الصيد . (اللسان) .

(٤) يزدهيه : يستغفه . والأحوسي : الجريء والذئب ، والشجاع المحس عند القتال ، الكثير القتل للرجال ،

وقيل : هو الذي إذا لقي لم يبرح مكانه أو ينال حاجته . (اللسان) .

المقامس : من يختفي مرة ويظهر مرة . ويقال للرجل إذا ناظر أو خاصم قرناً : إنما يقامس حوتاً . (اللسان) .

(٥) الأثنيتين : الحصىتين . (القاموس) .

(٦) أكره : (ليست في الأصل ويقالها في هامشه حرف ط) وأضيفت ليلتم الكلام .

وحدث عن مجاهد قال :

وجد النبي ﷺ ريحاً ، فقال : « ليقم صاحب الريح فليتوضأ » ، فاستحيا الرجل أن يقوم ، فقال رسول الله ﷺ : « ليقم صاحب هذه الريح فليتوضأ » ، فاستحيا الرجل أن يقوم ، فقال رسول الله ﷺ : « ليقم صاحب هذه الريح فليتوضأ فإن الله لا يستحي من الحق » ، فقال العباس : يا رسول الله أفلا تقوم كلنا نتوضأ ، قال : « قوموا كلكم فتوضؤوا » .

وحدث واصل عن مجاهد وعطاء وطاوس والحسن :

في الرجل يبيع الطعام مجازفة وهو لا يعلم كيله ولا يعلمه ، فكرهوه .

لما هرب الأوزاعي من عبد الله بن علي^(١) كان محتبئاً عنده ، قال الأوزاعي ماتهنيت قط بضيافة أحد ماتهنيت بضيافتي عنده ، كان خبأني في هُري^(٢) العدس ، فإذا كان العشاء جاءت الجارية ، فأخذت من العدس ، فطبخت ، ثم جاءتني به ، فكان لا يتكلف لي ، فتهنيت بضيافته .

١٥٧ - واصل بن عبد الله السلامي

أظنه من دمشق .

حدث عَمَّنْ حَدَّثَهُ قَالَ : قال رسول الله ﷺ :

« إن أول ما يذهب من هذا الدين الأمانة ، وآخر ما يبقى منه الصلاة ، وسيبلي من لا خير فيه ، وما استجاز قوم بينهم الربا إلا استوجبوا حرب الله ورسوله ، ولا ظهرت فيهم المعازف والغناء إلا صفت قلوبهم ، ولا ركبوا الزهو والبهاء إلا عمت أبصارهم ، ولا تكبروا [٩٧/أ] إلا حرموا نفع الرجاء ، ولا أكلوا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إلا نكست قلوبهم حتى لا يعرفون معروفاً ولا ينكرون منكراً » .

(١) من عبد الله بن علي لحق في هامش الأصل .

(٢) هري : بيت كبير ضخم يجمع فيه طعام السلطان . (القاموس) .

من أهل دمشق ، إن لم يكن من تقدم فهو غيره .

حدث واصل قال :

أسر غلام من بني بطارقة الروم جيل ، ووقع إلى الخليفة في زمن بني أمية ، فسماه بشيراً ، وكتب وقرأ القرآن وروى الشعر وطلب الأحاديث وحج .

فلما بلغ واجتمع^(١) وسوس إليه الشيطان وذكره النصرانية ، فارتدّ وهرب ، فأتى ملك الطاغية ، فسأله عن حاله وما كان فيه ، وما الذي دعاه إلى دخول النصرانية ، فأخبره برغبته فيه ، فعظم في عين الملك ، فرأسه وصيّرهُ بطريقاً من بطارقه .

وكان من قضاء الله أنه أير ثلاثون نفراً مسلمون ، فدخلوا على بشير ، وساء لهم رجلاً رجلاً عن دينهم .

وكان منهم شيخ من دمشق اسمه واصل ، فسأله بشير ، فأبى الشيخ أن يردّ عليه شيئاً ، فقال بشير : مالك لا تجيبني ؟ قال : لأجيبك اليوم بشيء . قال بشير : فياني مسائلك غداً .

فلما كان الغد بعث بشير فأقبل إليه الشيخ ، فقال بشير : الحمد لله الذي كان قبل أن يكون شيء ، وخلق سبع سماوات طباقاً بلاعون كان معه من خلقه ، ثم دحا سبع أرضين طباقاً بلاعون كان معه من خلقه ، فعجب لكم معاشر العرب حين تقولون : ﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴾^(٢) !

فسكت الشيخ ، فقال له بشير : مالك لا تجيبني ؟ قال : كيف أجيبك وأنا أسير في يديك ؟ إن أجبتك بما تهوى أسخطت عليّ ربّي ، وهلكت في ديني ، وإن أجبتك بما لا تهوى خفت على نفسي ، فأعطني عهد الله وميثاقه وما أخذ الله على النبيين ، وما أخذ

(١) اجتمع : استوت لحيته وبلغ غاية شبابه . (أساس البلاغة) .

(٢) سورة آل عمران ٥٩٣

النَّبِيُّونَ عَلَى الْأُمَمِ أَنْكَ لَا تَغْدِرُ بِي وَلَا تَحِلُّ^(١) بِي وَلَا تَبْغِي بِي بَاغِيَةً سَوْءَ ، وَأَنْكَ إِذَا سَمِعْتَ الْحَقَّ تَنْقَادَ لَهُ ، فَأَعْطَاهُ بَشِيرَ عَهْدِ اللَّهِ .

فَقَالَ الشَّيْخُ : أَمَّا مَا وَصَفْتَ مِنْ [٩٧/ب] صِفَةِ اللَّهِ فَقَدْ أَحْسَنْتَ الصَّفَةَ ، وَمَا لَمْ يَبْلُغْ عِلْمُكَ ، وَلَمْ يَسْتَحْكَمْ عَلَيْهِ رَأْيُكَ أَكْثَرَ ، وَاللَّهُ أَعْظَمُ وَأَكْبَرُ مَا وَصَفْتَ ، وَلَا يَصِفُ الْوَاصِفُونَ صِفَتَهُ .

وَأَمَّا مَا ذَكَرْتَ مِنْ هَذَيْنِ الرَّجُلَيْنِ فَقَدْ أَسَأْتَ الصَّفَةَ ، أَلَمْ يَكُونَا بِأَكْلَانِ الطَّعَامِ وَيَشْرِبَانِ ، وَيَبُولَانِ وَيَتَغَوَّطَانِ ، وَيَنَامَانِ وَيَسْتَيْقِظَانِ ، وَيَفْرَحَانِ وَيَحْزَنَانِ ؟ قَالَ بَشِيرٌ : بَلَى . قَالَ الشَّيْخُ : فَلِمَ فَرَقْتَ بَيْنَهُمَا ؟ قَالَ بَشِيرٌ : لِأَنَّ عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ كَانَ لَهُ رُوحَانِ اثْنَتَانِ فِي جَسَدٍ وَاحِدٍ ، رُوحٌ يَعْلَمُ بِهَا الْغُيُوبَ وَمَا فِي قَمَرِ الْبَحَارِ وَمَا يَنْجَابُ مِنْ وَرَقِ الْأَشْجَارِ ، وَرُوحٌ يَبْرَأُ بِهَا الْأَكْمَةَ وَالْأَبْرَصَ وَيُحْيِي الْمَوْتَى .

قَالَ الشَّيْخُ : فَهَلْ كَانَتْ الْقُوَّةُ تَعْرِفُ مَوْضِعَ الضَّعِيفَةِ مِنْهَا ؟ قَالَ بَشِيرٌ : قَاتَلْتُكَ اللَّهُ مَاذَا تَرِيدُ أَنْ تَقُولَ إِنْ قُلْتَ : إِنَّهَا لَا تَعْلَمُ ؟ وَمَاذَا تَرِيدُ أَنْ تَقُولَ : إِنْ قُلْتَ : إِنَّهَا تَعْلَمُ ؟

قَالَ الشَّيْخُ : إِنْ قُلْتَ : إِنَّهَا تَعْلَمُ ، قُلْتَ : فَمَاتَعْنِي قُوَّتُهَا حِينَ لَا تَطْرُدُ هَذِهِ الْآفَاتَ عَنْهَا ؟ وَإِنْ قُلْتَ : إِنَّهَا لَا تَعْلَمُ ، قُلْتَ : فَكَيْفَ تَعْلَمُ الْغُيُوبَ ، وَلَا تَعْلَمُ مَوْضِعَ رُوحٍ مَعَهَا فِي جَسَدٍ وَاحِدٍ ؟ فَسَكَتَ بَشِيرٌ .

فَقَالَ الشَّيْخُ : أَسَأَلْتُكَ بِاللَّهِ هَلْ عَبَدْتُمُ الصَّلِيبَ مِثْلًا لِعِيسَى بْنِ مَرْيَمَ أَنَّهُ صَلَبٌ ؟ قَالَ : نَعَمْ . قَالَ الشَّيْخُ : فَبِرْضًا كَانَ مِنْهُ أَمْ بِسَخَطٍ ؟ قَالَ بَشِيرٌ : هَذِهِ أَخْتُ تِلْكَ ، مَاذَا تَرِيدُ أَنْ تَقُولَ : إِنْ قُلْتَ : بِرِضًا مِنْهُ ؟ وَمَاذَا تَرِيدُ أَنْ تَقُولَ : إِنْ قُلْتَ : بِسَخَطٍ ؟

قَالَ الشَّيْخُ : إِنْ قُلْتَ : بِرِضًا مِنْهُ قُلْتَ : لَقَدْ قَلِمْتَ قَوْلًا عَظِيمًا ، فَلَمْ تَكَلِّمْ^(٢) الْيَهُودَ إِذَا أَعْطَوْا مَا سَأَلُوا وَأَرَادُوا ؟ وَإِنْ قُلْتَ : بِسَخَطٍ ، قُلْتَ : فَلَمْ تَعْبُدْ مَا لَا يَمْنَعُ نَفْسَهُ ؟

ثُمَّ قَالَ الشَّيْخُ لِبَشِيرٍ : نَشَدْتُكَ بِاللَّهِ ، هَلْ كَانَ عِيسَى يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَشْرَبُ وَيَصُومُ

(١) تَحِلُّ : مِنْ التَّحَلُّ وَهُوَ الْمَكْرُ وَالْكَيدُ . (الْفَارُوسُ) .

(٢) فِي الْأَصْلِ : تَلَّمَ .

ويصلي ، ويبول ويتغوط ، وينام ويستيقظ ، ويفرح ويحزن ؟ قال : نعم .

قال الشيخ : لمن كان يصوم ويصلي ؟ قال : لله عز وجل .

ثم قال بشير : والظاهر النافع ، ما ينبغي لمثلك أن يعيش في النصرانية ، أراك رجلاً قد تعلمت الكلام ، وأنا رجل صاحب سيف ، ولكن غداً نأتيك بمن يخرّيك الله على يديه .

فلما كان من الغد أحضر بشير الشيخ وعنده قس عظيم اللحية ، فقال له بشير : إن هذا رجل من [١/٩٨] العرب له حلم وعقل وأصل في العرب ، وقد أحب الدخول في ديننا ، فكله حتى تنصّره .

فسجد القس لبشير ، فقال : قديماً أتيت إلى الحَير ، وهذا أفضل ما أتيت إلي ، ثم أقبل القس على الشيخ فقال : غداً أغطسك في المعمودية ، غطسة تخرج منها كيوم ولدتك أمك ، قال الشيخ : وما هذه المعمودية ؟ قال : ماء مقدس ، قال الشيخ : من قدسه ؟ قال : قدسته أنا والأساقفة قبلي ، قال الشيخ : فهل يقدس الماء من لا يقدس نفسه ؟ فسكت القس ، ثم قال : إني لم أقده أنا ، قال الشيخ : فكيف كانت القصة ؟ قال : إنما كانت سنة من عيسى بن مريم ، قال الشيخ : فكيف كان الأمر ؟ قال القس : إن يحيى بن زكريا أغطس عيسى بن مريم بالأردن غطسة ، ومسح برأسه ، ودعا له بالبركة .

قال الشيخ : واحتاج عيسى إلى يحيى مسح رأسه ، ويدعوه بالبركة ؟ فاعبدوا يحيى ، خير لكم من عيسى .

فسكت القس ، واستلقى بشير على فراشه ، وأدخل كفه في فيه ، وجعل يضحك ، وقال للقس ، أخزأك الله ، دعوتك لتنصّره ، فإذا أنت قد أسلمت .

وبلغ أمر الشيخ الملك ، فبعث إليه ، فقال : ما هذا الأمر الذي بلغني عنك ، وتنقص ديني ؟

قال الشيخ : إن لي ديناً كنت ساكناً عنه ، فلما سئلت عنه لم أجِد بداً من الذب عنه .

قال الملك : فهل في يدك حجج ؟

قال الشيخ : نعم ، ادع لي من شئت يحاجيني ، فإن كان الحق في يدي فَلَمْ تَلْمُنِي عن الذب عن^(١) الحق ، وإن كان الحق في يدك رجعت إلى الحق .

فدعا الملك بعظيم النصرانية ، فلما دخل عليه سجد له الملك ومن عنده .

قال الشيخ : أيها الملك ما هذا ؟

قال : هو رأس النصرانية ، ومن تأخذ النصراني دينها عنه .

قال الشيخ : فهل له من ولد ؟ أم هل له من امرأة ؟ أم هل له عقب ؟

قال الملك : أخذك الله ، هو أزكى وأطهر من أن يتدنس بالنساء ، هو أزكى وأطهر من أن ينسب إليه ولد ، هو أزكى وأطهر من أن يتدنس بالحليض .

قال الشيخ : فأنتم تكرهون لآدمي يكون فيه ما يكون في بني آدم من الغائط والبول ، والنوم والسهرة ، وبأحدكم [٩٨/ب] من ذكر النساء ، وتزعمون أن رب العالمين سكن في ظلمة البطن وضيق الرحم ، وندس بالحليض !!

قال القس : هذا شيطان من شياطين العرب رمى به البحر إليكم ، فأخرجوه من حيث جاء .

فأقبل الشيخ على القس فقال : عبدتم عيسى بن مريم أنه لأب له ، فهذا آدم لأب له ولا أم ، خلقه الله بيده ، وأسجد له ملائكته ، فضوا آدم مع عيسى حتى يكون لكم إلهين اثنين ، وإن كنتم عبدتموه لإحياء الموتى فهذا حزقييل في التوراة والإنجيل مرَّ بيت ، فدعا الله عز وجل فأحياه حتى كلمه ، فضوه معها حتى يكون لكم ثلاثة .

وإن كنتم عبدتموه أنه أراكم العجب ، فهذا يوشع قاتل قومه حتى غربت الشمس ، فقال : ارجعي بإذن الله ، فرجعت اثني عشر برجاً ، فضوا يوشع معهم ، يكون لكم أربعة .

(١) في الأصل : على .

وإن كنتم عبدتموه لأنه عرج به إلى السماء ، فع كل نفس ملكان بالليل وملكان بالنهار يرجون إلى السماء ، مالمو ذهبنا نعدم لالتبس علينا عقولنا ، واختلط علينا ذهننا ، وما ازددنا في ديننا إلا تحويراً .

ثم قال : أيها القس ، أخبرني عن رجل حل به الموت ، الموت أهون عليه أم القتل ؟
قال القس : القتل ، قال : فلم لم يقتل - يعني مريم - لم يقتلها ؟ فما برأه من عذيبها بنزع النفس .

قال القس : اذهبوا به إلى الكنيسة العظمى ، فإنه لا يدخلها أحد إلا تنصر .
قال الملك : اذهبوا به .

قال الشيخ : ماذا يراد بي ، يذهب بي ، فلا حجة علي تغصب حجتي ؟
قال الملك : لن يضررك ، إنما هو بيت من بيوت ربك يذكر الله فيه .
قال الشيخ : إن كان هكذا فلا بأس به .

فذهبوا به ، فلما دخل الكنيسة وضع أصبعيه في أذنيه ، ورفع صوته بالأذان ، فجزعوا لذلك جزعاً شديداً ، وصرخوا وأثنوه^(١) ، وجأؤوا به الملك .

فقال : أيها الملك أين ذهبوا بي ؟ قال : ذهبوا بك إلى بيت من بيوت الله لتذكر فيه ربك . قال : فقد دخلت وذكرت فيه ربي بلساني ، وعظمتته بقلبي ، فإن كان كلما ذكر الله في كنائسكم يصفر دينكم فزادكم الله صفاراً .

قال الملك : صدق ، ولا سبيل لكم عليه .
قالوا : أيها الملك ، لانرضى حتى تقتله .

قال الشيخ : إن قتلتموني وبلغ ذلك ملكنا [١٩١/أ] وضع يده في قتل القسيسين والأساقفة ، وخرب الكنائس ، وكسر الصلبان ومنع النواقيس ، قال : يفعل ؟ قال : نعم ، فلا تشكوا ، ففكر في ذلك . فتركوه .

(١) أثنوه : عادوا به وصرفوه عن حاجته (الصحاح) .

فقال الشيخ : ما عاب أهل الكتاب على أهل الأوثان ؟ قال : بما عبدوا ما عملوه بأيديهم ، قال : فهذا أنتم تعبدون ما علمتم بأيديكم ، هذا الذي في كنائسكم ، فإن كان في الإنجيل فلا كلام لنا فيه ، وإن لم يكن في الإنجيل فلا تشبه دينك بدين أهل الأوثان .

قال الملك : صدق ، هل تجدون في الإنجيل ؟ قال القس : لا ، قال : فلم تشبه ديني بدين أهل الأوثان ؟ .

قال : فأمر بنقض الكنائس ، فجعلوا ينقضونها ويبكون .

قال القس : إن هذا شيطان من شياطين العرب رمى به البحر إليكم ، فوكلوا به رجالاً وأخرجوه من حيث جاء ، ولا تقطُر من دمِهِ قطرة في بلادكم ، فيفسد عليكم دينكم . فأخرجوه إلى بلاد دمشق ، ووضع الملك يده في قتل القسيسين والأساقفة والبطارقة حتى هربوا إلى الشام لأنه لم يجدوا أحداً يحاجُّه .

١٥٩ - وائل بن حُجْر بن سعد بن مسروق

ابن وائل بن صَمْعَج بن وائل بن ربيعة بن وائل ، وفي نسبه خلاف أبو هَنَيْد ويقال : أبو هَنَيْدَة الحضرمي

له صحبة ، وقدم دمشق على معاوية .

قال وائل بن حُجْر :

رأيت رسول الله ﷺ يضع ركبتيه قبل يديه ، ويرفع يديه قبل ركبتيه .

وحدث وائل قال :

صليت خلف رسول الله ﷺ فأخذ يقرأ : ﴿ غير المغضوب عليهم ولا الضالين ﴾ ^(١) قال : آمين فجهر بها .

[٩٩/ب] وحُجْر : بالحاء المضمومة والهم الساكنة ، قال : ويجوز ضمها في اللغة .

(١) سورة الفاتحة ٧/١

ولما وفد على النبي ﷺ أنزله وأصعده معه على منبره ، وأقطعه القطائع ، وكتب له عهداً ، وقال : هذا وائل بن حجر سيد الأقبال ، جاءكم حباً لله ولرسوله . (وقربه وأدناه)^(١) ، وبسط رداءه ، وأجلسه عليه .

وورد المداين في صحبة علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - حين خرج إلى صفين ، وكان على راية حضرموت يومئذ .

وقيل : بقاف مفتوحة ، اسم للملك من ملوك حير .

وفي رواية أخرى :

أنه لما وفد على النبي ﷺ مسح وجهه ، ودعا له ، ورَفَّله^(٢) على قومه . ثم خطب الناس ، فقال : أيها الناس ، هذا وائل بن حجر أتاكم من حضرموت ، ومد بها صوته ، راغباً في الإسلام ، ثم قال لمعاوية : انطلق به ، فأنزله منزلاً بالحرّة .

قال معاوية : فاناطلقت به ، وقد أحرقت رجلي الرمضاء ، فقلت : أردفني^(٣) ، قال : لست من أرداف الملوك ، قلت : فأعطني نعليك أتوقى بها من الحر ، قال : لا يبلغ أهل اليمن أن سوقة لبس نمل ملك ، وإن شئت قصرت عليك ناقتي ، فسرت في ظلها .

قال معاوية : وأنبأت النبي ﷺ بقوله ، فقال : إن فيه لَعْبِيَّةَ من عِبِيَّةٍ^(٤) الجاهلية ، فلما أراد الانصراف كتب له كتاباً .

قال سويد بن حنظلة :

خرجنا نريد رسول الله ﷺ ومعنا وائل بن حجر ، فأخذه عدو له ، فخرج قوم أن يحلفوا وحلفت أنه أخي ، فحَلَّى عنه ، فأتي رسول الله ﷺ فذكرت ذلك له ، فقال : أنت أبرهم وأصدقهم ، وصدقت ، المسلم أخو المسلم .

(١) ما بين القوسين لحق في هامش الأصل .

(٢) رفله : سَوَّده وعظَّمه ومكَّه ورأسه . (اللسان)

(٣) أردفني : أركبني خلفك (الصحاح) .

(٤) العبية : الكثير والفخر ، وعبية الجاهلية : غنوتها وتمتعها بآبائها (اللسان) .

قال وائل :

أتيت رسول الله ﷺ فكان لي من وجهه ما لأحب أن لي به من وجه رجل من بادية العرب ، صليت خلفه ، فكان يرفع يديه كلما كُبر ووضع بين السجدين ، وسلم عن يمينه وعن شماله .

وفي رواية أخرى :

لما وفد على النبي ﷺ ، خطب الناس ، وقال : ارفقوا به ، فإنه حديث عهد بالملك ، فقال : [١٠٠/١] إن أهلي غلبوني على الذي لي ، فقال : أنا أعطيك وأعطيك ضعفه .

قال وائل :

بلغنا ظهور رسول الله ﷺ وأنا في مُلكٍ عظيم وطاعة ، فرفضته وأتيت رسول الله ﷺ بمنّة الله عليّ ، فنهضت راجباً في الله وفي رسوله وفي دينه حتى قدمت على رسول الله ﷺ المدينة ، فلقيني رجال من أصحابه قبل أن ألقاه ، فبشروني بما بشرهم به رسول الله ﷺ .

وفي رواية :

فقالوا لي : قد بشرنا بك رسول الله ﷺ من قبل أن تقدّم علينا بثلاثة أيام ، قالوا : قال لنا رسول الله ﷺ : هذا وائل بن حجر قد أتاكم من أرض بعيدة ، من حضرموت طائعاً غير مكره ، راجباً في الله وفي رسوله ، بقية أبناء الملوك .

وقال في الحديث :

إنه طلع المنبر ، وأصعدني معه ، فقامت دونه ، وقال في قوله ، فقلت له : يا رسول الله قد منّ الله عليّ حين أتاني نبؤك بإتيانك رغبة في الله وفي دينك ، قال : صدقت . ثم قال : اللهم بارك في وائل وفي ولده ، وفي ولد ولده .

ثم نزل وأنزلني معه ، فدفع إليّ ثلاثة كتب ، وأقطعني أرضاً ، أمرني أن أنزلها ، وذكر حديثه مع معاوية .

قال وائل : فنظرت في كتي ، فإذا الكتاب فيه :

بسم الله

إلى المهاجر بن أبو أمية ، إن وائل بن حجر يُستسقى وَيَتَرَقَّلُ^(١) على الأقوال^(٢) حيث كانوا من حضرموت .

وكتاب آخر لي ولأهل بيتي بحضرموت ، فيه :

بسم الله

من محمد رسول الله [ﷺ] إلى المهاجر بن أبو أمية ، لأبناء معشر وأبناء ضمعج أقوال شتوة بما كان لهم فيها من ملك وعمران ومزاهر وعُرْمان وملح ومِخْجَر ، وما كان لهم من مال أثرناه بأرض الين ، وما كان لهم من مال أثرناه بِأُيُوث^(٣) ، وما كان لهم من مال بحضرموت ، مني الذمة والجوار ، الله جبار لهم ، والمؤمنون على ذلك أنصار إن كنا صادقين ، يعني إن كان وائل وقومه صادقين .

^(٤) قوله : (ابن أبو أمية) تركه على حاله لاشتهاره ، كما قيل : علي بن أبو طالب .

محجر : قرية ، وقيل : المحجن ، ومحاجن النخل : حضائر تتخذ حولها ، والاحتجار : الاحتصار للشيء ، والمحجر : الحديقة ، والمهاجر : الحدائق .

والعرمان : المزارع ، والعرنة أيضاً : الكديس ، وهو حصيد الزرع إذا دق قبل أن يذرى .

والمزاهر : الرياض لأنها تجمع أصناف الزهر والنبات .

يستسقى : أي يتولى أمر الصدقات . ويترقل : أي يترأس^(٥) .

(١) في اللسان (رفل) : « وفي حديث وائل بن حجر : يسمى ويترقل على الأقوال ، أي يتسود ويترأس ، استعارة من ترقيق الثوب ، وهو إسباغه وإسباله » وفي الأصل : يترقل ، وهو تصحيف .

(٢) الأقوال جمع قول وهو الملك ، أو من ملوك حبر ، يقول ماشاء فينفذ كالقيل ، أو هو دون الملك الأعلى وجمعه أقيال : (القاموس) .

(٣) أبثت : مكان ذو رمل وحجارة . (اللسان) .

(٤-٥) ما بين الرقبن لحق في هامش الأصل بخط ابن منظور نفسه .

وكتاب آخر إلى وإلى قومي فيه :

بسم الله الرحمن الرحيم

من محمد رسول الله إلى وائل بن حُجْر والأقوال العباهلة^(١) من حضرموت بإقام الصلاة [١٠٠/ب] وإيتاء الزكاة ، من الصدقة التَّيْمَةُ^(٢) ، ولصاحبها التَّيْمَةُ^(٣) ، لا جَلَبَ^(٤) ولا جَنْبَ^(٥) ولا شِغَار ولا وِرَاط في الإسلام ، لكل عشرة من السرايا ما تحمل القرباء من التمر . من أُجِبَى فقد أُرِى ، وكل مُسْكِرٍ حرام .

^(٦)الأقوال : يريد الملوك واحدهم قيل والعباهلة مثلها ، والتيمّة : الزائدة ، وقيل : الأكلّة ، وهي الشاة التي تذبح لتؤكل ، والتيمّة : الأربعون من الشاة ، والشغار : أن ينكح الرجل أخته أو ابنته ، وينكحه الآخر أخته أو ابنته ، فهنّ تذران الصّدّاق ، كانوا في الجاهلية يصنعون ذلك ، والإجباء : بيع الحرث قبل صلاحه^(٧) .

وفي رواية أخرى :

يأقام الصلاة وإيتاء الزكاة : على التيمّة شاة ، والتيمّة لصاحبها ، وفي السيّوب^(٨) الحُمْس ، لا خِلَاط^(٩) ولا وِرَاط ولا شِتَاق ، ولا شِغَار ، ومن أُجِبَى فقد أُرِى ، والعَوْن لسرايا المسلمين ، وكلُّ مسْكِرٍ حرام .

(١) في القاموس : العباهلة الأقبال المقرّون على ملكهم فلم يزلوا عنه .

(٢) أي الشاة الزائدة على الأربعين حتى تبلغ الفريضة الأخرى . (اللسان) .

(٣) التيمّة : هي اسم لأدنى ما يجب فيه الزكاة من الحيوان ، كالأربعين فيها شاة ، وكخمس من الإبل فيها شاة .

(اللسان) .

(٤) الجلب : هو أن يأتي المصدق القوم في مياهم لأخذ الصدقات بدلاً من أن يأمرهم بجلب نعمهم إليه .

(اللسان) .

(٥) الجنب : أن تأخذ شاة هذا ولم تحمل فيه الصدقة فتجنّبها إلى شاة هذا حتى تأخذ منه الصدقة . وفيه وفي

الجلب أقوال أخرى في (اللسان) .

(٦ - ٦) ما بين الرقين لحق في هامش الأصل بخط ابن منظور نفسه .

(٧) السيّوب : الركاك ، أي المعادن . وهي جمع سَيْب ، يريد به المال المدفون في الجاهلية ، أو المعلن : لأنه من

فضل الله وعطائه لمن أصابه . (اللسان) .

(٨) الخلاط : أن يخلط رجل إبله بإبل غيره أو بقره أو غنمه لينح حق الله تعالى منها ، ويبخس المصدق فيها يجب

له . (اللسان) .

قوله : تحمل القراب من التمر ، الرواية هكذا بالباء ، ولا موضع لها ، إنما القراب قراب السيف . قال : وأراه القراف بالفاء ، جمع قرف ، وتجمع على قروف ، وهي أوعية من جلود يحمل فيها الزاد للأسفار . والمعنى : إن عليهم أن يزودوا السرية إذا مرت بهم ، لكل عشرة منهم ما يحمل في مزود .

(^١) (السِّيُوب : الركاز ، والوراط : الخديعة ، والشناق : مادون الدية ، والشناق في الشاء ما جاوز الأربعين إلى ماتصير فيه الصدقة ، وكل مأخذ فيه الشاء من صدقة الإبل فذلك الشُّنق ، فإذا صارت ابنة مخاض ارتفع الشنق وصارت فريضة)(^٢) .

١٦٠ - وائل بن رِيَاب بن حذيفة بن مُهَاشِم بن

سعيد بن سهم بن عمرو بن هُصَيص بن كعب بن لؤي بن غالب القرشي السهمي أدرك سيدنا رسول الله ﷺ .

وأمه أم وائل بنت معمر بن جندب الجمحية .

شهد الفتح بالشام ، وهو أخو معمر بن رِيَاب ، ورياب بكسر الراء وبعدها ياء بثنتين من تحتها .

كان رِيَاب بن حذيفة تزوج أم وائل بنت معمر الجمحية ، فولدت له ثلاثة أولاد ، فتوفيت أمهم ، فورثها بنوها رباعها وولاء مواليتها ، فخرج بهم عمرو بن العاص معه إلى الشام ، فأتوا في طاعون عمواس ، فورثهم عمرو مكان عَصَبَتِهِمْ .

فلما رجع عمرو جاء بنو معمر يخاصمونه في ولاء أختهم إلى عمر بن الخطاب ، فقال عمر : أقضي بينكم بما سمعت من رسول الله ﷺ ، سمعته يقول : ما أحرز الولد أو الوالد فهو لقصَبته (^٣) مَنْ كَانَ .

(١ - ١) ما بين الرقین لحق فی هامش الأصل بخط ابن منظور نفسه .

(٢) عصبة الرجل : بنوه وقرباته لأبيه . (الصلاح) .

قال :

فقضى عمر لعمر بن رباحها وولاء مواليتها ، وكتب له بذلك كتاباً فيه شهادة عبد الرحمن بن عوف وزيد بن ثابت وآخر ، حتى إذا استخلف عبد الملك بن مروان توفي مولى لهم ، وترك ألفي دينار ، [١٠١/أ] فخاصوه إلى هشام بن إسماعيل .

قال : فدفعنا إلى عبد الملك بن مروان ، فأتيناه بكتاب عمر ، فقال : إن كنت لأرى أن هذا من القضاء الذي لا يشك فيه ، وما كنت أرى أن أمر المدينة بلغ هذا ؛ أن تشكوا في هذا القضاء ، قال : فقضى لنا به ، فلم يزل فيه بعده .

١٦١ - وثيق بن أحمد بن عثمان

أبو محمد السامي الكفربطناني

حدث عن علي بن يعقوب بن أبي العقب بسنده إلى أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :

« من قضى دين والديه بعد موتها وأوفى نذرهما ولم يستسب^(١) لها فقد برّها ، وإن كان عاقاً بها ، ومن لم يقض دينها ولم يوف نذرهما واستسب لها فقد عقها ، وإن كان بها باراً في حياتها » .

توفي وثيق سنة اثنتين وأربع مئة .

١٦٢ - وجيه بن عبد الله بن مسعر

أبو المقدم التنوخي المعري

شاعر ، فمن شعره : [من الوافر]

أراني والثقال^(٢) [في] نقاد^(٣) على سقر وليس لـدي زاد

(١) يستسب لها : يعرضها للسر ويجه إليها بأن يسب أبا الرجل فيسب أباه ، ويسب أمه فيسب أمه مجازاة له . (اللسان) .

(٢) الثقال : الإبريق . (اللسان) .

(٣) ليست في الأصل .

وَقَدْ بَانَ الشَّبَابُ الْغَضُّ مِنِّي وَجَاءَ الشَّيْبُ لَيْسَ لَهُ اِزْتِدَادُ
 إِذَا مَا الزَّرْعُ أَخْلَعُ^(١) وَاسْتَبَانَتُ سَنَابُلُهُ فَقَدْ قَرَّبَ الْحَصَادُ
 توفي أبو المقدم سنة ثلاث وخمسة مئة أو أربع وخمسة مئة .

١٦٣ - وحشي بن حرب

أبو دَسَمَةَ الحبشي مولى جُبَيْر بن مُطْعَم النوفلي
 ويقال : كان عبداً لابنة الحارث بن عامر بن نوفل

وحشي قاتل حمزة عم سيدنا رسول الله ﷺ . أسلم على عهد سيدنا رسول الله ﷺ ،
 وخرج مع خالد بن الوليد إلى اليمامة ، وقدم معه الشام ، وشهد اليرموك ، والظاهر أنه
 شهد فتح دمشق .

[١٠١/ب] حدث وحشي بن حرب بن وحشي عن أبيه عن جده :

أن أصحاب رسول الله ﷺ قالوا : يا رسول الله ، إنا نأكل ولا نشبع ، فقال
 رسول الله ﷺ : « تأكلون وأنتم متفرقون ، قال : فاجتمعوا على طعامكم ، واذكروا اسم الله
 على أوله واحمدوه على آخره يبارك لكم فيه » .

كان وحشي أسود من سِودان مكة عبداً ، ولم يبلغنا أنه شهد بدرًا مع المشركين ،
 ولكنه خرج معهم إلى أحد ، فقالت له ابنة الحارث بن نوفل بن عامر : إن أبي قتل يوم
 بدر ، فإن أنت قتلت أحد الثلاثة فأنت حر ؛ إن قتلت محمداً أو حمزة أو علي بن أبي
 طالب .

ولما فتحت حصن نزلها ، ووقع في الخمر يشربها . وليس المعصفر المصقول ، فكان أول
 من ضرب في الخمر بالشام ، وأول من لبس المعصفرات في الشام .
 ومات بمحص في بركة خمر .

(١) أخلع الزرع : صار فيه الحب . (اللسان) .

وحدث وحشي بن حرب بن وحشي عن أبيه عن جده قال :

كان معاوية ردف النبي ﷺ فقال : ما يليني منك ؟ قال : بطني ، قال : اللهم املأه علماً وحلماً .

قال : في إسناده نظر .

ويقال : إنه ^(١) قتل مسيلة الكذاب يوم اليمامة ، وجاهد أهل الردة .

قيل : إنه رمى مسيلة الكذاب هو والأنصاري ، فقتل مسيلة من ضربتيهما .

قال ابن عباس :

أمر رسول الله ﷺ بقتل وحشي مع النفر ، ولم يكن المسلمون على أخذٍ أحرص منهم على وحشي ؛ فهرب وحشي إلى الطائف ، فلم يزل به مقيماً حتى قدم في وفد الطائف على رسول الله ﷺ ، فدخل عليه فقال : أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله ، فقال : وحشي ؟ قال : نعم ، قال : اجلس ، حدثني كيف قتلت حمزة ، فأخبره . فقال رسول الله ﷺ : غيب عني وجهك .

قال : فكنت إذا رأيته تواريت عنه حتى خرج الناس إلى مسيلة ، فدفعت إلى مسيلة فزرقته ^(٢) بالحربة ، وضربه رجل من الأنصار ، فربك أعلم أينما قتله .

قال جعفر بن عمرو بن أمية :

خرجت أنا وعبيد الله بن عدي بن الحيار غازيين [١٠٢/أ] الصائفة في زمن معاوية ، فلما قفلنا مررنا بجمص ، وبها وحشي ، فقال عبيد الله بن عدي : هل لك أن نأتي وحشياً ونسأله عن قتل حمزة ، كيف كان ؟ فقلت : نعم ، إن شئت .

فسألنا عنه ، فقال لنا قائل : إنكما ستجدانه بفناء داره على طنفسة ، وهو رجل غلبت عليه الخمر ، فإن تجداه صاحباً تجداً رجلاً غريباً وتجداً منه الذي تريدان أن تسألا عنه ، وإن تجداه قد ثمل منها فانصرفا عنه .

(١) في الأصل : إن .

(٢) زرقته : طعنته بالزرق أو رميته به ، والزرق : رمح قصير (اللسان والصاحح) .

فوافيناه شيخاً كثير السواد ، رأسه مثل الثَّغَام^(١) بفناء داره على طنفسة صاحباً .
 فرفع رأسه إلى عبيد الله بن عدي ، فقال عبيد الله بن عدي بن الحيار : أنت ؟ قال :
 نعم ، قال : أما والله ما رأيتك منذ ناولتك أمك السعدية التي أرضعتك بذي طُوًى^(٢) ،
 وهي على بعيرها ، إلى اليوم ، فلما رأيتك عرفتكَ .

فجلسنا إليه ، وقلنا : أتيناك نسألك عن حديث قتلِكَ حمزة ، فقال : أنا سأحدثكم
 بما حدثت به رسول الله ﷺ :

كنت بمكة لجير بن مطعم ، وكان طعمة بن عدي عه قتل يوم بدر ، فقال : إن
 قتلت حمزة عم محمد ﷺ فأنت حر ، وكانت لي حرية أقذف بها فلما أجَلَّتْهَا إلا قتلت .
 فخرجت مع الناس يوم أحد وإنما حاجتي قتل حمزة ، فلما التقى الناس أخذت
 حربتي ، وخرجت أنظر حمزة ، وهو في عَرَض^(٣) الناس مثل الجمل الأورق ، بهذا^(٤) الناس
 بسيفه هذا^(٤) ، فدنا مني إلا أنه تستر مني بأصل شجرة أو صخرة ، إذ بدر من الناس
 فلان بن عبد العزى ، وفي حديث : سباع بن عبد العزى ، فلما رآه حمزة قال : هلم يا بن
 مقطعة البظور ، فضربه ، فوالله لكأنا أخطأ رأسه .

زاد في رواية :

مارأيت شيئاً أسرع من سقوط رأسه . وكانت أمه خَتَّانة بمكة .

وهزرت حربتي حتى إذا رضيت منها دفعتها عليه ، ف وقعت بين كتفيه حتى خرجت
 من بين ثدييه ، فتركته واستأخرت عنه حتى مات ، رحمه الله ، ثم قمت إليه حتى انتزعتها
 منه .

ثم أتيت العسكر ففعدت فيه ، فلم يكن لي حاجة بغيره ، وإنما قتلته لأعتق ، فلما

(١) الثَّغَام : جمع الثَّغامة وهي شجرة بيضاء الزهر والشراكَن جَنَاعَتها هامة شيخ ، ومن الهجاز : أثم رأس الرجل
 إذا ابيض (الأساس) .

(٢) ذو طُوًى : موضع عند مكة ، وقيل : هو طُوًى ، بالفتح . (معجم البلدان ٤/٤٥٤) .

(٣) العَرَض : الجانب والتاحية ، وقد تضم رأؤه (الصحاح) .

(٤) هذا بالسيف هذا : قطعه ، والهد : سرعة القطع (التاج) .

قدمنا مكة عتقت ، وأقيمت بها حتى فطحت [١٠٢/ب] مكة ، ثم هربت إلى الطائف .

فلما خرج وفد ثقيف إلى رسول الله ﷺ ضاقت على الأرض بما رحبت ، فقلت : الحق باليمن أو بالشام ، فوالله إني في غم ذلك إذ قال لي قائل : ويحك ! الحق بمحمد ﷺ ، فوالله ما يقتل أحداً دخل في دينه ، وتشهد بشهادته .

فخرجت حتى قدمت على رسول الله ﷺ المدينة ، فلم يرعه إلا أني^(١) قائم على رأسه ، أشهد بشهادة الحق ، فلما رأي أني قال : وحشي !؟ قلت : نعم ، قال : اجلس فحدثني كيف كان قتلك حمزة ، فجلست بين يديه ، فحدثته كما حدثتكم ، ثم قال : ويحك يا وحشي ! غيب عني وجهك فلا أراك ؛ فكنت أتكذب رسول الله ﷺ حتى توفي .

فلما سار المسلمون إلى مسيلة خرجت معهم بحربتي ، فلما التقى المسلمون وبنو حنيفة نظرت إلى مسيلة ، ووالله ما أعرفه ، ويده سيفه ، ورجل آخر من الأنصار يريد من ناحية أخرى ، وكلانا يتهاى له ، حتى إذا أمكنتني منه الفرصة دفعت إليه حربتي ، فوقعت فيه وسيف الأنصاري يضربه ، فربك أعلم أينما قتله ، فإن كنت قتلتته فقد قتلت خير البرية بعد رسول الله ﷺ ، وقتلت شر الناس .

قال عبد الله بن عمر ، وشهد الهامة :

سمعت رجلاً يصيح ، يقول : قتله العبد الأسود ، يعني مسيلة .

وعن وحشي قال :

لما أتيت رسول الله ﷺ بعد قتل حمزة تفل في وجهي ثلاث تفلات ، ثم قال : لاترني وجهك .

قال ابن عباس :

بعث رسول الله ﷺ إلى وحشي قاتل حمزة يدعوه إلى الإسلام ، فأرسل إليه : يا محمد كيف تدعوني إلى دينك وأنت تزعم أن من قتل أو أشرك وزني ۞ يُلَقَّ أثاماً ، يُضَاعَفُ لَهُ

(١) في الأصل : وأني .

العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهاناً ﴿^(١)﴾ وأنا قد صنعت ذلك ؟ فهل تجدد لي من رخصة ؟

فأنزل الله تعالى : ﴿ إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً فَأُولَئِكَ يَبْدُلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ ، وَكَانَ اللَّهُ غَفوراً رَحِيماً ﴾ ^(٢) .

فقال وحشي : يا محمد ، هذا شرط شديد : إلا من تاب وآمن وعمل صالحاً ، فلعلي لا أقدر على هذا ؛ فأنزل الله عز وجل : [١٠٣/أ] ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ ﴾ ^(٣) .

فقال وحشي : يا محمد ، أرى بعد مشيئة ، فلا أدري يغفر لي أم لا ، فهل غير هذا ؟ فأنزل الله عز وجل : ﴿ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾ ^(٤) .

قال : وحشي هذا ، فجاء وأسلم ، فقال الناس : يا رسول الله ، إذا أصبنا ما أصاب وحشي ؟ قال : هي للمسلمين عامة .

وعن ابن عباس قال :

جاء وحشي إلى النبي ﷺ فقال : يا محمد جئتك مستجيراً بك ، فقال رسول الله ﷺ : قد كنت أحب أن أراك على غير جوار ، فأما إذا كنت مستجيراً فأنت في جواري حتى أسمع كلام الله . قال : فياني أشركت بالله العظيم ، وقتلت النفس التي حرم الله ، فهل تقبل من مثلي توبة ؟

فصمت رسول الله ﷺ ، فلم يجبه حتى نزل عليه القرآن : ﴿ وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهاً آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ﴾ ^(٥) إلى قوله : ﴿ يَبْدُلُ اللَّهُ

(١) سورة الفرقان ٦٨/٢٥ - ٦٩

(٢) سورة الفرقان ٢٥/٧٠

(٣) سورة النساء ٤٨/٤ و ١١٦

(٤) سورة الزمر ٣٩/٥٢

(٥) سورة الفرقان ٢٥/٦٨

سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ ﴿١﴾ . فقرأها عليه : فقال : أرى شرطاً ، فلعلي لأعمل صالحاً ، أنا في جوارك حتى تسمع كلام الله ، فنزلت : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ ﴾ (٢) ، فدعاه فقرأها عليه ، فقال وحشي : فلعلي ممن لا يشاء ، أنا في جوارك حتى أسمع كلام الله ، قال : فنزلت : ﴿ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ ﴾ (٣) الآية ، فقال وحشي : الآن لأرى شرطاً ، فتشهد وأسلم .

وقال وحشي :

إنه وفد على رسول الله ﷺ في اثنين وسبعين رجلاً من الحبشة ، وأن النبي ﷺ قوّدني عليهم ، وعقد لي راية صفراء ، ذراعين في ذراعين ، وفيها هلال أبيض وعذبتان (٤) سوداوان ، وبينهما عذبة بيضاء ، وجعل لي شعارنا : كل خير ، وكان منهم ذو مخبر وذو مَهْدَم وذو مناحب وذو دجن ، فقال لهم : انتسبوا ، فقال ذو مهديم : [من الطويل]

على عهد ذي القرنين كانت سِوْفُنَا	صَوَّارِمَ يَفْلُقْنَ الْحَدِيدَ الْمَذْكُرَا
[١٠٣/ب] وهودُ أبونا سيد الناس كُلِّهِمْ	وفي زمنِ الأحقافِ (٥) عزاً ومفخرَا
فمنْ كان يعمى عن أيِّهِ فإِنَّا	وجَدْنَا أَبَانَا الْعُدْمِلِيَّ (٦) الْمَشْهُرَا

وعن وحشي :

أن أبا بكر عقد لخالد بن الوليد على قتال أهل الردة ، فقال : إني سمعت رسول الله ﷺ يقول : « نعم عبد الله وأخو العشيرة خالد بن الوليد ، سيف من سيوف الله ، سلّه الله على الكفار والمنافقين » .

(١) سورة الفرقان ٢٥/٧٠

(٢) سورة النساء ٤٨/٤ و ١١٦

(٣) سورة الزمر ٣٩/٥٢

(٤) القذبة : طرف كل شيء ، والجلدة المعلقة خلف مؤخرة الرجل من أعلاه ، وخرقة تشد على رأس الرمح ، ومن العمامة ماسدل بين الكتفين منها . (التاج واللسان) وفي (الأساس) : خفقت على رأسه القذبة ، وهي خِرْق الألوية .

(٥) الأحقاف : جمع حَقْف ، وهو الجبل من الرمل ، وهي ديار عاد ، وقال قتادة : الأحقاف رمال مشرفة على هَجَرٍ بالشَّحْر من أرض اليمن . (القاموس وتفسير ابن كثير ١٦٠/٤) .

(٦) العدمللي : كل مسن قديم ، والضخم القديم من الشجر . (القاموس) .

ثم قال أبو بكر : يا وحشي اخرج معه فقاتل في سبيل الله كما قاتلت لتصدّ عن سبيل الله ، فخرجت معه .

فقاتلنا كفرة العرب حتى رجعوا ، ثم جاءنا كتاب أبي بكر بالمسير إلى مسيلة الكذاب وكفار بني حنيفة ؛ فضينا لذلك ، فلقيناهم ، فقاتلوا قتالاً شديداً ، فهزمونا ثلاث مرات ، ثم ثبتّ الله أقدامنا في الرابعة ، وصبرنا لوقع السيوف واختلافها على رؤوسنا حتى رأيتُ شهب النار يخرج من خلالها ، وسمعت لها أصواتاً كأصوات الأجراس ، ونصرنا الله وهزّم بني حنيفة ، وقتل الله مسيلة ، فلقد ضربت يومئذ بسيفي حتى غري^(١) قائمه في كفي من دمائهم ، وكتبوا بفتح الله ونصره إلى أبي بكر .

وصرخ يومئذ صارخ بقتل مسيلة يقول : قتله العبد الأسود ، فقلنا : قتله الله .

وقال يومئذ : إنكم يامعشر المسلمين تقولون : إني قتلت حمزة ، فإن أك قد قتلت خير الناس ، فقد قتلت شر الناس ، فهذه بهذه .

وقوله تعالى : ﴿ يا عبادي الذين أسرفوا على أنفُسهم لا تَقْنَطُوا من رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾^(٢) نزلت في قاتل حمزة .

وقال وحشي :

لما فتحنا اليرموك مع أبي عبيدة بن الجراح بقيت مغارة للروم فيها عدة من فرسانهم وغير ذلك لا يستطيع فتحها ، فقالوا : من لها ؟ فقلت : أنا لها ، هل من درع ؟ فأتوني بدرع فلبستها على درعي ، ثم قلت : هل من درع أخرى ؟ فأتوني بدرع أيضاً ، فلبستها كهيئة السراويل ، وشدتها عليّ شداً جيداً ، وأخذت سيفي بيدي ، وأخذت جبلاً ، ووضعته في وسطى ، وأمرتهم أن [١٠٤ / أ] يدلّوني في المغارة .

فقالوا : يا أبا حرب ، قد كبرت سنك ، وما إن تجشم^(٣) ذا . فقلت له : مارحمت نفسي منذ صاحبت رسول الله ﷺ ، فدلّوني ، فقتلت فرسانها وأحرقت من كان فيها ،

(١) غري : لزق ولصق . (القاموس) .

(٢) سورة الزمر ٥٢/٣٩

(٣) تجشم : تكلف على مشقة (الصحاح) .

ولقد كنت أسمع سيفي في رؤوسهم كالفأس في الحطب الجزل ، ولقد غرّيتُ يدي على سيفي من الدم ، وما أخرجته من يدي حتى أنقعتَه بالماء السُّخْن .

قال :

ولما قدمنا حص مع أبي عبيدة بن الجراح برز إلي بطريق من بطارقة الروم على باب الرستن ، فقتلته ، وليست ثوبه ، وركبت دابته ، ودخلت السوق حتى أتيت باب يهود ، فضربت سلسلته بسيفي فقطعتها ، فدخل الناس ، فنزلت داراً صطيفيس ، وأنزلت أصحابي حولي .

وكان رسول الله ﷺ إذا كتب إليّ كتاباً كتب : من محمد رسول الله إلى وحشي الحبشي .

وعن عمر بن الخطاب قال :

ما زالت لوحشي في نفسي حتى أخذ قد شرب الخمر بالشام ، فجلد الحد ، فحططت عطاءه إلى ثلاث مئة .

وكان فرض له عمر في ألفين .

١٦٤ - وحشي بن حرب بن وحشي بن حرب

ابن ابن المذكور آنفاً .

حدث وحشي بن حرب بن وحشي عن أبيه عن جده قال :

شكا رجل إلى النبي ﷺ الفاقة ، فقال له النبي ﷺ : لعلك تتقدم من هو أسن منك ، قال : نعم ، يا رسول الله ، قال : فلا تفعل ، قال : فترك ذلك ، فأذهب الله عنه الفاقة .

وحدث عن أبيه عن جده قال :

كنت عند النبي ﷺ جالساً ، فرجل ، فقال رجل : يا رسول الله ، إني أحب هذا في الله ، قال : أعلمته ذلك ؟ فقال : لا ، قال : قم فأعلمه .

١٦٥ - ورّاد أبو الورد

كاتب المغيرة ومولاه

قال ورّاد :

كتب معاوية إلى المغيرة بن شعبة أن اكتب إليّ بشيء سمعته من رسول الله ﷺ .
فكتب إليه المغيرة : إن رسول الله ﷺ كان يقول عند [١٠٤/ب] انصرافه من الصلاة :

« لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد ، وهو على كل شيء قدير ،
اللهم لا مانع لما أعطيت ، ولا معطي لما منعت ، ولا ينفع ذا الجد منك الجد » .
وكان النبي ﷺ ينهى عن قيل وقال ، وكثرة السؤال وإضاعة المال ، وعن منع
وهات ، وعقوق الأمهات وعن وأد البنات .

١٦٦ - ورّاد بن جهير بن عبد الرزاق بن أبي الغارات بن منصور

أبو صادق الجذامي النُفّاثي

حدّث عن أبي الحسن علي بن القاسم بن الحسن البجاد بسنده إلى علي والزبير قالا : سمعنا
رسول الله ﷺ يقول :
« خير أمتي بعدي أبو بكر وعمر رضي الله عنهما » .

١٦٧ - وردان ، أبو عبيد ، ويقال : أبو عثمان

مولى عمرو بن العاص السهمي

من سبي أصبهان ، قدم دمشق في أيام معاوية .

كان عمرو بن العاص ذات يوم عند معاوية ، ومعه وردان مولاه ، فقال لعمرو :
ما بقي من لذّتك ، يا أبا عبد الله ؟ فقال : محادثة أخي صدق مأمونٍ على الأسرار .

فأقبل على وردان ، فقال : وأنت يا أبا عثمان ، مابقي من لذتك ؟ قال : النظر في وجه كريم أصابته نكبة فاصطنعت إليه فيها يداً حسنة .

فقال معاوية : أنا أولى بذلك منك ، فقال : أنت يا أمير المؤمنين ، أقدر عليه مني ، وأولى به من سبق إليه .

شاعر^(١) : [من الطويل]

وما هذه الأيام إلا معازة فما اسطغت من معروفها فتزود
فإنك لاتدري بأية بلدة تموت ولا ما يحدث الله في غد

ووردان من تابعي أهل مصر ، وبه سميت السوق التي بمصر سوق وردان .

وكان ثقة ، وكان رومياً . يقال : إنه من روم أرمينية ، أو من روم الشام ، أو من روم أطرابلس الغرب .

وقتل بالبرلس^(٢) سنة ثلاث وخسين ، قتله الروم . وعقبه بمصر .

قال جويرية بن أسماء :

قال عمرو بن العاص لوردان يوم صفين : تدري مامثلي [١٠٥/أ] ومثلك مثل الأبيقر^(٣) إن تقدم عقر ، وإن تأخر نحر ، لأن تأخرت لأضربن عنقك ، قال : جيئوني بقيد ، فوضعه في رجله ، قال : أما والله يا عبد الله لأردنك حياض الموت .

وحضر وردان يوم صفين مع عمرو ، فكان عمرو يرتجز : [من الرجز]

هـل يُغنيُّ وردان عني قنبرا أو يغنيُّ ابنُ خديجٍ مشعرا

يريد قنبر مولى علي بن أبي طالب عليه السلام ، ويريد مسعر بن قديك صاحب الخوارج .

(١) البيتان من قصيدة لقيس بن الخطيم في ديوانه ٢٠ - ٢٢ ، وينظر الخصائص ٦/٢ و ١٤٢/٣ ، والبيان والتبيين ١٨/٢ ، والعقد الفريد ٤٤٢/٣ ، وهناك اختلاف في الرواية .

(٢) البرلس : بلدة على شاطئ نيل مصر قرب البحر من جهة الإسكندرية . (معجم البلدان ٤٠٢/١) .

(٣) الأبيقر : الذي لاخير فيه . (القاموس) .

وكان وردان والياً على خراج مصر من قبل معاوية بعد موت عمرو .

وكان وردان من عمرو بن العاص بمنزلة صاحب الشرط من الأمير ، كان لا يعمل شيئاً حتى يشاوره ، وكان داهياً فهاً .

كتب معاوية إلى وردان أن زِدْ على القبط قيراطاً قيراطاً على كلِّ إنسان .

فكتب إليه وردان : كيف أزيد عليهم ، وفي عهدهم ألا يزداد عليهم ، يرى بذلك لأن مصر كانت عنده غنوة ، فلهذا استجاز الزيادة عليهم ، وكانت عند وردان صلحاً ، فكره الزيادة ، فلهذا اختلفا .

روى عن مسلم بن محارب قال : قال معاوية :

إن عمرو بن العاص احتجز دوننا خراج مصر فعزله ، واستعمل أبا الأعور السلمي ، فبلغ عمرو الخبر ، فدعا وردان مولاة ، فقال : ويحك ، يا أبا عثمان ! عزّلنا معاوية أمير المؤمنين ، قال : فن استعمل ؟ قال : أبا الأعور السلمي ، فهل عندك من حيلة ؟ قال : نعم ، اصنع له طعاماً ، ولا تنظر له في كتاب حتى يأكل ، ودعنا نعمل ما نريد .

فلما قدم عليه أبو الأعور ، وأخرج كتاب معاوية بتسليم العمل إليه ، قال له عمرو : وما نصنع بكتاب ؟ لو جئتنا برسالة لقبلنا ذلك منك ، دع الكتاب وكل .

قال : انظر في الكتاب ، قال : ما أنا بناظر حتى تأكل ، فوضعه إلى جانبه ، وجعل يأكل ، فاستدار له وردان ، فأخذ الكتاب والعهد .

فلما فرغ أبو الأعور من غذائه طلب الكتاب ، فلم يَر شيئاً ، فقال : أين كتابي ؟ فقال له عمرو : أليس إنما جئتنا زائراً لنحسن إليك ونكرمك ونبرك ؟

قال : استعملني أمير المؤمنين وعزلك ، قال : مهلاً ، [١٠٥/ب] لا يظهرن هذا منك ، إنه قبيح ، نحن نصلك ونحسن جائرتك ، فرضي بالجائزة .

وبلغ معاوية الخبر ، فاستضحك ، وأمر غمراً على مصر .

وعن ابن لهيعة قال : قال الملامس بن خزيمة^(١) الحضرمي لمعاوية :

ياأمير المؤمنين ، إن هذا - يريد ربيعة بن حبيش الصدي - قاتل عثمان وقرين الشيطان ، وختن وردان . وكان ربيعة قد زوج ابنته من وردان . فقال معاوية : يارببيعة ، أزوجت وردان ابنتك ؟ قال : نعم ، ياأمير المؤمنين ، زوجت فداناً أخضر وديناراً أصفر . فقال معاوية : أف لك ، أعبد عمرو ؟

كان وردان بالإسكندرية ، وعليها علقمة بن يزيد العُطَيْفي ، وبالإسكندرية راهب نحو كنيسة الدقيق ، وكان وردان يأتيه ويحدثه ، فجاءه يوماً ، فقال له الراهب : لا تمر بك ثلاثة أيام حتى تقتل . فانصرف وردان ، فجلس على مجلس الصدق ، فحدثهم بما قال الراهب . فلم يلبث إلا يسيراً حتى أتاها الصارخ أن الروم قد نزلوا البَرَس . فاستنفر علقمة الناس إليهم ، فولى عليهم وردان ، فنفر بهم إلى البَرَس ، فوجد الروم بها ، فاقتتلوا قتالاً شديداً ، فاستشهد وردان ومن معه وأبو رقية اللخمي ، وكان على الخراج ، وعائذ بن ثعلبة البلوي ، وكان على الخيل .

قالوا :

وكان بين يدي وردان شعبة لما خرج ليلاً ، فانطفأت ، فتطير بذلك .

قالوا :

وكان عائذ قد أمر بالمُعْدِيَّات^(٢) فرفعت إلى البرّ ، فقال له وردان : اردد المعديات تُجْزِ فيها من أتاك من الثغور والفسطاط . فقال له : هذا رأي العبيد ، بل نرفعها ونقاتل ، فيكون الفتح لنا والذكر ، فلا تُجْزِئُ ، قال : أنا أجبن ؟ ستعلم من يَجْزِئُ .

فاقتتلوا ، وأقبل المدد ، فوقفوا في العُدَّة^(٣) لا يقدرّون على الحجاز ، والمسلمون والروم يقتتلون ، فقتل عائذ ووردان ، وأرثت^(٤) سويد بن ملة في جمع من المسلمين ، وانصرف الروم .

(١) في الأصل حذيفة ، وما أثبتناه من اللياب في تهذيب الأنساب ٢٧٧/٢ .

(٢) المُعْدِيَّات : من غدى الشيء : أي تجاوزه (الصحاح واللسان) والمقصود به هنا المراكب البحرية .

(٣) العُدَّة : جانب الوادي وحافته ، والمكان المرتفع (الصحاح) .

(٤) أرثت : حل من المعركة رثيلاً أي جريحاً وبه رمق (القاموس) .

١٦٨ - وردان بن صالح بن كثير

وقيل : وردان بن كثير بن صالح بن سعد

أبو عطية

حدث عن سليمان بن عبد الرحمن بسنده إلى عائشة قالت :

أمرني رسول الله ﷺ فأدخلت امرأة على زوجها ، ولم يعطها من صداقها شيئاً .

[١٨٠٦] - ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى

ابن قصي بن كلاب القرشي الأسدي

كان ممن رغب عن عبادة الأوثان ، وسأل عن الدين الحنيف .

وقدم البلقاء مع زيد بن عمرو بن نفيل .

وقيل : إنه أسلم والنبي ﷺ لم يقطع بإسلامه ، والصحيح أن ورقة توفي أول ماتبدي

جبريل للنبي ﷺ .

روى ابن عباس أن ورقة قال :

قلت : يا محمد كيف يأتيك الذي يأتيك ، يعني جبريل ؟ فقال رسول الله ﷺ :

يأتيني من السماء جناحاه من لؤلؤ ، وباطن قدميه أخضر .

وكان ورقة قرأ الكتب ، وكانت خديجة بنت خويلد - رضوان الله عليها - تسأله عن

أمر رسول الله ﷺ ، فيقول لها : ما أراه إلا نبي هذه الأمة الذي بشر به موسى وعيسى

عليهما السلام .

وقال رسول الله ﷺ :

لا تسبوا ورقة فإني أريته في ثياب بيض .

وقيل : إن ورقة أنصاري ، وقيل ذيلي ، والصحيح أنه أسدي .

روي :

أن خديجة انطلقت بالنبي ﷺ إلى ورقة بن نوفل ، وهو ابن عم خديجة أخي أبيها ،

وكان تنصّر في الجاهلية ، ويكتب الكتاب العربي ، فكتب بالعربية من الإنجيل ماشاء الله أن يكتب ، وكان شيخاً كبيراً قد عمي ، فقالت خديجة : أي ابن عم ، اسمع من ابن أخيك ، قال ورقة : يابن أخي ، ماذا ترى ؟ فأخبره رسول الله ﷺ خبر ما رأى ، فقال ورقة بن نوفل : هذا الناموس الذي أنزل على موسى ، ياليتني فيها جَدَعاً^(١) أكون فيها حياً حين يخرجك قومك .

قال رسول الله ﷺ : أَوْ مَخْرُجِيْ هُمْ ؟ قال ورقة : نعم ، لم يأت رجل قط بما جئت إلا عودي ، وإن يدركني يومك أنصرك نصرأ مؤزراً . ثم توفي ورقة .

وكان زيد بن عمرو بن نفيل وورقة بن نوفل ذهبا نحو الشام يلتسان الدين ، فأتيا على راهب ، فسألاه ، فقال : إن الذي تطلبان لم يحمى بعد ، وهذا زمانه ، وإن نبي هذا الدين يخرج من قبل تيماء^(٢) .

فرجعا [١٠٦/ب] ، فقال ورقة : أما أنا فأقيم على نصرانيتي حتى يبعث هذا النبي ، وقال زيد بن عمرو : أما أنا فأعبد رب هذا البيت حتى يبعث النبي .

وكان زيد يأتي على بلال وهو يعذب في الله ، فيقول : يابلال ، أحد أحد ، والذي نفسي بيده ، لئن قتلت لأتخذنك حناناً^(٣) ، فقال النبي ﷺ : يُبْعَثُ زيد أمة وحده ، وكان زيد يأتي على الصبية وقد وئدت ، فيستخرجها ، فيسترضع لها حتى تشب .

قال أبو ميسرة :

إن رسول الله ﷺ قال لخديجة : إني إذا خلوت وحدي سمعت نداءً ، فقد حسبت أن يكون هذا أمراً ، فقالت : معاذ الله ، ما كان الله ليفعل بك ، فوالله إنك لتؤدي الأمانة ، وتصل الرحم وتصدق الحديث . فلما دخل أبو بكر وليس رسول الله ﷺ ثم ، ذكرت خديجة حديثه له ، وقالت : يا عتيق ، اذهب مع محمد إلى ورقة . فلما دخل رسول الله

(١) الجدع : الشاب الحداث (القاموس) .

(٢) تيماء : بليد في أطراف الشام بين الشام ووادي القرى ، على طريق حاج الشام ودمشق (معجم البلدان) .

(٦٧/٢) .

(٣) حناناً : منسكاً ومترجماً . والحسان : الرحمة . وفي الحزانة ٣٩/٢ لأتخذن قبره حناناً . وينظر

(اللسان - حقن) .

ﷺ أخذ أبو بكر بيده ، فقال : انطلق بنا إلى ورقة ، فقال : ومن أخبرك ؟ فقال خديجة .

فانطلقا إليه ، فقصّا عليه ، فقال : إذا خلوت وحدي سمعت نداءً خلفي : يا محمد يا محمد ، فأنطلق هارباً في الأرض . فقال : لا تفعل إذا أتاك ، فاثبت حتى تسمع ما يقول ، ثم اتني فأخبرني .

فلما خلا ناداه : يا محمد ، قل : بسم الله الرحمن الرحيم : ﴿ الحمد لله رب العالمين ﴾^(١) حتى بلغ ﴿ ولا الضالين ﴾^(٢) ، وقل : لا إله إلا الله .

فأتى ورقة ، فذكر ذلك له ، فقال له ورقة : أبشر ثم أبشر ، فأنا أشهد أنك الذي بشر به ابن مريم ، وأنتك على مثل ناموس موسى ، وأنتك نبي مرسل ، وأنتك سوف تؤمر بالجهاد بعد يومك هذا ، ولكن أدركني ذلك لأجاهدك معك .

فلما توفي ورقة قال رسول الله ﷺ : لقد رأيت القس في الجنة عليه ثياب الحرير ، لأنه آمن بي وصدقني ، يعني ورقة .

قال ابن عباس :

ثم استعلن له جبريل وهو بأعلى مكة من قبل حراء ، فوضع يده على رأسه وفؤاده وبين كتفيه ، وقال : لا تخف ، جبريل جبريل ، فأجلسه معه على مجلس كريم [١٠٧/أ] جميل معجب ، وكان النبي ﷺ يقول : أجلسني على بساط كهية الدرّوك^(٣) فيه من الباقوت واللؤلؤ ، فبشره برسالة الله ربه حتى اطمان النبي ﷺ ، ثم قال : اقرأ ، قال : كيف اقرأ ؟ قال : ﴿ اقرأ بسم ربك الذي خلق ، خلق الإنسان من علق ، اقرأ وربك الأكرم ﴾^(٤) .

(١) سورة الفاتحة ١/١ .

(٢) سورة الفاتحة ٧/٨ .

(٣) الدرّوك ، والدريك ، ضرب من الثياب أو البسط له خل قصير كخمل المتداول ، وبه يشبه قروة البعير والأسد ، وهو الطنفه أيضاً . (النان والصاح) .

(٤) سورة العلق ١/١٦ - ٢ .

فقبل الرسول رسالات ربه ، وسأله أن يخفيها ، واتبع النبي ﷺ الذي نزل به جبريل من عند رب العرش العظيم .

فلما قضي إليه الذي أمر به انصرف رسول الله ﷺ متقلباً إلى أهله ، لا يأتي على حجر ولا شجر إلا سلمت عليه : سلام عليك يا رسول الله . فرجع إلى بيته ، وهو موقن ، قد فاز فوزاً عظيماً ، فلما دخل على امرأته خديجة ، قال : يا خديجة أرايت ما كنت أراه في المنام ، وأحدثك به فإنه قد استعلن لي ، وإنه جبريل أرسله ربه ، وأخبرها بالذي قال له وبالذي رأى وسمع ، فقالت : أبشر ، فوالله ، لا يفعل الله بك إلا خيراً أبداً ، اقبل الذي أتاك من الله فإنه حق ، وأبشر فإنك رسول الله حقاً .

ثم انطلقت إلى غلام لعنته بن ربيعة يقال له : عداس ، نصراني من أهل نينوى^(١) ، فقالت : يا عداس ، أذكرك الله إلا حدثتني هل عندك من جبريل علم ؟ فلما ذكرت جبريل قال : قدّوس قدّوس ربنا ، وما شأن جبريل يذكر بهذه الأرض التي أهلها أهل أوثان ؟ قالت : أحب أن تحدثني بعلمك عنه . قال عداس : فإنه أمين الله بينه وبين النبيين ، وهو صاحب موسى وعيسى .

فرجعت خديجة فأنت عمها ورقة بن نوفل ، وكان ورقة قد كره عبادة الأوثان هو وزيد بن عمرو بن قنيل . وكان زيد قد حرم كل شيء حرمه الله من الدم والذبيحة على النصب وأبواب الظلم في الجاهلية ، وتنصر ورقة ، وقال لزيد قائم من الرهبان : إنك تلتس ديناً ليس يوجد في الأرض اليوم ، قال زيد : أي دين هو هذا الذي تزعم أنه غير موجود ؟ قال دين الله دين [١٠٧/ب] إبراهيم .

قال زيد : يا ورقة ، أنا على دين إبراهيم ، وأنا ساجد نحو هذه البنية التي بنى إبراهيم ، فسجد نحو الكعبة في الجاهلية . ثم توفي زيد ، وبقي ورقة بعد .

وتعمدت خديجة إلى ورقة حين رجعت من عند عداس ، فأخبرته ببعث رسول الله ﷺ ، وبقول عداس ، فقال لها ورقة : والله ، يا بنت أخي ، ما أدري لعل صاحبك هو الرسول الذي ينتظر أهل الكتاب ، الذي يجدونه مكتوباً عندهم ، وأقسم بالله لئن كان

(١) نينوى : وهي قرية يونس بن متى عليه السلام بالموصل (معجم البلدان ٣٣٩/٥) .

هو ، ثم أظهر دعاءه ، وأنا حي ، لأُبَلِّغَ الله من نفسي في طاعة رسول الله ﷺ وحسن مؤازرته ، فمات ورقة على نصرانيته .

وكانت خديجة قد ذكرت لورقة ما ذكر لها غلامها ميسرة من قول الراهب يعني (بحيرى) ، وما كان يرى منه إذ كان الملكان يظلاله ، فقال ورقة : إن كان هذا حقاً ياخديجة ، إن محمداً لني هذه الأمة ، قد عرفت أنه كائن لهذه الأمة نبي ينتظر ، هذا زمانه ، فجعل ورقة يستبطئ الأمر ويقول : حتى متى ؟ وأنشد في ذلك أشعاراً ، منها^(١) : [من الطويل]

أَتُبَكِّرُ أَمْ أَنْتَ الْعَشِيَّةُ رَائِحُ	وفي الصدر من إضمارك الحزن قادحُ
لِفِرْقَةٍ قَوْمٍ لَا أَحَبَّ فِرَاقَهُمْ	كأنك عنهم بعد يومين نازحُ
وَأَخْبَارِ صَدَقِ خُبْرَتُ عَنْ مُحَمَّدٍ	يُخَبِّرُهَا عَنْهُ إِذَا غَاب نَاصِحُ
فَتَاكِ الَّذِي وَجَّهْتَ يَأْخِزُ حَرَةً	بِقَوْرِ وَبِالنَّجْدَيْنِ حَيْثُ الصَّعَاصُحُ ^(٢)
إِلَى سَوْقِ بَصْرَى فِي الرِّكَابِ الَّتِي عَدْتُ	وَهُنَّ مِنَ الْأَحْمَالِ قُعُصَ ذَوَابِحِ ^(٣)
يُخَبِّرُنَا عَنْ كُلِّ خَبْرٍ بَعْلَمَهُ	وَلِلْحَقِّ أَبْوَابٌ لَهُنَّ مَفَاتِحُ
بَأَنَّ ابْنَ عَبْدِ اللَّهِ أَحْمَدُ مُرْسَلُ	إِلَى كُلِّ مَنْ ضُمْتُ عَلَيْهِ الْأَبَاطِحُ
وِظَنِي بِهِ أَنَّهُ سَوْفَ يُبْعَثُ صَادِقاً	كَأَنَّ أَرْسَلَ الْعُبْدَانُ هَوْدَ وَصَالِحُ
وَمُوسَى وَإِبْرَاهِيمَ حَتَّى يَرَى لَهُ	نَهَاءً وَمَنْشُورَ مَنْ الذِّكْرِ وَاضِحُ
وَيَتَّبِعُهُ حَيًّا لَوْ يَجَاعَةُ	شَابَهُمْ وَالْأَشْيَبُونَ الْجَعَاجِحُ ^(٤)
فَإِنْ أَبْقَى حَتَّى يَذُرِكَ النَّاسُ دَهْرَهُ	فَإِنِّي بِهِ مَسْتَبْشِرُ الْوَدِّ فَارِحُ
وَإِلَّا فَيُنِي يَاخْدِيجَةُ فَاعْلَمِي	عَنْ أَرْضِكَ فِي الْأَرْضِ الْفَسِيحَةِ سَائِحُ

[١٠٨/أ] وما قال ورقة بن نوفل أيضاً^(٥) : [من الطويل]

(١) الأبيات في الخزائن ٤٠/٢ .

(٢) الصعاصح : جمع صَحْصَح ، وهو الأرض الجرداء المستوية ذات حصى صغار (تاج العروس واللسان) .

(٣) قمص : من القمص ، وهو الموت ، ومات قمصاً : أصابته ضربة أو رمية فمات مكانه (القاموس) .

(٤) جعاجح : جمع جعجج ، وهو السيد (القاموس) .

(٥) الخزائن ٤١/٢ .

وإن يك حقاً يا خديجة فاعلمي
وجبريل يأتيه وميكال معها
حديثك إيانا فأحمد مرسل
من الله وحى يشرح الصدر مُنزل

وبما قال في ذلك أيضاً^(١) : [من البسيط]

يا للرجال لصرف الدهر والقدر
حتى خديجة تدعوني لأخبرها
جاءت لتسألني عنه لأخبرها
فخبرتني بأمر قد سمعت به
بأن أحمد يأتيه فيخبره
فقلت عل الذي ترجين يُنجزه
وأرسله إلينا كي نائله
فقال حين أنانا منطقاً عجباً
إني رأيت أمين الله واجهني
ثم استمر فكاد الخوف يذعري
فقلت : ظني وما أدري أيصدقني
وسوف أبلّيك إن أعلنت دعوتهم

ومالشيء قضاء الله من غير
ومالها يخفي الغيب من خبر
أمرأ أراه سيأتي الناس من آخر
فما مضى من قديم الدهر والعصر
جبريل أنك مبعوث إلى البشر
له الإله فرجني الخير وانتظري
عن أمره ما يرى في النوم والسر
يقف منه أعالي الجلد والشعر
في صورة أكملت من أعظم الصور
ما يسلم ماحولي من الشجر
أن سوف يُبعث يتلو مُنزل التور
من الجهاد بلامن ولا كدر

ومن حديث آخر :

أن رسول الله ﷺ كان يجاور^(٢) في حراء من كل سنة ، وكان ذلك مما تحنث^(٣) به
قريش في الجاهلية . والحنث : التبرؤ ، فكان رسول الله ﷺ يجاور ذلك الشهر من كل
سنة ، يطعم من جاءه من المساكين . فإذا قضى رسول الله ﷺ جواره من شهره ذلك كان
أول ما يبدأ به إذا انصرف من جواره الكعبة ، قبل أن يدخل بيته ، فيطوف بها سبعا ، أو
ما شاء الله حتى إذا كانت الليلة التي أكرمه الله فيها برسالته ، ورحم العباد به جاءه جبريل
بأمر الله قال رسول الله ﷺ :

(١) الخزائن ٤١/٢ .

(٢) يجاور : يعتكف (القاموس) .

(٣) التحنث من تحنث أي يتعمد الليالي ذوات العدد أو يعتزل الأصنام (الصحاح والأساس والقاموس) .

[١٠٨/ب] فجاءني وأنا نائم بنط^(١) من ديباج فيه كتاب ، فقال : اقرأ ، فقلت : ماقرأ ؟ ماأقول ؟^(٢) (فضمني حتى ظننت أنه الموت ، ثم أرسلني ، فقال : اقرأ ، فقلت : ماأقرأ ؟ ماأقول ؟ ماأقول ذلك إلا ابتداء منه أن يعود لمثل ما صنع)^(٣) ، فقال : ﴿ اقرأ باسم ربك الذي خلق ﴾^(٤) إلى ﴿ ما لم يعلم ﴾^(٥) فقرأتها كلها ، ثم انتهى وانصرف عني وهببت من نومي كأنما كتبت في قلبي كتاباً ، قال : ولم يك من خلق الله شيء أبغض إليّ من شاعر أو مجنون ، كنت لا أطيق أن أنظر إليها ، قال : قلت : إن الأبعد - يعني نفسه - لشاعر أو مجنون ، لا تحدثني عني قريش بهذا أبداً ، لأعمدن إلى حالق من الجبل فلا طرحن نفسي فلاقتلنها ، فلاستريحن .

قال : فخرجت أريد ذلك حتى كنت في وسط الجبل سمعت صوتاً من السماء : يا محمد ، أنت رسول الله ، وأنا جبريل ، فرفعت رأسي إلى السماء أنظر ، فإذا جبريل في صورة رجل صافٍ قدميه في أفق السماء يقول : يا محمد ، أنت رسول الله ، وأنا جبريل ، فوقفت أنظر إليه حتى شغلني ذلك عما أردت ، فما أتقدم وما أتأخر ، وجعلت أصرف وجهي في آفاق السماء ، فلا أنظر في ناحية إلا وجدته كذلك . فما زلت واقفاً لا أتقدم أمامي ، ولا أرجع ورائي حتى بعثت خديجة رُسَلها في طلبي ، فبلغوا مكة ، ورجعوا إليها ، وأنا واقف في مكاني ذلك ؛ ثم انصرف عني ، وانصرفت راجعاً حتى أتيت خديجة ، فجلست إلى فخذها مضيقاً^(٦) إليها . فقالت : يا أبا القاسم ، أين كنت ؟ فقلت لها : إن الأبعد لشاعر أو مجنون ، فقالت أعيذك بالله يا أبا القاسم ، ما كان الله ليصنع ذلك بك مع ما أعلم منك من صدق حديثك وعظم أمانتك وحسن خلقك وصلة رحك ، وما ذاك يابن عم ؟ لملك رأيت شيئاً .

قال : قلت لها : نعم ، ثم حدثتها بالذي رأيت ، فقالت : أبشر يابن عم ، وإثبت فوالذي نفس خديجة بيده ، إني لأرجو أن تكون نبي هذه الأمة .

(١) الخط : ضرب من البسط ، وثوب صوف يطرح على الهودج (القاموس) .

(٢-٣) مابين الرقين لحق في هامش الأصل .

(٣) سورة العلق ١/٩٦ .

(٤) سورة العلق ٥/٩٦ .

(٥) مضيقاً : ملتجئاً ومستنداً وملتصقاً (القاموس والأساس واللسان) .

ثم قامت ، فجمعت عليها ثيابها ، وأتت ورقة بن نوفل ، فأخبرته بما أخبرها به رسول الله ﷺ ، فقال ورقة : قدوس قدوس ، والذي نفس ورقة بيده ، لئن صدقتني يا خديجة ، لقد جاءه الناموس الأكبر الذي كان يأتي موسى ، وإنه لنيي هذه الأمة ، فقولي له : فليثبت .

فرجعت خديجة إلى رسول الله ﷺ ، فأخبرته [١٠٩/أ] بما قال ورقة ، فسهل ذلك عنه بعض ما هو فيه .

فلما قضى حواراه وانصرف ، صنع كما كان يصنع ، وبدأ بالكعبة فطاف بها ، فلقبه ورقة ، فقال : يا بن أخي ، أخبرني بما رأيت وسمعت ، فأخبره رسول الله ﷺ ، فقال له ورقة : والذي نفسي بيده ، إنك لنيي هذه الأمة ، ولقد جاءك الناموس الأكبر الذي جاء موسى ، وَلْتَكْذِبْنَهُ ، وَلْتَوْدِبْنَهُ ، وَلْتَخْرُجْنَهُ ، وَلْتَقَاتِلْنَهُ ، ولئن أدركت ذلك لأنصرن الله نصرأ يعلمه ، ثم أدنى رأسه منه فقبل يافوخه ، ثم انصرف رسول الله ﷺ إلى منزله ، وقد زاده ذلك من ورقة ثباتاً ، وخفف عنه بعض ما كان فيه من الغم .

ومن حديث :

أن الله بعث محمداً ﷺ رسولاً على رأس خمس سنين من بناء الكعبة .

فكان أول شيء اختصه الله به من النبوة والكرامة رؤيا كان يراها ، فقص ذلك على زوجته خديجة ، فقالت له : أبشر ، فوالله ، لا يفعل الله بك إلا خيراً .

فكان رسول الله ﷺ قد ترك كثيراً مما كانت عليه قريش تفعل بأهلتهم ، وتَنَزَّه عنه .

فبينما رسول الله ﷺ - كما بلغنا ، والله أعلم - ذات يوم في حراء ، كان خرج إليه فارأ كراهية أن يفعل بأهلتهم كما كانوا يفعلون ، وقد خرجت قريش لتعظيم بعض آهلتهم ، فبينما رسول الله ﷺ في حراء يتمشى إذ نزل عليه جبريل ، فدنا منه ، فخافه رسول الله ﷺ مخافة شديدة ، فوضع جبريل يده على صدره وبين كتفيه ، فقال : اللهم احطط وزره ، واشرح صدره ، وطهر قلبه ، يا محمد ، أبشر ، فإنك نبي هذه الأمة ، اقرأ ، قال له نبي الله ﷺ وهو خائف يرتعد : ما قرأت كتاباً قط ، ولا أحسنه ، وما أكتب ، وما أقرأ ، فأخذه

جبريل ، (فَتَنَتْهُ غَتًّا)^(١) شديداً ، ثم تركه ، فقال : اقرأ ، فقال نبي الله ﷺ : ما أرى شيئاً أقرأه ، وما أقرأ وما أكتب ، فقال له جبريل - وأجلسه على بساط كهية الدُرُّنُوكِ - : ﴿ اقرأ باسم ربك ﴾^(٢) إلى ﴿ ما لم يعلم ﴾^(٣) لا تخف يا محمد ، فإنك رسول الله ، ثم انصرف . وأقبل على رسول الله [١٠٩/ب] ﷺ هم ، فقال : كيف أصنع ؟ وكيف أقول لقومي ، ثم قام ، وهو خائف .

فأتاه جبريل من أمامه في صورة نفسه ، فأبصر رسول الله ﷺ أمراً عظيماً ملأ صدره ، فقال له جبريل : لا تخف يا محمد ، جبريل ، جبريل رسول الله إلى أنبيائه ورسله ، فأيقنُ بكرامة الله ، فإنك رسول الله ، ثم انصرف جبريل .

وأقبل النبي ﷺ راجعاً ، فلما انتهى إلى خديجة أبصرت ما بوجهه من تغير لونه ، فأفزعها ذلك ، فجعلت - رضي الله عنها - تمسح عن وجهه - ﷺ - وتقول : يا بن عبد الله ، لقد أصابك اليوم أمر أفزعك ، يا بن عبد الله ، لعله كبعض ما كنت ترى وتسمع قبل اليوم .

وكان رسول الله ﷺ قد سمع الصوت مراراً ، وأبصر الضوء ، وسمع البشرى ، فإذا سمع بذلك بأرض الفلاة أقبل مذعوراً ، فقص ذلك على خديجة .

فلما رأت خديجة أنه لا يحير^(٤) إليها شيئاً أشفقت ، فقالت : يا بن عبد الله ، مالك لا تكلم ؟ قال : يا خديجة أرايت الذي كنت أخبرتك أني أرى في المنام ، والصوت الذي كنت أسمع في اليقظة ، والصوت الذي كنت أهال منه ؟ فإنه جبريل قد استعلن لي ، وكلني ، وأقرأني كلاماً فزعت منه ، ثم عاد إلي فبشرني ، وأخبرني أنني نبي هذه الأمة ، وأقبلت راجعاً ، فمررت على شجر وحجارة وهن يسجدن لي ، فقلن : السلام عليك يا رسول الله .

(١) في الأصل : (فتنه غاً) . وفي اللسان : غمت الشيء : إذا غطيته . ولم يرد كذلك في كتب السنة التي رجعنا إليها ؛ ففي البخاري ٢١٨٣ ومسلم ٩٧/١ وتفسير ابن كثير ٥٢٧/٤ : (ففتني) . وفي (اللسان - غت) : وفي حديث المبعث : فأخذني جبريل ففتني ، الفت والغط سواء ، كأنه أراد عصري عصراً شديداً حتى وجدت منه المشقة كما يجد من يغمس في الماء قهراً .

(٢) سورة العلق ١٩٦-٥ .

(٣) لا يحير : لا يرجع ولا يرد ولا يجيب (التاج) .

فقال خديجة : أبشر ، فوالله لقد كنت أعلم أن الله لن يفعل بك إلا خيراً ، وأشهد أنك نبي هذه الأمة الذي تنتظره اليهود ، قد أخبرني به قبل أن أتزوجك ناصح غلامي ويجري الراهب ، وأمراني أن أتزوجك منذ أكثر من عشرين سنة .

فلم تنزل عن نبي الله ﷺ حتى طعم ، وضحك ، ثم خرجت إلى الراهب^(١) ، وكان قريباً من مكة ، فلما دنت منه ، وعرفها قال لها : ما بالك ياسيدة نساء قريش ؟ وكذلك كانت تسمى ، فقالت : أقبلت إليك لتخبرني عن جبريل .

قال الراهب : سبحان الله ربنا القدوس ، ما بال جبريل تذكرينه ياسيدة نساء قريش في هذه الفلاة التي إنما يعبد أهلها الأوثان ؟ قالت : أنشدك بنصرايتك ومسيحك [١١٠/أ] لتخبرني عنه بعلمك فيه .

قال لها الراهب : ياسيدة نساء قريش ، ذلك أمين الله ورسوله إلى أنبيائه ورسله الذي يرسله إليهم ، وهو صاحب الرسل وصاحب موسى وعيسى بن مريم .

فازدادت يقيناً ، وعرفت أن الله قد أهدى لحمد ﷺ أفضل الكرامة .

ثم أقبلت حتى أتت عبداً لعبتة بن ربيعة نصرانياً من أهل نينوى ، يقال له عداس ، قالت له : أذكرك الله يا عداس إلا حدثتني بما تجد عندك في الكتب .

فقال لها عداس : قدوس ربنا ، وما شأن جبريل تذكرينه ياسيدة نساء قريش بهذه الفلاة التي إنما يعبد أهلها الأوثان ؟

قالت : أنشدك الله بنصرايتك والمسيح إلا حدثتني عنه بعلمك .

قال : قد ذكرتني بعظيم ، فإن جبريل عبد الله ورسوله وأمينه الذي يبعثه إلى الرسل ، وهو صاحب المرسلين كلهم ، وهو الذي كان مع موسى بين يدي فرعون ، وكان معه حين فلق البحر ، وكان معه إذ كلمه ربه بطور سيناء ، وكان معه في كل موطن من تلك المواطن كلها ، وهو صاحب عيسى بن مريم الذي أيده به .

(١) الراهب : لانظنه الراهب بجري المار ذكره ، لأن بجري كان في الشام .

ثم قامت من عنده فأتت عما لها شيخاً ، يقال له ورقة بن نوفل نصرانياً ، فقالت له : أذكرك الله يا ابن عم ، والرحم التي بيني وبينك ، لما حدثتني عن جبريل ماهو .

قال : قدوس ربنا الأعلى ، مهلاً يا خديجة ، لاتذكري جبريل ، ولست من أهل ذكره .

قالت : أذكرك الله يا ابن عم ، لما حدثتني عنه ، فياني أرجو أن أكون قد كنت من أهل ذكره .

قال : ماأنا بمخبرك عنه لما^(١) حدثتني ماأذكرُكَ ، فيانك في بلد لا يذكر فيه ، ولا يدرون ماهو .

قلت : فلا عليك إن ذكرتكَ لتكتن علي ، والصدق لي عما أسألك عنه ؟

فقال : نعم .

قالت : فإن ابن عبد الله ذكر لي - وهو صادق ، أحلف بالله ما كذب ولا كذب - أنه نزل عليه جبريل بجراء ، وأنه أخبره أنه رسول هذه الأمة ، وأقرأه آيات أرسل الله بها إليه .

فدعر ورقة وقال : إن كان جبريل قد استقرت قدماه اليوم على الأرض ، لقد نزل على خير أهل الأرض ، وما نزل إلا إلى نبي ، وهو صاحب الأنبياء .

قال : فأرسلني إليَّ ابن عبد الله أسأله [١١٠/ب] وأسمع من قوله وأحدثه ، فياني أخاف أن يكون غير جبريل ، فإن بعض الشياطين يتشبه بغير صورته ليضل به بني آدم ويفسدهم حتى يصير الرجل بعد العقل مدلهماً مجنوناً ، وأنا خائف على صاحبك أن يكون كذلك .

فقامت وهي واثقة بالله ألا يفعل بصاحبها إلا خيراً ، فرجعت إلى النبي ﷺ ، وقد نزل جبريل ، فأنبأه بما تكلم به ورقة ومن تحويف الشياطين ، فأنزل الله عز وجل : ﴿ وَنَ وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ ﴾^(٢) إلى ﴿ بِأَيِّكُمْ الْمَقْتُولُ ﴾^(٣) : المجنون .

(١) في الأصل : كا ، ولا يستقيم المعنى لها . ولما هنا معنى إلا .

(٢) سورة القلم ١-٦ .

وقد كانت قريش إذا سمعوا بشأن محمد بما ذكر لهم الراهب وعداس قالوا : فلعله مجنون ، وخاضوا في ذلك ، فوافق ذلك قول ورقة بن نوفل ، ففي ذلك أنزل الله عز وجل : ﴿ فستبصر ويبصرون بأيكم المفتون ﴾ ^(١) .

فلما رجعت خديجة إلى رسول الله ﷺ أخبرته بالذي ذكر ورقة .

فقال لها نبي الله ﷺ : كلا والذي اختصني بالنبوة مابي جنون ، وإنه لجبريل أتاني ، فأخبرني بالذي خاضت فيه قريش ويقول ورقة ، فأقرأ نبي الله ﷺ على خديجة هذه الآيات .

فقالت : الحمد لله كثيراً ، قد زادني هذا يقيناً مع ما كنت فيه من اليقين ، ثم قالت له : أحب أن تلقى ورقة ، فتخبره بهذه الآيات لعل الله يقبل بقلبه ، فإنه رجل قد أعطي علماً ، وهو يقرأ الكتب .

فأتاه ، فلما أبصره ورقة رأى له هيبة وكألاً لم يكن يراه قبل ذلك .

فقال له ورقة : يابن أخي ، حدثني : مارأيت ؟ وما قيل لك ؟ فإني أرى لك هيبة لم أكن أراها ، ولا أراك إلا صادقاً ، فحدثني عن الذي أتاك ، في نورأتاك أو في ظلمة ؟ وصف لي صفته ، فإنه نعت لي ، ولن يخفى عليّ ، أهو هو أو غيره ، إن شاء الله .

فأخبره نبي الله ﷺ بصفة جبريل ، وبما رأى من هيبة .

فقال له ورقة : أشهد أن هذا جبريل ، فحدثني ما قال لك ؟

فأخبره كيف وضع يده على صدره وبين كتفيه : فازداد ورقة يقيناً ، وأقرأ عليه الآيات التي أقرأه جبريل ، وقرأ : ﴿ ن والقلم ﴾ ^(٢) .

[١١١/أ] فقال له ورقة : أشهد أن هذا كلام الله ، فهل أمرك بشيء تبلغه قومك ؟

فقال له : لا .

(١) سورة القلم ٦٨/٦ .

(٢) سورة القلم ١٨-٢٠ .

فقال له ورقة : أمرك أمر نبوة ، فإن أدرك زمانك أتبعك ، أما والذي نفس ورقة بيده إن أعلنت ودعوت وأنا حي لأبليّن الله في نصرتك من الصدق وحسن المودة ، فأبشر يا بن عبد المطلب بما بشرك الله به .

وفشا قول ورقة في قريش ، فشق ذلك على قريش ، وألقى الشيطان في قلوبهم أن قول هذا الرجل فساد لأمركم ، وهلاك لدينكم ، فكيف ترضونه وهو من فقرائكم وأصغركم ؟ واحتبس جبريل على نبي الله ﷺ بعد ذلك ما شاء الله .

فالت قريش : ما نرى محمداً أحدث شيئاً بعد ، ولو كان من الله لتتابع الحديث كما بلغنا أنه كان يفعل من كان قبله ، فقد ودعه الذي كان يأتيه وقلاه .

فأتاه جبريل عند ذلك ، فقال : إن الله أنزل عليك يا محمد : ﴿ والضحى والليل إذا سجي ماودعك ربك وما قلى ﴾^(١) ففرغ من السورة كلها ومن ﴿ ألم نشرح لك صدرك ﴾^(٢) ، فذكره نعمته عليه ، ثم انصرف جبريل .

وعن جابر قال :

قيل : يا رسول الله ، ورقة بن نوفل كان يستقبل الكعبة في الجاهلية ويقول : إلهي إله زيد ، وديني دين زيد ، ثم يسجد . فقال رسول الله ﷺ : لقد رأيتك على نهر في بطنان^(٣) الجنة ، عليه حلة من سندس ، ورأيت خديجة على نهر من أنهار الجنة في بيت من قصب ، لاسخب^(٤) فيه ولا نصب .

وعن جابر قال :

سئل النبي ﷺ عن أبي طالب ، هل نفعته نبوتك ؟ قال : نعم ، أخرجته من غرة جهنم إلى ضحضاح^(٥) منها .

(١) سورة الضحى ١/١٢-٢ .

(٢) سورة الانشراح ١/٩٤ .

(٣) بطنان الجنة : وسطها (الصحاح) .

(٤) السخب : الصخب (القاموس) .

(٥) ضحضاح : ماء ضحضاح : قليل القمر ، والماء القليل (القاموس والصحاح) .

وسئل عن خديجة أنها ماتت قبل الفرائض وأحكام القرآن ، فقال : أبصرتها في الجنة في بيت من قصب ، لا صخب فيه ، ولا نصب .

وسئل عن ورقة بن نوفل ، فقال : أبصرته في بطنان الجنة ، عليه السندس .

وسئل عن زيد بن عمرو بن نفيل ، فقال : يبعث أمة وحده بيني وبين عيسى .

وعن عائشة قالت : قال رسول الله ﷺ :

لا تسبوا ورقة بن نوفل ، فإنني رأيت له جنة أو جنتين .

وعن عائشة :

أن خديجة [١١١/ب] سألت رسول الله ﷺ عن ورقة بن نوفل ، فقال : قد رأيته في المنام ، فرأيت عليه ثياب بياض ، فأحسبه لو كان من أهل النار لم يكن عليه بياض .

قال عروة :

كان بلال لجارية من بني جمح بن عمرو ، وكانوا يعذبونه برمضاء مكة ، يلصقون ظهره بالرمضاء ليشرك بالله ، فيقول : أحد ، أحد ، فيمر عليه ورقة بن نوفل ، وهو على ذلك ، فيقول : أحد ، أحد ، والله لئن قتلتهوا لأتخذنه حناناً ، كأنه يقول : لأتمسحن به ، وقال ورقة في ذلك^(١) : [من البسيط]

لقد نصحت لأقوام وقلت لهم	أنا السذير فلا يغزركم أحد
لا تعبدن إلهاً غير خالقكم	فإن دعوكم فقولوا بيننا حدة ^(٢)
سبحان ذي العرش سبحانه يعادله	رب البرية فرد واحد صد

(١) الأبيات في معجم البلدان ١٦١/٢ و ١٦٢-١٦٣ وخزانة الأدب ٣٧/٢ و ٤١ ، ينظر سيبويه ٦٤/١ وشرح أبيات سيبويه للسمرافي ١٩٤/١ والخزانة ٢٤٧/٣ و ٢٥٠-٢٤٨/٣ والمقتضب ٢١٧/٣ والأغاني ١٢١/٣ وأسالي الشجري ٣٤٨/١ و ٢٥٠/٢ وابن عيش ٣٧/١ و ١٢٠ و ٣٦/٤ ومعجم ما تسمعون ٣٩١ والروض الأنف ١٢٥/١ والمص ١٩٠/١ والدرر ١٦٣/١ وديوان أمية بن أبي الصلت ٣٠ مع اختلاف طفيف في الرواية .

وقد اختلف في نسبة هذه الأبيات فقيل : إنها لزيد بن عمرو المدوي ، ولورقة بن نوفل ، ولأمية بن أبي الصلت ، ويقول صاحب الخزانة : « واختلف شراح شواهد فأكثروا قال : إنها لأمية بن أبي الصلت ، وقال بعضهم إنها لزيد بن عمرو بن نفيل ، والصواب أنها لورقة بن نوفل » . ونسبها إلى ورقة أيضاً السهيلي في الروض الأنف .

(٢) حدد : منع (الصحاح) .

سبحانه ثم سبحاناً نعوذ به وقبلُ سَبَّحَةَ الجودي والجَمْدُ^(١)
 مُسَخَّرُ كُلِّ مَنْ تَحْتَ السَّمَاءِ لَهُ لا ينبغي أن يساوي ملكة أحد
 لاشيء مما ترى تبقى^(٢) بشاشته يبقى الإله ويؤدي المال والولد
 لم تغني عن هرمي يوماً خزائنه والحلْد قد حاولتُ عادةً فما خلدوا
 ولا سليمان إذ دان الشعوب له الإنسان والجن تجري بينها البرد^(٣)

وعن يحيى بن صيفي قال : قال رسول الله ﷺ :

من زُلِّفت^(٤) إليه يد^(٥) فإن عليه من الحق ما يجزي بها ، فإن لم يفعل فليظهر
 الشاء ، فإن لم يفعل فقد كفر النعمة ، أما سمعت قول ورقة بن نوفل^(٦) : [من الكامل]

ارفع ضعيفك لا يخلُ بك ضَعْفُ يوماً فتُدْرِكُ العواقبُ قد نَمَا
 يَجْزِيكَ أو يُثْنِي عليك وإنْ مَنْ أثني عليك بما فعلت فقد جَزَى

وعن أسماء بنت أبي بكر الصديق قالت : قال زيد بن عمرو^(٧) : [من الوافر]

عزلتُ الجِنَّ والجِنَّانَ^(٨) عني كذلك يفعل الجَلْدُ الصُّورُ
 [١١٢/١] فلا العُزَى أدين ولا ابنتيها ولا أطمئني بني طُسمٍ أدير^(٩)

(١) الجمد : جبل لبني نصر بنجد (معجم البلدان ١٦١/٢) .

(٢) في الأصل : إلا ، وما أثبتناه ، وهو الصواب ، من الخزانة ومعجم البلدان .

(٣) البرد : جمع بريد ، وهو الرسول (التاج) .

(٤) زلفت : قدمت (اللسان والصحاح) .

(٥) اليد : النعمة والإحسان (اللسان والصحاح) .

(٦) البيتان في الشعر والشعراء ٢٨١ وحجاسة البحر ٢٥٢ والأغاني ١١٧/٣-١١٨ واللائق ٢٠٦ وزهر الآداب ٥١٧ ودلائل الإعجاز ١٥ والخزانة ٢٩/٢ ، وفي نسبتها اختلاف : نسبها لورقة بن نوفل في اللائق والخزانة ونسب قريش لمصعب ١٥٠ ، ونسبها في الأغاني لغريض اليهودي ولسعية بن غريض ولزبد بن عمرو بن تغيل ولورقة ولزهير بن

جناب ولعامر المهنون الحرمي . وفي الشعر والشعراء لزهير بن جناب .

(٧) سيرة ابن هشام ٢٢٦/١ والأغاني ١٢٤/٣-١٢٥ مع اختلاف في الرواية .

(٨) جنان : جمع جان من الجن ، وجنان الجبال : الذين يأمرون بالفساد من شياطين الإنس أو من الجن .

(اللسان) .

(٩) الأطم : حصن مبني بحجارة ، وقيل : هو كل بيت مربع مسطح ، والبناء المرتفع . وطسم : قبيلة من عاد . (اللسان) .

ولا غَمًّا^(١) أدِينُ وكان رَبًّا
 أَرَبًّا واحداً أم ألفُ ربٍّ
 ألم تعلمُ بـ_____ أن الله أَفْنَى
 وأبقى آخرين نَبِيرٌ قـ_____وم
 وبيننا المرءُ يعثر ثابَ يوماً
 لنا في الدهرِ إذ حِلْمِي صَغِيرُ
 أدِينُ إذا تَقَسَّمتِ الأُمـ_____ورُ
 رجالاً كان شَأْنُهُمُ الفُجُورُ
 فَيَرَبُّو منهمُ الطفلُ الصَغِيرُ
 كما يَتَرَوَّحُ^(٢) الفصنُ المطِيرُ

فقال ورقة بن نوفل لزيد بن عمرو^(٣) : [من الطويل]

رَشَدْتُ وأنعمت^(٤) ابنَ عمرو وإِنما
 بدينِكَ رَبًّا ليس ربُّ كُتْلِهِ
 أقول إذا جاوزتُ أرضاً مَخُوفَةً
 حنانِيكَ إنَّ الجنَّ كانت رجاءَهُمُ
 وأنت إلهي رَبُّنا-ورجائِنا
 أدِين لمن لا يسمع الدهرَ داعِياً
 أقول إذا صَلَّيتُ في كلِّ بَيْعَةٍ^(٥)
 تَجَنَّبْتُ تَنُوراً من النارِ حامِياً
 وتَرَكْتُ جَنانَ الجبالِ كما هِيا
 حَنائِيكَ لا تُظْهِرُ عليَّ الأَعاديَا
 وأنت إلهي رَبُّنا-ورجائِنا
 أدِين لمن لا يسمع الدهرَ داعِياً
 تباركتَ قد أَكثَرْتَ بِاسْمِكَ داعِياً

يقول : خلقت خلقاً كثيراً يدعون باسمك .

١٧٠ - وَرِيْزَةُ بن محمد بن وريزة

أبو هاشم الغساني الحمصي

قدم دمشق .

حدث عن مؤمِّل بن يهاب بسنده إلى عبد الله بن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ :
 إن فاطمة أحصنت فرجها ، فحرم الله ذريتها على النار .

(١) غم : قبيلة من تغلب وهو غم بن تغلب بن وائل (اللسان) .

(٢) يتروَّح الفصن : يخرج ورقة ويطول (اللسان) .

(٣) سيرة ابن هشام ٢٣٢/١ والأغاني ١٢٥/٣ .

(٤) أنعمت : بالغت في الرشد (اللسان) .

(٥) البيعة : كنيسة للنصارى (الصحاح) .

أنشد وريزة لمحمد بن بكير [من المنسرح]

يأساعة القبر أين زواري إذا تفردت بين أحجاري
يَجْر ذكري ويحتى وطني وتنقضي مدتي وأثاري
ياسفر الموت أنت مرتقب إليك أقضي وجوه أسفاري
توفي وريزة بدمشق سنة إحدى وستين ومئتين .

١٧١ - وزير بن صبيح

[١١٢/ب]

أبو روح الثَّقفيّ

من دمشق .

حدث عن يونس بن حليّس عن أم الدرداء عن أبي الدرداء قال : قال رسول الله ﷺ :
« فرغ الله إلى كلّ عبد من خمس : من رزقه وأجله وعمله وأثره ومضجعه » .

وبه عن النبي ﷺ :

في قول الله عزّ وجلّ : ﴿ كُلُّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ ﴾ ^(١) ، قال : « من شأنه أن يغفر
ذنبا ، ويفرّج كربا ، ويرفع قوما ، ويضع آخرين » .

وصبيح : بفتح الصاد وكسر الباء .

(١) سورة الرحمن ٢٥/٥٥

١٧٢ - وزير بن القاسم بن وزير

أبو القاسم السلمي الجبيلي

من أهل جبيل .

حدث مجيبيل عن عبد الوهاب بن نجدة الحنطلي بسنده إلى ركب المصري قال : قال رسول الله ﷺ :

« طوبى لمن تواضع من غير منقصة ، وذلّ في نفسه من غير مسكنة ، وأنفق مالاّ جمعه من غير معصية ، ورحم أهل الذلّ والمسكنة ، وخالط أهل الفقه والحكمة ، طوبى لمن ذلّ في نفسه ، وطاب كسبه ، وصلحت سريره ، وكرمت علانيته ، وعزل عن الناس شرّه ، طوبى لمن عمل بعلمه ، وأنفق الفضل من ماله ، وأمسك الفضل من قوله » .

١٧٣ - وزير بن محمد بن الحكم

أبو العباس

حدث عن عمار بن مطر العبدي بسنده إلى أبي هريرة قال :

كان رسول الله ﷺ إذا قال : سمع الله لمن حمده ، في الركعة الآخرة في صلاة الغداة قال :

« اللهم أنج المستضعفين من عبادك ، اللهم أنج الوليد بن الوليد وسلمة بن هشام وعباس بن أبي ربيعة ، اللهم اشدّد وطأتك على مضر ، واجعلها عليهم سنين مثل سنّي يوسف ، اللهم العن فلاناً وفلاناً - بأسمائهم ^(١) - فأنزّل الله تبارك وتعالى : ﴿ ليس لك من الأمر شيء أو يتوب عليهم أو يّعذبهم فإنهم ظالمون ﴾ ^(٢) .

توفي وزير بن محمد سنة خمس وستين ومئتين .

(١) في الأصل : باسمهم .

(٢) سورة آل عمران ١٢٨/٣

دمشقي .

أخبر عن جدته أم أبيه أنها سمعت أبا القرداء يقول :
تدفن في حواشي قبور المسلمين فإن ولدها لباقي وحسابها على الله عز وجل .

قال أبو بكر :

هذه النصرانية تموت حبلى من المسلم ، ويجعل وجهها إلى دبر القبلة لأن الولد في بطن أمه يكون وجهه إلى ظهر أمه .

١٧٥ - وصيف بن عبد الله

أبو علي الرومي الحافظ الأشروسي

حدث عن أبي يعقوب بن إسحاق بن العنبر بسنده إلى ابن عباس :

أن رجلاً أتى النبي ﷺ فقال : إني نذرت إن فتح الله عليك مكة أن آتي البيت فأقبل أسفل الأسكفة^(١) ، فقال : « قبل قدمي أمك فقد وفيت بنذك » .

وحدث عن أبي عبد الله أحمد بن محمد بن زياد بسنده إلى عائشة عن النبي ﷺ قال :
« إن من الشعر حكمة » .

وحدث عن سليمان بن سيف الحراني بسنده إلى أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :
« لقنوا موتاكم لا إله إلا الله » ، وقولوا : الثَّبات الثَّبات ولا قوة إلا بالله » .

وحدث عن أبي ثمر داود بن سليمان بسنده إلى أبي سعيد قال : قال رسول الله ﷺ :
« من صام يوماً في سبيل الله باعد الله بينه وبين النار بذلك اليوم سبعين خريفاً » .

(١) الأسكفة : عتبة الباب التي يوطأ عليها . (اللسان) .

١٧٦ - وضّاح بن خيثمة

قيل : إنه أحد أصحاب عمر بن عبد العزيز .

قال وضّاح :

أمرني عمر بن عبد العزيز بإخراج من في السجن ، فأخرجتهم إلّا يزيد بن أبي مسلم ، فنذر دمي ، قال : فإني يافريقية ، قيل لي : قدم يزيد بن أبي مسلم ، فهربت منه ، فأرسل في طلبي ، فأخذت ، فأتي بي ، فقال لي : وضّاح ، فكيف وضّاح ؟ قال : أما والله لطلالما سألت الله أن يمكّنني^(١) منك ، قلت : [١١٣ ب] وأنا والله لطلالما استعذت بالله من شرك ، قال : فوالله ما أعاذك ، والله لأقتلنك ثمّ والله لأقتلنك ، والله لو ساقني ملك الموت إلى قبض روحك لسبقته ، السيف والنّطع ! قال : فجيء بالنّطع ، فأقعدت فيه ، وكثّفت ، وقام قائم على رأسي بسيف مشهور ، وأقيمت الصّلاة ، فخرج إلى الصّلاة ، فلما خر ساجداً أخذته سيوف الجند ، فقتل ، وجاءني رجل فقطع كتابي بسيفه ، وقال : انطلق .

١٧٧ - الوضين بن عطاء بن كنانة بن عبد الله بن مُصَدِّع

أبو كنانة الحزاعي ، ويقال : أبو عبد الله

أصله من بانياس ، وسكن قرية كفرسوسة^(٢) .

حدث عن سالم عن أبيه :

أنه كان يفصل بين الشّفع والوتر بتسليمة ، ويخبر أن النّبي ﷺ كان يفعل ذلك .

وفي رواية :

أنه كان يفصل بين شفعه ووتره من صلاة الليل بتسليمة . ويخبر أن النّبي ﷺ كان يفعل ذلك بتسليمة .

(١) في الأصل : يمكنه .

(٢) كفرسوسة : من قرى دمشق . (معجم البلدان ٤/ ٤٦٩) ، وهي اليوم حيّ من أحياء دمشق .

وحدَّث عن محفوظ بن علقمة الحضرمي بسنده إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال :

« إِنَّا الْعَيْنُ وَكَأَ السَّهِ (١) ، فَنَامَ فَلْيَتَوَضَّأْ » .

وحدث عن يزيد بن مرثد عن أبي رَهم اسمه أخواب (٢) قال : قال النبي ﷺ :

« مَا اصْطِيدَ صَيْدٌ فِي بَرٍّ وَلَا بَحْرٍ إِلَّا بِتَضْيِيعِهِ التَّسْبِيحَ » .

الوضين دمشقي توفي سنة سبع وأربعين ومئة ، وقيل : سنة تسع وأربعين ، وقيل : سنة ثَيف وخسين .

قال الوضين بن عطاء :

استزارني أبو جعفر ، وكانت بيني وبينه حالة قبل الخلافة ، فصرت إلى مدينة السلام ، فخلونا يوماً ، فقال لي : يا أبا عبد الله ، ممالك ؟ قلت : الذي تعرف يا أمير المؤمنين ، قال : وما عمالك ؟ قلت : ثلاث بنات والمرأة وخادم لهم ، فقال لي : أربع في بيتك ؟ قلت : نعم ، قال : فوالله لَرَدَدَ ذلك حتى ظننت أنه سيؤنني ، ثم رفع رأسه ، فقال : أنت أيسر العرب ، أربعة مغازل تدور في بيتك .

وكان الوضين يرى القدر .

وَتَقَّه قوم وضعَّفه آخرون .

١٧٨ - وقاص بن ربيعة

[١١٤ / ١]

أبو رشدين العبسي

من دمشق ، وقيل : من حمص .

(١) السَّهْ والسَّهْ : هو السَّهْ والسَّهْ ، يحذف عين الفعل ، وهو الاست ، أي العجز ، وقد يراد بها حلقة الدُّبُر ،

ويروى الحديث أيضاً : وكأه السَّهْ ، يحذف لام الفعل . (اللسان) .

والوكاء : رباط القزبة وغيرها الذي يشدُّ به رأسها ، والحيط الذي تشدُّ به الصَّرة . وقد جعل اللفظة للآست كالوكاء للقزبة . (اللسان) .

(٢) يراجع كتاب الكنى والأسماء للإمام مسلم تقديم مطابع الطرايحي ص ١١٤

حدث وقاص أن المستورده حدثهم أن رسول الله ﷺ قال :

« من أكل برجل مسلم أكلة فإن الله يطعمه مثلها من جهنم ، ومن اكتسى برجل مسلم ثوباً فإن الله يكسوه مثله من نار جهنم ، ومن قام برجل مسلم مقام رياء وسمعة فإن الله يقوم به مقام سمعة ورياء يوم القيامة » .

حدث بقیة عن محمد بن زياد قال :

فعدّ وقاص بن ربيعة ورجل من أصحاب النبي ﷺ قد سمّاه ، قال بقيّة : فتركت أن أسميه لأنها غيبة ، فذكر النساء ، قال وقاص بن ربيعة : إن امرأتی لمن أجل النساء ، وإني لأمكث الشهر والشهرين والثلاثة لأقربها ، ولأن أكون في بيت مع أسدٍ بهارني^(١) وأهازه أحب إليّ من أن تكون مكانها امرأة شابة ليس بيني وبينها محرم قال صاحب النبي ﷺ : لكنني لأقول ذلك ، قال : فابتلي بيتية كانت في حجره ، ثم تزوّجها بعد .

١٧٩ - وكيع بن الجراح بن مليح

ابن عدي بن فرس بن جمعة . وفي نسبه اختلاف
أبو سفيان الرؤاسي الكوفي

قدم دمشق .

حدث وكيع عن جعفر بن برقان بسنده إلى أبي هريرة عن رسول الله ﷺ قال :

« لقد هممت أن أمر بالصلاة ، ثم أمر فتيتي ، فيجمعوا حزم الخطب ، ثم أحرق على أقوام لا يشهدون الصلاة » .

وحدث وكيع عن سعد بن أوس بسنده إلى شكل قال :

قلت : يا رسول الله ، علّمني دعاءً أتتفع به ، قال : قل : « اللهم إني أعوذ بك من شرّ سمعي وبصري وقلبي ومنّبي » .

وكان وكيع ثقةً مأموناً عالياً رفيعاً كثير الحديث ، حجة .

(١) بهار: من هاز أي هز في وجهه ، وهزير الكلب صوته دون نباحه من قلة صبره على البرد . (الصحاح) .

ولد وكيع سنة تسع وعشرين ، وقيل : سنة ثمان وعشرين ومئة .

قال وكيع :

أتيت الأعمش ، فقلت : حدثني ، فقال لي : ما اسمك ؟ فقلت : وكيع ، قال : اسم نبيل ما [١١٤/ب] أحسب إلا ستكون أديباً ، أين تنزل من الكوفة ؟ فقلت : في بني رؤاس ، فقال : أين من منزل الجراح بن مليح ؟ قلت : ذاك أبي ، وكان على بيت المال ، فقال : اذهب فجئني بعطائي وتعال حتى أحدثك بخمسة أحاديث .

فجئت أبي فأخبرته ، فقال : خذ نصف العطاء ، واذهب به ، فإذا حدثك بالخمسة فخذ النصف الآخر ، واذهب به حتى تكون عشرة .

قال : فأتيته بنصف عطائه ، فأخذه ، فوضعه في كفه ، ثم سكت ، فقلت : حدثني ، قال : اكتب ، فأملئ عليّ حديثين ، قال : قلت : وعدتني خمسة ، قال : فأين الدراهم كلها ؟ أحسب أن أباك أمرك بهذا ، ولم يعلم أن الأعمش مدرّب ، قد شهد الوقائع ، اذهب فجئني بتمامها ، وتعال أحدثك بخمسة أحاديث ، فجئته فحدثني بخمسة ، فكان إذا كان كلّ شهر جئته بعطائه ، فحدثني بخمسة أحاديث .

قال عبد الرزاق :

رأيت الثوري وابن عيينة ومعمراً ومالكاً ، ورأيت ورأيت ، فأرأت عيناى قطّ مثل وكيع .

ذكر أحمد بن حنبل يوماً وكيعاً فقال :

مارأت عيناى مثله قط ، يحفظ الحديث جيّداً ، ويذاكر بالفقه فيحسن مع ورع واجتهاد ، ولا يتكلّم في أحد .

قال علي بن خشرم :

رأيت وكيعاً مارأيت بيده كتاباً قط ، إنما هو حفظ ، فسألته عن أدوية للحفظ ، فقال : إن علّمتك الدواء استعملته ؟ قلت : إي والله ، قال : ترك المعاصي ، ما جرّبت مثله للحفظ .

قال صالح بن أحمد بن حنبل :

قلت لأبي أيها أثبت عندك : وكيع أو يزيد ؟ قال : مامنهما بحمد الله إلا أثبت ، قلت : فأيهما أصلح عندك في الإيمان ؟ فقال : مامنهما بحمد الله إلا [مؤمن ^(١)] ، ولكن وكيعاً لم يتلطخ بالسلطان ، ومارأيت أحداً أوعى للعلم من وكيع ، ولا أشبه بأهل النسك منه .

قال مروان :

مارأيت فمين لقيت أخشع من وكيع ، ماوصف لي أحد قط إلا رأيت دون الصفة إلا وكيع ، فإني رأيت فوق ماوصف لي .

قدم رجل إلى شريك القاضي رجلاً ، فادّعى عليه مئة ألف دينار ، فأقرّ به ، فقال شريك : أما إنه لو أنكر لم أقبل عليه شهادة أحد بالكوفة إلا شهادة وكيع بن الجراح وعبد الله بن نمير .

[١١٥/أ] قال يحيى بن أكرم القاضي :

صحب وكيعاً في الحضر والسفر ، فكان يصوم الدهر ، ويحتم القرآن كل ليلة .

وحدث بعض من كان يلزمه قال :

كان لا ينام حتى يقرأ جزأه في كل ليلة ثلث القرآن ، ثم يقوم في آخر الليل فيقرأ المفصل ، ثم يجلس فيأخذ في الاستغفار حتى يطلع الفجر ، فيصلّي الركعتين .

حدث رجل من أهل بيت وكيع قال :

أورثت وكيعاً أمه مئة ألف ، وماقاتم وكيع ميراثاً قط .

قال : وكان يؤتي بطعامه ولباسه ، ولا يسأل عن شيء ، ولا يطلب شيئاً ، وكان لا يستعين بأحد ، ولا على وضوء ، كان إذا أراد ذلك قام هو .

قال عبد الرحمن بن سفيان بن وكيع بن الجراح : حدثني أبي قال :

كان أبي يصوم الدهر ، فكان يبكر فيجلس لأصحاب الحديث إلى ارتفاع النهار ، ثم

(١) فراغ في الأصل .

ينصرف فيقيل إلى وقت صلاة الظهر ، ثم يخرج فيصلي الظهر ، فيقصد طريق المشرقة التي كان يصعد منها أصحاب الزوايا^(١) فيريحون نواضحهم^(٢) ، فيعلمهم من القرآن ما^(٣) إلى حدود العصر ، ثم يرجع إلى مسجده ، فيصلي العصر^(٤) . ويقرأ القرآن ويذكر الله إلى آخر النهار ، ثم يدخل إلى منزله ،^(٥) وكان يقطر على نحو عشرة أرتال من الطعام ، ثم يقدم إليه^(٦) عشرة أرتال نبذ ، فيشرب منها ما طاب له على طعامه ، ثم يجعلها بين يديه ، ثم يقوم فيصلي ورده من الليل ، فكلما صلى ركعتين أو أكثر من شفع أو وتر شرب منها حتى ينفذها ، ثم ينام .

قال إسحاق بن البهلول :

قدم علينا وكيع بن الجراح ، فنزل في مسجد على الفرات ، فكنت أصير إليه لاستماع الحديث منه ، فطلب مني نبذاً ، فجئته بخيشته^(٧) ليلاً ، فأقبلت أقرأ عليه الحديث وهو يشرب ، فلما نفذ ماجئت به طفاً السراج ، فقلت : ما هذا ؟ فقال : لو زدتنا زدناك .

قال يحيى بن معين : سمعت رجلاً سأل [١١٥/ب] وكيعاً فقال :

يا أبا سفيان شربت البارحة نبذاً ، فرأيت فيما يرى النائم كأن رجلاً يقول لك : شربت خمرًا . فقال وكيع : ذلك الشيطان .

قال نعيم بن حماد :

تعشينا عند وكيع أو قال : تغدينا ، فقال : أي شيء تريدون أجيئكم به ، نبذ الشيوخ أو نبذ الفتيان ؟

قال : قلت : تكلم بهذا ، قال : هو عندي أحل من ماء الفرات .

قلت له : ماء الفرات لم يختلف فيه ، وقد اختلف في هذا .

(١) الزوايا : جمع راوية : المزايدة فيها الماء ، ويسمى البعير أو البغل أو الخمار الذي يستقى عليه الماء ، والرجل المستقي أيضاً راوية . (اللسان) .

(٢) نواضحهم : جمع ناضحة . والناضح : البعير يستقى عليه . (الصحيح) .

(٣) بقعة سوداء في الأصل لا يقرأ ماتحتها ، ولم نعر لها على تبة فيما رجعنا إليه من مصادر .

(٤) عيشته : من الخيش : ثياب رقاق النسج غلاظ الخيوط تتخذ من مشافة الكتان ومن أردته . (اللسان

والصحيح والقاموس) .

قدم وكيع مكة حاجاً ، فرآه الفضيل بن عياض ، وكان وكيع سميناً . فقال الفضيل :
ما هذا السمن وأنت راهب العراق ؟ فقال له وكيع : هذا من فرحي بالإسلام . فأفحمه .

قال سلم بن جنادة :

جالست وكيع بن الجراح سبع سنين ، فارأيتُه بزق ، ولارأيتُه مسَّ حصة بيده ،
ولارأيتُه جلس مجلسه فتحرك ، ومارأيتُه إلاّ مستقبل القبلة ، ومارأيتُه يحلف بالله .

أغلظ رجل لو كيع بن الجراح ، فدخل وكيع بيتاً ، فغمّر وجهه في التراب ، ثم خرج
إلى الرجل ، فقال : زد وكيعاً بدينه ، فلولاه مأسأطت عليه .

قال بعض المشايخ :

سألت وكيعاً عن مقدمه هو وابن إدريس وحفص على الرّشيد هارون ، فقال لي :
ماسألني عن هذا أحد قبلك :

قدعنا ، فأقعدنا بين السريرين ، فكان أول من دعا به أنا ، فقال : يا وكيع ، إنّ
أهل بلدك طلبوا منّي قاضياً ، وسمّوك لي فين سمّوا ، وقد رأيت أن أشركك في أمانتي
وصالح ما أدخل فيه من أمر هذه الأمة ، فخذ عهدك وامضي . فقلت : يا أمير المؤمنين ، أنا
شيخ كبير ، وإحدى عينيّ ذاهبة ، والأخرى ضعيفة . فقال هارون : اللّهم غفرأ ، خذ
عهدك أيها الرّجل وامضي . فقلت : يا أمير المؤمنين ، إن كنت صادقاً إنه لينبغي أن تقبل
منّي ، وإن كنت كاذباً فما ينبغي أن تولّي القضاء كذاباً . فقال : اخرج ، فخرجت .

ودخل ابن إدريس ، وكان هارون قد وسم له من ابن إدريس وسم ، يعني خشونة
جانبه . فدخل فسمعنا صوت ركبتيه على الأرض حين برك ، وما سمعناه يسلم [١١٦/أ]
إلاّ سلاماً خفياً ، فقال له هارون : أتدري ، لم دعوتك ؟ قال : لا ، قال : إنّ أهل بلدك
طلبوا منّي قاضياً وسمّوك لي فين سمّوا ، وقد رأيت أن أشركك في أمانتي ، وأدخلك في
صالح ما أدخل فيه من أمر هذه الأمة ، فخذ عهدك وامضي . فقال له ابن إدريس : ليس
أصلح للقضاء ؛ فنكت^(١) هارون بأصبعه ، وقال له : وددت أنّي لم أكن رأيتك . قال له

(١) نكت : النكت : أن تضرب في الأرض بقضيب فيؤثر فيها . (القاموس) .

ابن إدريس : وأنا وددت أني لم أكن رأيتك ، فخرج .

ثم دخل حفص بن غياث ، فقال له كما قال لنا ؛ فقبل عهده ، وخرج .

فأتانا خادم معه ثلاثة أكياس ، في كل كيس خمسة آلاف دينار ، فقال :
أمير المؤمنين يقرئكم السلام ، ويقول لكم : قد لزمكم في شخوصكم مؤنة ، فاستعينوا بهذه في
سفركم .

فقال وكيع : أقر أمير المؤمنين السلام ، وقل له : قد وقعت مني بحيث يحب
أمير المؤمنين ، وأنا عنها مستغفر ، وفي رعية أمير المؤمنين من هو أحوج إليها مني ، فإن
رأى أمير المؤمنين أن يصرفها إلى من أحب .

وأما ابن إدريس فصاح به : مر من هاهنا . وقبلها حفص .

وخرجت الرقعة إلى ابن إدريس من بيننا :

عافانا الله وإياك ، سألناك أن تدخل في أعمالنا ، فلم تفعل ، ووصلناك من
أموالنا ، فلم تقبل ، فإذا جاءك ابني المأمون فحدثه - إن شاء الله - .

فقال للرسول : إذا جاءنا مع الجماعة حدثناه - إن شاء الله - .

ثم مضينا ، فلما صرنا إلى الياسرية^(١) حضرت الصلاة ، فزلنا تنوضاً للصلاة .

قال وكيع : فنظرت إلى شرطي محوم قائم في الشمس ، عليه سواد ، فطرح
كسائي عليه ، وقلت : تدفأ إلى أن أتوضأ .

فجاء ابن إدريس فاستلبه ، ثم قال لي : رحمة !؟ لا رحمة الله في الدنيا ، أحد
يرحم مثل ذا ؟!

ثم التفت إلى حفص ، فقال له : يا حفص ، قد علمت حين دخلت إلى سوق

(١) الياسرية : منسوبة إلى ياسر بن رجل : قرية كبيرة على ضفة نهر عيسى ، بينها وبين بغداد ميلان ، وعليها
قنطرة مليحة فيها بساتين . (معجم البلدان ٤٢٥/٥) .

أسد^(١) ، فغضبتَ لحيتك ، ودخلتَ الحمام أنك ستلي القضاء ، لا والله ، لا كلمتك حتى تموت !

قال : فما كلمه حتى مات .

جاء رجل إلى وكيع بن الجراح فقال له : [١١٦/ب] إني أمت إليك بحزمة ، قال : وما حرمتك ؟ قال : كنت تكتب من محبرتي في مجلس الأعمش .

قال : فوثب وكيع ، فدخل منزله ؛ فأخرج له صرة فيها دنائير ، وقال : اعذرني ؛ فإنني ما أملك غيرها .

وكان وكيع لا يغضب بواحدة ، فإذا غضب سكن غضبه بالتؤدة والوقار .

وكان وكيع إذا أتى مسجد الجامع يوم الجمعة في يوم مطير كان يخرج ونعلاه في يده ، يخوض في الطين ، ثم يدخل فيصلي .

ف قيل له : كان يغسل قدميه ؟ قال : لا .

وكان لا يصحبه أحد إلى المسجد ، فإن سألته أحد في الطريق كان لا يزيد على أن يقول : في الطريق ؟! في الطريق ؟! على التؤدة .

قال وكيع :

لو علمت أن الصلاة أفضل من الحديث ما حدثتكم .

قيل لابن معين :

قوم يقدمون عبد الرحمن بن مهدي على وكيع ، فقال ابن معين : من قدم عبد الرحمن على وكيع فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين .

قال يعقوب بن سفيان : كان غير هذا أشبه بكلام أهل العلم ، ومن يحاسب نفسه ، وعلم أن كلامه من عمله لم يقل مثل هذا ، وكيع خير فاضل حافظ .

(١) سوق أسد : بالكوفة ، منسوبة إلى أسد بن عبد الله القسري أخيه خالد بن عبد الله أمير العراقين . (معجم البلدان ٢٨٢/٣) .

وسئل أحمد بن حنبل :

إذا اختلف وكيع وعبد الرحمن بن مهدي بقول من تأخذ ؟ فقال : عبد الرحمن يوافق أكثر ، وخاصة في سفيان ، - وكان معنياً بحديث سفيان - ، وعبد الرحمن يسلم عليه السلف ، ويحْتَنِب شرب المسكر ، وكان لا يرى أن يزرع في أرض الفرات .

قال علي بن عثمان بن نفيل : قلت لأحمد بن حنبل : إن فلاناً كان يقع في وكيع وعيسى بن يونس وابن المبارك . فقال : من كذب أهل الصدق فهو الكذاب .

قال يحيى بن معين :

رأيت عند مروان بن معاوية لوحاً فيه أسماء شيوخ : فلان رافضي ، وفلان كذا ، وفلان كذا ، وويع رافضي .

قال يحيى : فقلت له : وكيع خير منك ، قال : مني ؟ قلت : نعم ، قال : فما قال لي شيئاً ، ولو قال لي شيئاً لوْثب أصحاب الحديث عليه .

قال : فبلغ ذلك وكيعاً ، فقال : يحيى صاحبنا ، قال : فكان بعد ذلك يعرف لي ويوجب .

[١١٧/] وكان عبد الرحمن بن مهدي لا يَتَحَدَّث في مجلسه ، ولا يقوم أحد من مجلسه ، ولا يبرى فيه قلم ، ولا يبتسم أحد ، فإن تحدث أو برى صاح ونهى عنه ، وكذا كان يكون ابن غير ، وكان يَغْضَب ويصيح ، وإذا رأى من يبري قلماً تغير وجهه غضباً .
وكان وكيع يَكُونون في مجلسه كأنهم في صلاة ، فإن أنكر من أمرهم شيئاً انتعل ودخل .

قال أحمد بن حنبل :

أخطأ وكيع بن الجراح في خمس مئة حديث .

قال علي بن المديني :

كان وكيع يلحن ، ولو حدثت عنه بألفاظه لكانت عجباً . كان يقول : حدثنا مَسْعَر عن عَيْسَةَ .

قال وكيع : من زعم أن القرآن مخلوق فقد زعم أن القرآن محدث ومن زعم أن القرآن محدث فقد كفر .

قال وكيع : العاقل من عقل عن الله أمره ، ليس من عقل تدبير دُنياه .

حدث وكيع عن ابن أبي خالد عن البيهقي :

أن أبا بكر جاء إلى النبي ﷺ بعد وفاته ، فأكَبَّ عليه ، فقبله ، وقال : بأبي أنت وأمي ، ما أطيب حياتك ، وما أطيب ميتتك .

قال البيهقي : وكان النبي ﷺ ترك يوماً وليلة حتى ربا بطنه . وانتشت خنصره .

ولما حدث وكيع بهذا الحديث بمكة اجتمعت قريش ، وأرادوا صَلَبَه ، ونصبوا خشبة ليصلبوه ، فجاء سفيان بن عيينة ، فقال : الله ، الله ، هذا فقيه أهل العراق ، وابن فقيهه ، وهذا حديث معروف . ثم قال ابن عيينة : لم أكن سمعت هذا الحديث إلا أني أردت تخليصه .

قال علي : وسمعت هذا الحديث من وكيع بعد ما أرادوا صلبه ، فتعجبت من جسارته .

قال علي :

وأخبرت عن وكيع أنه احتج ، فقال : إن عدة من أصحاب النبي ﷺ قالوا : إن رسول الله ﷺ لم يمت ، فأحب الله أن يرهم آية الموت ، منهم عمر بن الخطاب .

قال فتية :

حدث وكيع بهذا الحديث في مكة سنة حج فيها الرشيد فقدموه إليه ، فدعا الرشيد سفيان بن عيينة وعبد الحميد [١١٧/ب] ابن عبد العزيز بن أبي رواد .

فأما عبد الحميد فقال : يجب أن يقتل هذا ، فإنه لم يرو هذا إلا وفي قلبه غش للنبي ﷺ .

فسأل الرشيد سفيان بن عيينة ، فقال : لا يجب عليه القتل ، رجل سمع حديثاً : فرواه ، لا يجب عليه القتل . المدينة أرض شديدة الحر ، توفي النبي ﷺ يوم الاثنين فترك

إلى ليلة الأربعاء ، لأن القوم كانوا في صلاح أمراءة محمد . واختلفت قريش والأنصار ، فمن ذلك تغير .

قال قتيبة : فكان وكيع إذا ذكر له فعل عبد المجيد ، قال : ذلك رجل جاهل ، سمع حديثاً لم يعرف وجهه ، فتكلم بما تكلم .

وفي حديث آخر بمعناه :

أنه لما حدث بهذا رفع أمره إلى العثماني ، ودخل إليه سفيان ، فكلمه فيه ، فأبى العثماني إلا قتله . فقال له سفيان : إني لك ناصح ، إن هذا من أهل العلم ، وله عشيرة ، وإن أقدمت عليه أقل ما يكون أن تقوم عليك عشيرته وولده يباب أمير المؤمنين ، فيشخص لناظرهم . فعمل فيه كلام سفيان ؛ وأطلقه .

قال الحارث بن صديق : فدخلت على العثماني ، فقلت : الحمد لله الذي لم تقتل بهذا الرجل ، وسلمك الله .

فقال : يا حارث ما ندمت على شيء ندامتي على ^(١)

خطر بيالي هذه الليلة حديث جابر بن عبد الله حولت أبي والشهداء بعد أربعين سنة ، فوجدناهم رطاباً ينشون ، لم يتغير منهم شيء .

قال سعيد بن منصور :

كنا بالمدينة ، فكتب أهل مكة إلى أهل المدينة بالذي كان من وكيع وابن عيينة والعثماني . وقالوا : إذا قدم المدينة فلا تتكلموا على الوالي ، وارجعوه بالحجارة حتى تقتلوه . فعزموا على ذلك . فقدم بريد على وكيع ألا يأتي المدينة ، ويمضي من طريق الرَبْذَة ^(٢) ، وكان جاوز مفرق الطريقين إلى المدينة ، فلما أتاه البريد رجع إلى الرَبْذَة ، ومضى إلى الكوفة .

(١) فراغ في الأصل بمقدار كلمتين أو ثلاث .

(٢) الرَبْذَة : من قرى المدينة على ثلاثة أيام ، قريبة من ذات عرق على طريق الحجاز إذا رحلت من فَيْد تريد

مكة . (معجم البلدان ٢٤/٣) .

قال مليح بن وكيع :

لما نزل بأبي الموث أخرج إليّ يديه ، فقال : يا بني ترى يدي ماضرت بها شيئاً
قط .

قال مليح : وحدثني داود بن يحيى بن يمان قال :

رأيت رسول الله ﷺ في النوم ، فقلت : [١١٨/أ] يا رسول الله ، من الأبدال ؟
قال : الذين لا يضربون بأيديهم شيئاً ، وإن وكيع بن الجراح منهم .

قال علي بن عثام :

مرض وكيع ؛ فدخلنا عليه نعوذه ، فقال : إن سفيان الثوري أتاني ، فبشرني
بجواره ، فإني مبادر إليه .

توفي وكيع سنة ثمان وتسعين ومئة ، وقيل : سنة ست وتسعين ومئة مصدرة من
الحج بَقِيد^(١) ، وقيل : سنة سبع وتسعين ومئة ، وهو ابن ست وستين .

قال سلمة بن عفار :

رأيت وكيعاً في المنام ، فقلت : ماصنع بك ربك ؟ قال : الجنة ، قلت : بأي شيء
يأبأ سفيان ؟ قال : بالعلم .

١٨٠ - الوليد بن أحمد بن محمد بن الوليد

أبو العباس الزوزني الواعظ

حدث عن عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بسنده إلى أبي هريرة :

أن رسول الله ﷺ كان إذا أراد أن يدخل بيتاً قنأ له .

وحدث عن عبد الرحمن بن أبي حاتم بسنده إلى أم سلمة :

أنها سألت رسول الله ﷺ : أتصلي المرأة في درع وخمار ليس عليها إزار ؟ قال :
نعم ، إذا خر^(٢) الدرع القدمين .

(١) قيد : منزل بطريق مكة ، وهي بليدة في نصف طريق مكة من الكوفة عامرة . (معجم البلدان ٢٨٢/٤) .

(٢) خر : غطى (الصحاح والقاموس) .

توفي الوليد سنة ست وسبعين وثلاث مئة . وقيل : سنة خمس وسبعين .

١٨١ - الوليد بن بكر بن مخلد بن أبي زياد

أبو العباس الأندلسي الغمري

من أهل سَرَقُطَّة^(١) .

حدث عن أبي الحسن علي بن أحمد بن زكريا بن الحصيب بسنده إلى ثوبان ، قال : قال رسول الله ﷺ :

من عاد مريضاً لم يزل في خرفة الجنة ، قيل : وما خرفة الجنة ؟ قال : جناها .
والغمري : بالغين المعجمة .

توفي الوليد بالديونور^(٢) سنة اثنتين وتسعين وثلاث مئة .

١٨٢ - الوليد بن جميل بن قيس

أبو الحجاج القرشي ، وقيل : الكندي ، وقيل : الكناني

حدث عن القاسم عن أبي أمامة قال :

ذكر [١١٨/ب] لرسول الله ﷺ رجلان ، أحدهما عالم والآخر عابد ، فقال رسول الله ﷺ : فضل العالم على العابد كفضلي على أدناكم ، وقال رسول الله ﷺ : إن الله وملائكته وأهل أرضه يصلون على معلم الناس الخير .

وفي حديث آخر :

إن أهل السماء والأرض حتى الحوت في البحر يستغفرون لطالب العلم .

(١) سرقطة : بلدة مشهورة بالأندلس ، مبنية على نهر كبير منبعث من جبال القلاع . (معجم البلدان

٢١٢/٢) .

(٢) الديونور : مدينة من أعمال الجبل قرب قريمين ، وهي بمقدار ثلثي همدان ، وبين الديونور وهمدان نيف

وعشرون فرسخاً . (معجم البلدان ٥٤٥/٢) .

وبه قال : قال رسول الله ﷺ :

« أفضل الصدقات ظل فسطاط^(١) في سبيل الله أو منحة خادم في سبيل الله ، أو طروقة فحل^(٢) في سبيل الله » .

وبه قال : قال رسول الله ﷺ :

« من رحم ولو ذبيحة عصفور رحمه الله يوم القيامة » .

وبه :

أن النبي ﷺ نهى عن صلاتين وعن صيامين وعن تكاحين وعن لباسين وعن بيعتين ،
وفسر ذلك .

١٨٣ - الوليد بن الحارث السكسي

حدث عن منبه بن عثمان بسنده إلى أبي الدرداء قال : قال رسول الله ﷺ :

عليكم بقيام الليل : فإنه دأب الصالحين قبلكم ، وإن قيام الليل قربة إلى الله وتكفير
للسيئات ومنهاة للإثم ومطرودة للأذى عن الجسد .

ومن هذه الترجمة وترجمة وكيع بن الجراح قال^(٣) العباس بن محمد : سمعت^(٢) يحيى بن معين
يقول : سمعت وكيعاً يقول كثيراً :

وأي يوم لنا من الموت ؟!

قال يحيى :

ورأيت وكيعاً أخذ في كتاب الزهد يقرؤه ، فلما بلغ حديثاً منه ترك الكتاب ، ثم
قام فلم يحدث .

فلما كان الغد ، وأخذ فيه ، بلغ ذلك الحديث قام أيضاً ولم يحدث ، حتى صنع ذلك
ثلاثة أيام .

(١) فسطاط : بيت من شعر (الصحاح) .

(٢) طروقة الفحل : ناقة بلغت أن يضربها الفحل (القاموس) .

(٣) ما بين الرقین لحق في هامش الأصل .

قلت ليحيى : وأي حديث هو ؟ قال : حديث مجاهد عن عبد الله بن عمر قال :
أخذ رسول الله ﷺ ببعض جسدي ، فقال : كن كأنك غريب في الدنيا أو عابر
سبيل ، وأعدد نفسك من أهل القبور .

قال مجاهد : قال لي عبد الله بن عمر :
يا مجاهد ، إذا أصبحت فلا تحدث نفسك بالمساء ، وإذا أمسيت فلا تحدث نفسك
بالصباح ، خذ من صحتك قبل سقمك [١١٩/أ] ومن حياتك قبل موتك ، فإنك
يا عبد الله لا تدري ما أسلمك غداً .

١٨٤ - الوليد بن حماد بن جابر

أبو العباس الرملي الزيات

حدث عن عبد الرحمن الحلبي بسنده إلى أنس بن مالك قال : كنت مع رسول الله ﷺ فقال :
يأأنس ، خذ الإداوة^(١) فاستعذب لنا من ماء العقيق ، قال : فأخذت الإداوة ، ثم
استعذبت له الماء ، فلحقته عند مسجد بني سالم ومعه علي ، فسمعته يقول لعلي : يا علي ،
ما من أهل بيت كانوا في حصرة^(٢) إلا سيجمعهم بعد ذلك عزة ، يا علي ، كل نعيم يزول إلا
نعيم الجنة ، وكل هم قد انقطع إلا هم أهل النار ، يا علي ، عليك بالصدق وإن ضُرَّك في
العاجل كان فرجاً لك في الآجل .

قال : إذ نظر إلى أبي بكر وعمر يأتيان من قبل قباء ، قال النبي ﷺ : سابقان ،
سابقان بالخير ، حبهما إيمان ، وبغضهما نفاق ، أحبهما يا علي ، قال : نعم ، يا رسول الله ، إني
أحبهما ، وقد والله ازددت لهما حباً ، قال : أجل ، فأحبهما ، فإن حبهما إيمان ، وبغضهما نفاق .

وحدث عن سليمان بن عبد الرحمن بسنده إلى أبي سعيد الخدري قال : سمعت رسول الله ﷺ
يقول :

« اللهم توفيني إليك فقيراً ، ولا تتوفي غنياً ، واحشرفني في زمرة المساكين يوم

(١) الإداوة : إناء صغير من جلد يتخذ للماء ، والمطهرة أيضاً . (اللسان) .

(٢) حصرة : فوقها ضبة يقابلها في الهامش حرف (ط) وهي بمعنى الضيق كما في الصحاح .

القيامة ؛ فإن أشقى الأشقياء من اجتمع عليه فقر الدنيا وعذاب الآخرة » .

وذكر في هذه الترجمة حديثاً رواه أبو محمد عبد الله بن الفضل بن عاصم بن عمر بن قتادة عن أبيه عن جده إلى قتادة قال : قال رسول الله ﷺ :

« أنزل الله جبريل في أحسن ما كان يأتي في صورة ، فقال : إن الله يقرئك السلام يا محمد ، ويقول لك : إني أوحيت إلى الدنيا أن تمرّري وتكذّري وتضيّعي وتشدّدي على أوليائي كي يحبوا لقائي ، فإني خلقتها سجناً لأوليائي ، وجنة لأعدائي » .

[١١٩/ب] ١٨٥ - الوليد بن حنيفة

أبو حَزَانَة^(١) التيمي

من بني ربيعة بن حنظلة .

شاعر معروف من بادية البصرة .

قال لقيط :

قل لأبي حزانة : لو أتيت يزيد بن معاوية لفرض لك وشرفك ، وألحقك بعليّة قومك ، فليست دونهم .

وكان أبو حزانة يومئذ غلاماً حدثاً ، وكان معاوية حياً ، ويزيد يومئذ أمير .

فلما أكثر قومه عليه في ذلك ، وفي قولهم : إنك تشرف بمصيرك إليه ، قال^(٢) : [من

الطويل]

يَشْرُفُنِي سِيفِي وَقَلْبٌ مُجَانِبٌ لِكُلِّ لَيْمٍ بِأَخْلٍ وَمُعَلِّجٍ^(٣)

(١) كذا في الأصل بالنون ، بيد أنه بالباء في (اللسان والتماموس والتاج - حزب) والأغاني ٢٦٠/٢٢ والأعلام ١٢٠/٨ ، وفي الأغاني ترجمة موسعة له تحت عنوان : (أخبار أبي حزانة ونسبه) ، وقد ذكر المصنف بعد قليل أنه بالنون نصاً .

(٢) الأغاني ٢٦٤/٢٢

(٣) معالج : من عالج - غلط . ولكن رواية الأغاني : (ومعلج) وهو الأحق اللثم .

وَكَرِّي عَلَى الْأَبْطَالِ طُرْفًا^(١) كَأَنَّهُ ظَلِيمٌ وَضَرِي فَوْقَ رَأْسِ الْمَدَجِّجِ

الْأَيَّاتِ .

فلما أكثر قومه عليه ، وعَنَّفوه في تأخره أتى يزيد بن معاوية ، فأقام ببابه شهراً ، فلم يصل إليه ، فرجع ، وقال : والله لا يراني ماحلت عيني الماء إلا أسيراً أو قتيلاً ، وأنشأ يقول^(٢) : [من الطويل]

فوالله لا آتي يزيدَ ولو حَوَتْ	أنامله ما بين شرقي إلى غرب
لأنَّ يزيداً غَيَّرَ اللهُ مَابِهِ	جَمُوحَ إِلَى السُّوءِ مَصْرُوعاً عَلَى الذَّنْبِ
فقلُّ لبني حربٍ تَقُوا اللهَ وَحِدَةً	ولا تُسعدوه في البطالةِ واللَّعِبِ
ولا تَأْمَنُوا التَّغْيِيرَ إِنْ دَامَ فَعَلُهُ	ولم يَنْهَهُ عَنْ ذَاكَ شَيْخُ بَنِي حَرْبِ
أَيَشْرِبُهَا صِرْفاً إِذَا اللَّيْلُ جَنَّةُ	مُعْتَقَةً كَالْمِسْكِ تَحْتَالُ فِي الْقَلْبِ
وَيَلْحَى عَلَيْهَا ثَارِبِيهَا وَقَلْبُهُ	يَهْمُ بِهَا إِنْ غَابَ يَوْمًا عَنِ الشُّرْبِ

وأبو حَزَّانَةَ بالنون : هو الوليد بن حنيفة .

كان لأبي حزانة جارية ، يقال لها بشاشة ، وكان بها معجباً ، فاضطر إلى بيعها ؛ فاشتراها منه عمر بن عبيد الله بن معمر بمال كثير ، فلما دفع المال إليه ، وقبضها ذهبت لتدخل ، فتعلق بها أبو حزانة ، وأنشأ يقول : [من الطويل]

تَذَكَّرْ مِنْ بَشَاشَةِ الْيَوْمِ حَاجَةً	أَتَتْ كَدًّا مِنْ حَاجَةِ الْمَتَذَكَّرِ
ولولا قَعْوَةُ الدَّهْرِ بِي عَنْكَ لَمْ يَكُنْ	يَفْرُقُنَا شَيْءٌ سِوَى الْمَوْتِ فَاعْذِرِي
أَبَوْهُ بِحُزْنٍ مِنْ فِرَاقِكَ مَوْجِعٍ	أَنَا جِي بِهِ قَلْبًا طَوِيلَ التَّفَكُّرِ
عَلَيْكَ سَلَامٌ لِأَزْيَارَةِ بَيْتِنَا	ولا وَصَلَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ ابْنُ مَعْمَرِ

فقال ابنُ مَعْمَرٍ : فقد شئنا ، هي لك وغنمنا ، خذ يدها .

[١٢٠/أ] لما مات طلحة بن عبد الله طلحة الطلحات وهو على سجستان ولَّى

(١) الطرف : الكرم من الخيل . (الصراح) .

(٢) الأغاني ٢٢٤/٢٢ - ٢٦٥

عبد الملك بن مروان مكانه رجلاً من قريش دميماً قصيراً ، وكان طلحة جيللاً جسيماً
أيض ، فقال أبو حزانة التميمي^(١) : [من الرجز]

قد عَلِمَ الجُنْدُ غداةَ استعبروا والقَبْرُ بينَ الطيبينَ يُخْفَرُ
أَنْ لَنْ يَرَوْا مثْلَكَ حَتَّى يُحْشَرُوا هيهاتَ هيهاتَ الجَنَابُ الأخضرُ
والنَّائِلُ الغَمْرُ الذي لا يَنْزِرُ ياطْلَحُ ياليتَكَ عِنا تُخْبِرُ
أنا أَتانا خُزْرٌ^(٢) مُؤَزَّر شِيزَيْنِ للشَّابِرِ حينَ يُشْبِرُ
أَنْكَرُهُ سَرِيرُنَسْسا والمَنْبِرُ وقَصْرُنَا والمسجِدُ المَطْهَرُ
وَحَلَفَ ياطْلَحُ مِنْكَ أَعُورُ

قال أبو حزانة يزيد بن المهلب :

كيف أصبحت ، أصلح الله الأمير ؟ قال : كما تحب يا أبا حزانة ، قال : لو كنتَ
كذلك كنتَ قائماً مثلي ، وكنتُ أنا قاعداً في مقعدك ، وكان قيص ابني المرقوع على
ابنك ، والتومتان^(٣) اللتان في أذن ابنك على ابني .

قال يزيد : فالحمد لله الذي جعلك كذا وجعلني كذا .

فقال : إلا أنني في ضيق أنتظر سعة ، وأنت في سعة تنتظر ضيقاً .

قدم على أبي حزانة ابن عمر الأعرابي ، فدعا بغدائه ، فقام الأعرابي للخلاء ، فصعد
سطحاً ، فرأى كوة في وسط السطح ، فظن أنها مخرج ، فجلس ، فقفى حاجته على مائدة
القوم .

فأمر بها أبو حزانة فرفعت ، ونزل الأعرابي ، فقال : أين غداؤكم ؟ قال له أبو
حزانة : أفسده علينا عشاؤك .

(١) الأغاني ٢٢/٢٦١ - ٢٦٢ مع اختلاف طفيف في ترتيب الآيات وفي الرواية .

(٢) في الأصل : حزر ، ولا معنى لها هنا . وخزر : ولد الأرنب أو ذكر الأرنب ، ومؤزر : ألبس إزاراً . (التاج

واللسان) .

وفي الأغاني أشار إلى أن (جزر) تحريف والأصوب كما في بعض نسخه : (جزر عمر) : فأر هجين .

(٣) التومتان : التومة : اللؤلؤة . (اللسان) .

١٨٦ - الوليد بن سريع المخزومي الكوفي

مولى عمرو بن حريث

وفد على سليمان بن عبد الملك .

حدث عن عمرو بن حريث قال :

صليت خلف النبي ﷺ الفجر ، فسمعته يقرأ : ﴿ فلا أقسم بالخنس الجوارى الكنس ﴾^(١) قال : وكان لا يحني رجل منا ظهره [١٢٠/ب] حتى يستتم ساجداً .

قال الوليد بن سريع :

بعثني الجراح بن عبد الله ، وكان خليفة يزيد بن المهلب على العراق ، فبعثني إلى سليمان بن عبد الملك .

وكان سليمان يسأل عن الأخبار والأمطار ، وكنت لأرتق^(٢) بين كلمتين ، وكانت الرسل إذ ذاك إنما يريدها الإبل ، وكان الطريق على السماوة سماوة كلب^(٣) .

فررت على أعراشي مشتل بكسائه ، فقلت له : هل لك في درهمين ؟ قال : فكيف لي بهما ؟ فساولته إياهما ، وقلت : كيف أقول إذا سئلت عن المطر ؟ قال : أي مطر ؟ قلت : مطرنا هذا .

قال : تقول : أصابنا أحسن مطر ، عقد منه الثرى ، واستأصل العود ، وفاضت منه الغدر ، على أني لم أر في ذلك وادياً دارئاً^(٤) .

قال : قلت : أملها علي ، فكتبتها ، وحفظتها .

(١) سورة التكوين ١٥/٨١ - ١٦ . والخنس : الكواكب كلها أو السيارة أو النجوم الخسة : زحل والمشتري والمريخ والزهرة وعطارد ، وخنوسها أنها تغيب ، والكنس : الخنس لأنها تكنس في الغيب كالظباء في الكنس . أو هي كل النجوم لأنها تبدو ليلاً وتخفى نهاراً . (القاموس) .

(٢) أرتق : من الرتق وهو ضد الفتق . وارتق : التأم . (الصحاح والقاموس) .

(٣) سماوة كلب : السماوة : مائة بالبادية ، وبادية السماوة بين الكوفة والشام قفري ، وهي مائة لكلب . (معجم

البلدان ٢٤٥/٣) .

(٤) دارئاً : من درأ الوادي بالسيل : دفع . (اللسان) .

فلما أتيت باب سليمان أذن لي ، وكان يؤذن لرسول صاحب العراق قبل الناس .

فلما دخلت استبطأت أن يسألني عن المطر حتى سألتني ، فقلت له الكلام .

فقال : أعد ، فأعدت ، فقال : إنه ليخيل إلى أمير المؤمنين أنك لست بأبي عذر^(١)
هذا الكلام .

قلت : أجل ، والله ، يا أمير المؤمنين ، ما أنا بأبي عذره ، ولكني كنت لأرتق بين
كلمتين ، وبلغني أن أمير المؤمنين يسأل عن الأخبار والأمطار . وحدثه حديث الكلبي .

فقال : قاتله الله ، وقعت على ابن بجديتها^(٢) ، وفضلني في الجائزة والكسوة على
الرسل .

اختصم الوليد بن سريع وأخته كلثم إلى عبد الملك بن عير^(٣) قاضي الكوفة ، فتوجه
للقضاء على الوليد ، فحكم عليه عبد الملك ، فقال هذيل^(٤) : [من الطويل]

أَتَاهُ وَلِيدٌ بِالشُّهُودِ يَقُودُهُمْ	عَلَى مَا دَعَى مِنْ صَامِتِ الْمَالِ وَالْخَوَلِ ^(٥)
يَسُوقُ إِلَيْهِ كُلُّهَا وَكَلَامُهَا	شَفَاءٌ مِنَ الدَّاءِ الْمُخَامِرِ وَالْخَبَلِ
فَادْلَى وَلِيدٌ عِنْدَ ذَاكَ بِحِجَّةٍ	وَكَانَ وَلِيدٌ ذَا كِرَاءٍ وَذَا جَدَلٍ ^(٦)
وَكَانَ لَهَا ذَلٌّ وَعَيْنٌ كَحِيلَةٍ	فَأَذَلْتُ بِحُشْنِ الدَّلِّ مِنْهَا وَبِالْكَحْلِ
[١/٢١] فَأَقْبَنَتِ الْقَبْطِيُّ حَتَّى قَضَى لَهَا	بَغَيْرِ قَضَاءِ اللَّهِ فِي الْحِشْرِ وَالطُّوْلِ ^(٧)
إِذَا ذَاتُ دَلٍّ كَلَمَتْهُ لِحَاجَةٍ	فَهَمْ بِسَانَ يَقْضِي تَتَخَنَّحُ أَوْ سَعْلُ

(١) أبو عذر هذا الكلام : أول من قاله (الأساس) .

(٢) ابن بجديتها : العالم بها والدليل الهادي (القاموس) .

(٣) هو القبطي ويعرف أيضاً بابن القبطية ويعتبر الغيلان كما في المعارف ٢٠٨ والأنساب للمعاني ٤٤١/ب .

(٤) الأبيات لهذيل المجلي كما في البيان والتبيين ٨١/٤ مع اختلاف في رواية بعض الأبيات .

(٥) صامت المال : الذهب والفضة ، وناطقه : الإبل والغنم . والخول : العبيد والخدم .

(٦) كراء : من كرى الحديث أطاله أو أعاده مراراً (القاموس) .

(٧) الطَّوْل : جمع الطولى ، والطَّوْل : سبع سور في القرآن الكريم ، منها ست متواتبات أولها البقرة ، واختلف

في السابعة ، فقيل : الأنفال وبراءة ، وعُدَّتْنا في سورة واحدة . وقيل : السابعة يونس .

ومرَّ بعينيه ولاكَ لسانهُ ورا كلَّ شيءٍ ما خلا شخصها جَلَلٌ^(١)
 فلو أنَّ مَنْ في القصر يعلم علمه لما اسْتَعْمَلَ القبطيُّ فينا على عَمَلٍ
 له حين يقضي للنساء تحاوصَ وكان وما منه التَخاوصُ والحوَلُ^(٢)

فقال عبد الملك : والله إن التخنح ليأخذني ولياً^(٣) في الخلاء فأرده .

وقيل لعبد الملك : القبطي ؛ لأن بعض أمهاته كانت قبطية ؛ فنسب إليها .
 وقيل :

إنما قيل له القبطي ؛ لأنه كان له فرس يدعى القبطي ؛ فغلب عليه .

ووقف رجل لعبد الملك بن عمير القبطي ، فقال له : أين عبد الملك بن عمير
 القبطي ؟ فقال له : إن كنت تريد عبد الملك بن عمير اللخمي فهو أنا ، وإن كنت تريد
 القبطي فما هو ذا واقف على آريهِ^(٤) ، يعني الفرس .

١٨٧ - الوليد بن سريع المحاربي

روى عن سليمان بن حبيب بسنده إلى أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :
 « العجماء جرحها جبار^(٥) ، والمعدن جبار والبئر جبار ، وفي الرِّكَازِ^(٦) الخمس » .

وإن ناقة لآل البراء بن عازب أفسدت على قوم حوائطهم ، فتقاضوا إلى
 رسول الله ﷺ ، فقضى رسول الله ﷺ على أهل الخوائط حفظ حوائطهم بالنهار ، وعلى
 أهل المواشي حفظ مواشيهم بالليل .

(١) ورا : مخففة أصلها ورأى . والجلل من الأضداد ، يقال للظيم وللحقير . وهنا يراد به الحقير .

(٢) التَخاوص : أن يقض من بصره شيئاً ، وهو في كل ذلك يحدق النظر .

(٣) الوَلِيُّ : القرب والدنو ، والمطر بعد المطر . والوَلِيُّ الاسم منه (القاموس) . والمقصود هنا : التخنح

المتتابع .

(٤) آريه : الآري : عجم الدابة . أو هو جبل تشد به الدابة في عجمها . (اللسان) .

(٥) جبار : هذَر ، يقال : ذهب دمه جباراً ، وفي الحديث : « المعدن جبار » أي إذا أنهار على من يعمل فيه

فهلك لم يؤخذ به متأجره (الصحاح) .

(٦) الرِّكَاز : ماركزه الله تعالى في المعادن ، أي أحدثه ، ودفن أهل الجاهلية ، وقطع الفضة والذهب من المعدن

(الصحاح والقاموس) .

١٨٨ - الوليد بن سليمان بن أبي السائب أبو العباس القرشي مولاهم

حدث عن علي بن يزيد بسنده إلى أبي أمامة قال : قال رسول الله ﷺ :
« ستكون فتن ، يصبح الرجل فيها مؤمناً ، ويسي كافرًا إلا من أحياه الله بالعلم » .
وحدث عن ربيعة بن يزيد بسنده إلى عائشة قالت :
سمعت رسول الله [١٢١/ب] ﷺ وانتجى^(١) عثمان ، فقال : « إن الله مقمصك
بعدي قيصاً ، فإن أرداك المنافقون على خلعهم فلا تخلعهم حتى تلقاني » .
وحدث عن أبي الأشعث الصنعاني قال : سمعت عبد الله بن عمرو يرويه ، قال هشام : وجده
يرويه قال :

من قرض بيت شعر بعد العشاء لم تقبل له صلاة حتى يصبح .

وروى في هذه الترجمة حديثاً عن ابن أبي السائب ، يعني عبد العزيز عن أبيه قال :
رأيت النبي ﷺ في المنام ، فقلت : يا رسول الله ، أبايحك على أن أدخل الجنة ؟
فقال : نعم ، فد يده ، فبايعته ، فـأ رأيت بتاناً قطاً أشدَّ بياضاً ولا ألين من كف
رسول الله ﷺ .

وحدث عبد العزيز بن الوليد قال :
نهاني أبي^(٢) ألا أجلس الخادم معي على المائدة ، وكان إذا قامت في حاجة^(٣) أمسك
يده ، ولا يأكل حتى تحيىء الخادم .

١٨٩ - الوليد بن سليمان بن عبد الصمد بن ثابت أبو محمد الطائي الحمصي

حدث عن أبي بكر عبد الله بن سليمان بن الأشعث بسنده إلى عائشة قالت :
كان رسول الله ﷺ يقبل الهدية ويثيب عليها .

(١) انتجى : خصّ بالمناجاة وهي المسارة (الصحاح) .

(٢-٣) مابين الرقنين سطر في الأصل يقابله في الهامش كلمة : « ينظر » .

١٩٠ - الوليد بن شجاع بن الوليد بن قيس أبو همام بن أبي بدر بن أبي همام السكوني البغدادي

حدث عن أبيه بسنده إلى جابر بن ممرة عن رسول الله ﷺ قال :
« إني فرطكم^(١) على الحوض وإنَّ بُعد ما بين طرفيه كما بين صنعاء وأيلة^(٢) » ، كأن
الأباريق فيه النجوم .

وحدث عن الوليد بن مسلم بسنده إلى أبي هريرة قال :
سئل رسول الله ﷺ : متى وجبت لك النبوة ؟ قال : « بين خلق آدم ونفخ الروح
فيه » .

وحدث عن عبد الله بن وهب بسنده إلى عبد الله بن عمر :
أن رسول الله ﷺ فرض فيما سقت السماء والأنهار والعيون العُشر ، وفيما سقيَ
بالتواضع^(٣) نصف العشر .

زاد في رواية : أو كان عَشْرِيًّا^(٤) العشر .

[١٢٢ /] توفي الوليد بن شجاع سنة ثلاث وأربعين ومئتين . وقيل : سنة اثنتين
وأربعين .

قال أبو يحيى مستطلي أبي همام :
رأيت أبا همام في المنام على رأسه قناديل معلقة ، فقلت : يا أبا همام ، بماذا نلت
هذه القناديل ؟ قال : هذا بحديث الحوض ، وهذا بحديث الشفاعة ، وهذا بحديث كذا ،
وهذا بحديث كذا .

(١) فرطكم : متقدمكم وسابقكم (القاموس) .

(٢) أيلة : مدينة على ساحل بحر القلزم بما يلي الشام ، وقيل : هي آخر الحجاز وأول الشام . (معجم البلدان
٢٩٢/١) .

(٣) التواضع : جمع ناضعة . والناضح : البعير يستقى عليه (الصحاح) .

(٤) العثري : ما سقته السماء (القاموس) .

١٩١ - الوليد بن صالح الدمشقي

حدث عن الوليد بن الوليد بسنده إلى عبد الله بن عمر قال : قال رسول الله ﷺ :
« مامن مولود إلا مكتوب في تشبيك رأسه خمس آيات من سورة التغابن » .

١٩٢ - الوليد بن صُبَح

قال :

صليت مع عمر بن عبد العزيز صلاة الصبح بدْيَرِ سُبْعَانَ^(١) ، فلما سلم خرجت أتعثر
بثوبي من إغلاسلها .

قال :

ماأظن الوليد أدرك عمر بن عبد العزيز .

١٩٣ - الوليد بن أبي عائشة الرقي

قدم على عمر بن عبد العزيز متظلماً في مال ، فثبتت عنده البينة ، وكتب إلى
عبد الحميد بن عبد الرحمن بدفعه إليه ، فقال له : أقم ، وأراجع أمير المؤمنين .

قال : فأقمت أياماً ، ثم أتيت خُناصرة^(٢) فإذا جنازة ، فقلت : أصلي على هذه
الجنازة ، وأستريح ليلتي ، ثم أغدو .

قال : فجاء عمر ، فصلى عليها ، ثم قعد ، وقعد عن يمينه رجل وعن شماله رجل ،
وقعدت ناحية مَمْسُكٍ رأس دابتي .

قال : فأمطرت السماء ؛ فجلل صاحبيه بَطَيْلَسَانِهِ^(٣) ، ثم نظر إليّ فقال : كأن عليك

(١) دير سمعان : بنواحي دمشق في موضع نَزَرِه وبساتين عمدة به وعنده قصور ودور ، وعنده قبر عمر بن
عبد العزيز رضي الله عنه (معجم البلدان ٥١٧/٢) .

(٢) خناصرة : بلدة من أعمال حلب تحاذي قنسرين نحو البادية . (معجم البلدان ٣٩٠/٢) .

(٣) بطيلسان : ضرب من الأكية أسود . (اللسان) .

أثر السفر ؟ قلت : نعم ، قال : ومن أنت ؟ قلت : من الكوفة ، كتب لي أمير المؤمنين إلى عبد الحميد في مظلمة . قال : فعرفته فقمته إليه ، فقال لي : أتى به ؟ وقال لي : أقم حتى أراجع أمير المؤمنين ، قال : وفعل ؟ قلت : نعم .

قال : ادعوا لي كاتباً ، فجاء ، فقال : اكتب :

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد الله عمر أمير المؤمنين إلى [١٢٢/ب] عبد الحميد ، أما بعد :

فإن كنت غررتني بكسائك المرفوع وعمامتك الحرقانية^(١) ففعل الله بك وفعل ، إني أكتب إليك في الشيء ، فتراجعني فيه ، حتى لو كتبت إليك في شاة لكتبت إلي : أعفراء هي أو سوداء ؟ كأنك قد أمنت المتايا بيني وبينك ، فإذا أذاك كتابي هذا فادفع إلى الرجل ماله ، فإن بدا لك أن تراجعني فراجعني .

فلولا أنني قلت : أستريح ، وأريح دابتي لرجعت لحاجتي ، ولم أدخل .

١٩٤ - الوليد بن العباس^(٢)

أظنه دمشقياً .

روى عن معاذ بن جبل قال : قال رسول الله ﷺ :

من بني لله مسجداً بنى الله له بيتاً في الجنة .

١٩٥ - الوليد بن عبد الرحمن بن هانئ وهو أبو مالك

أبو العباس الهمداني أخو يزيد بن عبد الرحمن بن أبي مالك

قاضي عمر بن عبد العزيز على نواحي^(٣) دمشق .

(١) العمامة الحرقانية : على لون ما أحرقته النار . (القاموس) .

(٢) يقابل العنوان في الفامش حرف (ط) .

(٣) نواحي : لحق في هامش الأصل .

حدث الوليد أن أبا إدريس الخولاني حدثهم أن النّوّاس بن سمعان حدثهم أن رسول الله ﷺ قال :
مامن قلب رجل إلا وهو بين أصبعين من أصابع الرحمن يقيه إن شاء ويرفعه إن
شاء ، والميزان بيد الرحمن ، يرفع أقواماً ، ويضع آخرين إلى يوم القيامة .

وحدث عن القائم عن أبي أمامة قال : قال رسول الله ﷺ :
يخير على المسلمين بعضهم .

وحدث الوليد عن أبي عبيد الله عن أبي الدرداء قال :
لاوتر^(١) وراء عמוד والإمام في الصلاة .

توفي الوليد سنة خمس وعشرين ، أو ست وعشرين ، أو سبع وعشرين ومئة ، وهو
ابن اثنتين وسبعين سنة .

١٩٦ - الوليد بن عبد الرحمن الجَرَشِيّ

حدث عن جبير بن نفير الحضرمي عن أبي ذر قال :

صمنا مع رسول الله ﷺ رمضان فلم يقم بنا حتى بقي سبع من الشهر ، فقام بنا نحواً
من [١٢٣/أ] ثلث الليل ، فلما كانت الليلة السادسة لم يقم بنا ، ثم قام بنا ليلة خمس
وعشرين حتى ذهب نحو من شطر الليل ، فقلت : يا رسول الله ، لو نقلتنا قيام بقية ليلتنا
هذه ، فقال : إنه من صلى مع الإمام حتى ينصرف حسبت له بقية قيام ليلته .

قال : فلما بقي أربع لم يقم بنا ، فلما بقي ثلاث من الشهر أرسل إلى نسائه وأهله ،
فقام بنا حتى حسبنا أن يفوتنا الفلاح ، قلت : وما الفلاح ؟ قال السحور ، قال : ثم لم
يقم بنا بقية الشهر .

والجَرَشِيّ : بضم الجيم ، وفتح الراء ، وكسر الشين المعجمة .

كلم رجل الوليد بن عبد الرحمن في حاجة وهو على الغوطة من قبل هشام بن
عبد الملك ، فقال : قد حلفت على مثل هذه الحاجة .

(١) الوتر : الفرد ، (الصحاح) . ومعنى الحديث : لا انفراذ بصلاة والإمام قائم .

فقال له الرجل : إن لم تكن حلفت بيمين قط إلا بررتها ؛ فما أحب أن أكون أول من أحشك ، وإن كنت ربما حلفت باليمين ، فرأيت غيرها خيراً منها فكفرتها ، فليست أحب أن أكون أهون إخوانك عليها .

فقال : سحرتني ، وقضى حاجته .

١٩٧ - الوليد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم أبو العباس الأموي

بويع له بالخلافة بعد أبيه بعهد منه ^(١) سنة ست وثمانين ، ومولده سنة خمس وأربعين ، وقيل : سنة خمسين ، وقيل : سنة اثنتين وخمسين ^(٢) .

قال الزهري :

كتب الوليد بن عبد الملك إلى عمر أن يقطع يد رجل ضرب آخر بالسيف ، قال : فقطع عمر لثلك ، وكانت من ذنوبه التي كان يستغفر الله منها .

وأم الوليد ولادة بنت العباس بن جُزَي ^(٣) بن الحارث بن زهير العبسية .

كانت أم الوليد عبسية ، وأم مصعب بن الزبير كلبية ، فقال رجل من عبس : [من

المتقارب]

فليت ^(٣) لنا مصعباً بالوليد وعبد العزيز يبيحى بديلاً
أنحن قَعَدْنَا بأبنائنا أم القومُ أُنْجِبُ مِنَّا فُحُولاً

(١-١) ما بين الرقین لحق في هامش الأصل .

(٢) اختلف في (جزى) فأثبتها المصنف كذلك في أسماء النساء على حرف الواو من هذا الجزء (ق ٨٥٥) ص ٤٠٩ بخط عنواني واضح لا لبس فيه ، وهي كذلك في نسخة (د) من تاريخ ابن عساكر الكبير . أما في تراجم النساء من تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر ، تحقيق سكيئة الشهابي ٤١٣ وتاريخ خليفة ٢٩٩ والطبري ٤٧٦ ونسب قريش لمصعب ١٦١ وجمهرة أنساب العرب ٢٥١ والمقد ٤٢٠/٤ فهي : (جزء) ، وقد أشار محقق العقد في حاشيته إلى أنها حرى في بعض نسخه ، كما ذكر محقق الأغاني ٢٤٧/١ أنها (حزن) في نسخي (ج) و(ر) .

(٣) في الأصل : ليت .

وكان الوليد أكبر أولاد عبد الملك ، وكان أبوه وأمه يترفانه ، فشبّ بلا أدب ، وكان ذمياً ، وإذا مشى تَوَدَّفَ يعني تَبَخَّرَ ، وكان شائل الأنف فقال فيه : [من المتقارب] .

[١٢٣/ب] فَقَدْتُ الوليدَ وَأَتَقًا لَهُ كَنَثُلٌ^(١) الفَصِيلُ أَبِي أَنْ يَبُولَا

فلما ولي الخلافة دخل عليه أعرابي ، فَمَتَّ بصره بينه وبين بعض قرابته ، فقال : من خَتَنَكَ ؟ فوجم الأعرابي وقال : بعض هذه الأطباء .

فقال سليمان : إنما يريد أمير المؤمنين : من خَتَنَكَ ؟ فقال الأعرابي : نعم ، فلان .

وكان الوليد طويلاً أسمر جيلاً ، فيه فَطَسٌ^(٢) ، في وجهه أثر جدري خفي ، بمقدم لحيته شيب ليس في لحيته ورأسه غيره .

قال زُوح بن زُبَاع :

دخلت على عبد الملك بن مروان وهو مهموم ؛ فقلت : ماهذه الكآبة التي بأمر المؤمنين - لا يسوءه الله ولا يحزیه - ؟

قال : فكرت فبين أوليه أمر العرب ؛ فلم أجد ، قال : قلت : فأين أنت عن الوليد ؟

قال : إنه لا يحسن النحو ؛ فقال لي : رح إليّ العشيّة ، فإني سأظهر كآبة ، فسلي : مَمَّ ذاك ؟ وخَلَّنِي والوليد .

قال : فرحت إليه والوليد عنده ، وقد أظهر كآبة ، فقلت : ماهذه الكآبة التي بأمر المؤمنين ، لا يسوءه الله ، ولا يحزیه ؟

قال : فكرت فبين أوليه أمر العرب ؛ فلم أجد .

قلت : فأين أنت عن ربحانة قريش وسيدها الوليد ؟

قال : ياروح ، إنه لا يلي أمر العرب إلا من تكلم بكلامهم .

(١) تَنَلَّ : راث . (القاموس واللسان) .

(٢) الفطس : تطامن قصبه الأنف وانتشارها ، أو انفراس الأنف في الوجه . (القاموس) .

فقام الوليد من ساعته ، وجمع أصحاب النحو ، ودخل إلى بيت وهم معه ، وطَّين^(١) عليه وعليهم الباب ، وأقاموا ستة أشهر ، ثم خرج منه ، وهو يوم خرج أجهل بالنحو منه يوم دخل ، فقال عبد الملك : أما إنه قد أغدَّر .

قال العتيبي :

لما حضرت عبد الملك بن مروان الوفاة جمع ولده ، وفيهم مسلمة ، وكان سيدهم ، فقال : أوصيكم بتقوى الله ، فإنها عصمة باقية ، وجنة واقية ، وهي أحسن كهف وأزين خلية ، ليتعطف الكبير منكم على الصغير ، وليعرف الصغير منكم حق الكبير ، مع سلامة الصدور والأخذ بجميل الأمور ، وإياكم والفرقة والخلاف ، فيها هلك الأولون ، وذل ذوو العز المعظمون ، انظروا مسلمة ، فاصدروا عن رأيها ؛ فإنه بابكم الذي عنه تفترقون ، ومجنكم الذي به تستجنون ، وأكرموا الحجاج ؛ فإنه وطاً لكم المنابر ، وأثبت لكم [١٢٤/أ] الملك ، وكونوا بني أم بررة ، وإلا دبت بينكم العقارب ، كونوا في الحرب أحراراً والمعروف مناراً ، واحلولوا في مرارة ، ولينوا في شدة ، وضعوا الذخائر عند ذوي الأحساب والألباب ، فإنه أصون لأحسابهم ، وأشكر لما يسدى إليهم .

ثم أقبل على الوليد ابنه ، فقال : لألفينك إذا مت تجلس تعصر عينيك ، وتحن خنين الأمة - الحنين : البكاء^(٢) - ولكن شمر وأتزر ، والبس جلد غر ، ودلني في حفرتي ، وخلني وشأني ، وعليك وشأنك ، ثم ادع الناس إلى البيعة ، فن قال هكذا فقل بالسيف هكذا .

ثم أرسل إلى عبد الله بن يزيد بن معاوية وخالد بن أسيد ، فقال : هل تدريان لم بعثت إليكما ؟ قالوا : نعم ، لترينا أثر عافية الله إياك ، قال : لا ، ولكن قد حضر من الأمر ماتريان ، فهل في أنفسكما من بيعة الوليد شيء ؟ فقالوا : لا ، والله ما نرى أحداً أحق بها منه بعدك يا أمير المؤمنين .

قال : أولى لكما ، أما والله لو غير ذلك قلتما لضربت الذي فيه أعينكما .

(١) طَّيَّن الباب : ختمه بالطين . (اللسان) .

(٢) الحنين : البكاء : لحق في هامش الأصل متبوعاً بكلمة : صح .

ثم رفع فراشه ، فإذا السيف مشهور ، ولم يزل بين مقالتين حتى فاض ؛ مقالته الأولى : [من الوافر]

فهل من خالدي إمّا هلكنّا وهل بالموت ياللناس من عارٍ ومقالته الثانية :

الحمد لله الذي لا يبالي من أحدٍ من خلقه ، وترك صغيراً أو كبيراً .

حتى مات ؛ فسجّاه الوليد ، وكان هشام أصغر ولده ، فقال^(١) : [من الطويل]

وما كان قيسٌ هُلُكُهُ هُلُكُ واحدٍ ولكنه بُنيان قومٍ تهَدُّما
فلطمه الوليد ، وقال : اسكت يا بن الأشجعية ، فإنك أحول أكشف^(٢) ، تنطق
بلسان شيطان ، ألا قلت^(٣) : [من الطويل]

إذا مُقَرَّمٌ مِنّا ذَرّاً حَدُّ نابه تَخَمَطَ مِنّا نابٌ آخرٌ مُقَرَّمٌ^(٤)

قال مسلمة : إياكم والضُّجاج^(٥) ، فإنكم إن صلحتم صلح الناس ، وإن فسدتم كان
الفساد أسرع ، ثم قال : [من الطويل]

لقد أفد الموتُ الحياةَ وقد أتى على شخصه يومٌ عليّ عصبٍ

(١) البيت لعنّدة بن الطبيب ، وهو في البيان والتبيين ٣٥٢/٢ و ١٨٨/٣ والشعر والشعراء ٧٢٨ وكتاب سيبويه ٧٧/١ وشرح جل الزجاجي لابن أبيشاذ ق ٤٢ وابن يعيش ٦٤/٣ و ٥٥/٨ والحامدة ٣٢٨/١ وعيون الأخبار ٢٨٧/٨ والأغاني ١٩١/١٠ و ٨٣/١٤ وفي ٩٠/١٤ من الأغاني أن البيت لمرداس بن عبدة بن منبه .

وقيس هو قيس بن عاصم المنقري . (الأغاني ٦٩/١٤) .

(٢) الأكشف : انقلاب من قصاص الناصية كأنها دائرة ، وهي شعيرات تنبت صُفداً ، ومن لا ترس معه في الحرب ، ومن يهزم في الحرب ، ومن لا بيضة على رأسه . (القاموس) .

(٣) البيت لأوس بن حجر ، وهو في ديوانه ١٢٢ ، تحقيق د. محمد يوسف نجم ، ط . دار صادر - بيروت ١٩٦٧ والبيان والتبيين ١٨٩/٣ والأغاني ٨٣/١٤ و ٤٩/٢١ والأملاني ٢٠١/١ واللسان (قزم - ذرا - خط) ومقاييس اللغة (ذرو)

(٤) للقرم : السيد الرئيس من الرجال شبه بالقرم من الإبل ، وهو الكرم الذي لا يعمل عليه ولا يذلل . وذرا حد نابه : انكسر أو وقع . والتخبط : أصله للفعل ، وهو أن يهدر ويثور ويشد غضبه ، جعل التخبط للأنبياء . والتخبط أيضاً : الأخذ والقهر والقلبة . أراد : إذا هلك منا سيد خلفه آخر . (اللسان) .

(٥) الضجاج : ضج القوم ضجاجاً وضجاجاً : فزعوا من شيء وغلبوا وصاحوا مستغيثين . (اللسان) .

[١٢٤ب] فإن تكن الأيام أحسن مرةً إلى فقد عادت له ذنوبٌ

أتى بعد خلوي العيش حتى أمّره نكوب على آثاره نكوب

فقال سليمان : مات والله أمير المؤمنين ، وصار في منزلة هو فيها والذليل الضعيف

سواء .

ثم صعد الوليد المنبر ، فحمد الله ، وأثنى عليه ، وصلى على النبي ﷺ ، ثم قال :

إنا لله ، وإنا إليه راجعون ، يالها مصيبة ، ما أعظمها وأقطعها ، وأخصها وأعمها وأوجعها ! موت أمير المؤمنين ، ويالها نعمة ، ما أعظمها وأجسمها وأوجب للشكر لله عليّ فيها خلافته التي سرّنا بها .

فكان أول من عزى نفسه^(١) . ثم قال : انهضوا فبايعوا على بركة الله ، فلما

بايعه الناس جلس مجلس عبد الملك ، وجمع أهل بيته قال : [من الكامل]

انقوا الضغائن والتحاسد بينكم	عند المغيب وفي الحضور الشهد
فصلاح ذات التبين طول مقامكم	إن مُدّ في عمري وإن لم يُمدد
فلميشل ريب الدهر إلف بينكم	بتواصل وتراحم وتودد
وانقوا الضغائن والتخاذل بينكم	بتكرم وتآزر ^(٢) وتقمّد ^(٣)
حتى تلين جلودكم وقلوبكم	لمسود منكم وغير مسود
إن القيداح إذا اجتمعن فزأمتها	بالكسر ذو حنق وبطش أيّد ^(٤)
عزت فلم تكسر ، وإن هي بددت	فالوهن والتكسر للتبسّد

قال عبد الله بن عبد الملك بن مروان :

قال لي الوليد : كيف أنت والقرآن ؟ قلت : يا أمير المؤمنين أختمه في كل جمعة ،

(١) في الأصل : نفسها .

(٢) التآزر : التعاون ، وأزره عاونه ، والعامّة تقول : وأزره . (الصحاح) ، وهو في الأصل : وتوازر .

(٣) تغمده الله برحمته : غمره بها (الصحاح) .

(٤) أيّد : قوي (الصحاح) .

قلت : فأنت ياأمير المؤمنين ؟ قال : وكيف مع ماأنا فيه من الشغل ؟ قلت : على ذلك ؟ قال : في كل ثلاث .

قال : فذكر ذلك لإبراهيم بن أبي عبله ؛ فقال : كان يختم في شهر رمضان سبع عشرة مرة .

قال إبراهيم بن أبي عبله :

رحم الله الوليد ، وأين مثل الوليد ؟ افتتح الهند والأندلس ، رحم الله الوليد ، وأين مثل [١٢٥/١] الوليد ؟ هدم كنيسة دمشق ، وبنى مسجد دمشق ، رحم الله الوليد ، وأين مثل الوليد ؟ كان يعطيني قصاع الفضة أفسمها على قراء مسجد بيت المقدس .

لما هدم الوليد بن عبد الملك كنيسة دمشق كتب إليه ملك الروم : إنك هدمت الكنيسة التي رأى أبوك تركها ، فإن كان حقاً فقد أخطأ أبوك ، وإن كان باطلاً فقد خالفته .

فكتب إليه : ﴿ وداوود وسليمان إذ يحكمان في الحرث ﴾^(١) إلى آخرها .

خرج الوليد بن عبد الملك من الباب الأصفر ، فوجد رجلاً عند الحائط الشرقي عند المئذنة^(٢) الشرقية ، يأكل وحده ، فجاء فوقف على رأسه ، فإذا هو يأكل خبزاً وتراباً .

فقال : ماشأنك انفردت من الناس ؟ قال : أحببت الوحدة . قال : فما حملك على أكل الخبز بالتراب وحده ، أما في بيت المسلمين مايجري عليك ؟ قال : بلى ياأمير المؤمنين ، ولكن رأيت القنوع .

قال : فضى الوليد إلى مجلسه ، وأحضره ، فقال : إن لك خبراً ، أخبرني به وإلا ضربت مافيه عينك .

قال : أنا رجل كنت جَمَّالاً ، معي ثلاثة أجمال موقرة طعاماً ، حتى أتيت مرج

(١) سورة الأنبياء ٧٨/٢٦ .

(٢) في الأصل : للمأذنة .

الصُّفْرُ أريد الكسوة^(١) ، فدخلت خربةً أبول ، فرأيت البول ينصب في شق ، فاتبعته ، فإذا غطاء على حفير ، فنزلت ، فإذا مال صبيب ، فأنخت رواحي ، وفرغت أعكامي^(٢) ، وأوقرتها ذهباً ، وغطيت الموضع .

فلما سرت غير يسير وجدت معي مخلاة ، فيها طعام ، فنزلت الكسوة ، ففرغتها ، ورجعت إلى الموضع لأملاًها من الذهب ، فخفي عني الموضع ، وأتعبني الطلب .

فرجعت إلى الجمال ، فلم أجدها ، ولم أجِد الطعام ، فأليت على نفسي ألا أكل شيئاً إلا الخبز بالتراب .

فقال الوليد : كم لك من العيال ؟ فذكر له عياله ، قال : نجري عليك من بيت المال ، ولاتستعمل في شيء ، فإن هذا هو المحروم .

وذكر أن الإبل جاءت إلى بيت مال المسلمين ، فأناخت به ، فأخذها أمين الوليد ، فطرحها في بيت المال .

قال الوليد بن عبد الملك :

لولا أن الله عز وجل ذكر آل لوط في القرآن [١٢٥ب] ماظننت أن أحداً يفعل هذا .

قرأ الوليد بن عبد الملك على المنبر : ﴿ ياليتها كانت القاضية ﴾^(٣) وضم التاء^(٤) ، وتحت المنبر عمر بن عبد العزيز وسليمان بن عبد الملك ، فقال سليمان : وددتها والله لو قال : ياليتها كانت عليك ، وأرحتنا منك .

دخل سليمان بن عبد الملك على الوليد بن عبد الملك وهو يجود بنفسه ، فلما رآه

(١) الكسوة : قرية هي أول منزل تنزله القوافل إذا خرجت من دمشق إلى مصر (معجم البلدان ٤/٦١٧) .

(٢) أعكامي : الأعكام جمع عكم وهو العدل (الصحاح) .

(٣) سورة الحاقة ٦٩/٢٧ .

(٤) وضم التاء : لحق في هامش الأصل .

قال : أجلسوني ، أجلسوني ، فقال ممثلاً^(١) : [من الكامل]

وَتَجَلَّدِي لِلشَّامَتِينَ أَرِيَهُمْ أَنِّي لِرَيْبِ الدَّهْرِ لَا أَتَضَعُّعُ^(٢)

فقال سليمان :

وَإِذَا النِّيَّةُ أَثْنَبَتْ أَظْفَارَهَا أَلْفَيْتَ كُلَّ تَمِيمَةٍ لَا تَنْفَعُ

قال عمر بن عبد العزيز :

كنت فبين نزل الوليد بن عبد الملك في قبره ، فنظرت إلى ركبتيه قد جمعتا إلى عنقه ، فقال ابنه : عاش والله أبي ، عاش والله أبي ، فقلت : عوجل أبوك ورب الكعبة ، قال : فاتعظ بها عمر بعده .

وفي حديث :

فلما تناولناه من السرير ، ووقع على أيدينا اضطرب في أكفانه ، فقال ابنه : أبي ، أبي . قال : قلت : ويحك إن أباك ليس بحي ، ولكنهم يَلْقَوْنَ ماترى .

وقال عمر بن عبد العزيز ليزيد بن المهلب حين ولاء سليمان العراق :

اتق الله يايزيد ، فإننا لما دفننا الوليد ارتكض في أكفانه .

قوله : ركض في لحده : أي ضرب برجله الأرض .

قيل : إن الوليد هلك بذئير المُرَّان^(٣) ، وحمل على أعناق الرجال ، فدفن بباب الصغير ، وصلى عليه عمر بن عبد العزيز ، وكان سليمان غائباً ببيت المقدس .

وتوفي الوليد سنة ست وتسعين ، وكانت خلافته عشر سنين إلا أشهراً^(٤) .

وقيل : إنه هلك بدمشق ، وصلى عليه ابنه عبد العزيز .

وبُويع سليمان بن عبد الملك أخوه .

(١) البيهتان لأبي ذؤيب الهذلي ، والبيت الثاني قبل الأول في شرح أشعار الهذليين ، تحقيق عبد الستار فراج ٨/١

و ١٠ .

(٢) دير المُرَّان : بالقرب من دمشق على تل مشرف على مزارع الزعفران ورياض حسنة ، وبنائه بالحص ، وأكثر

فرشه بالبلاط الملون (معجم البلدان ٥٢٢/٢) .

(٣) إلا أشهراً : لحق في هامش الأصل .

١٩٨ - الوليد بن عبيد بن يحيى بن عبيد بن شمال
البحثري ، أبو عبادة ، ويكنى أيضاً أبو^(١) الحسن الطائي الشاعر

من أهل منبج .

شاعر ، سائر القول مقلد مفتن في أنواع الشعر ، تفني شهرته عن وصفه . [١٢٦/أ]
مدح جماعة من الخلفاء والأمراء . وقدم دمشق مع المتوكل . وفي نسبه اختلاف .

والبحثري : بناء مضمومة مشناة .

قال صالح بن الأصبح التنوخي المنبجي :

رأيت البحثري ههنا قبل أن يخرج إلى العراق يمدح أصحاب البصل والبادنجان ، ثم
كان منه ما كان .

وكانت كنيته أبو^(٢) الحسن ، وكناه المتوكل أبا عبادة .

وقيل :

إنه كان يكنى بها ، فأشير عليه في أيام^(٣) المتوكل أن يقتصر على أبي عبادة ؛ فإنها
أشهر .

واحتدح البحثري أبا الجيش بن طولون بقصيدته التي يقول فيها : [من البسيط]

وقد رأيت جيوش النصر مُنْزَلَةً على جنود أبي الجيش بن طولونا

يومَ الثَّيْثَةِ إِذْ يَنْتَهِ بِكَرَّتِهِ في النقع خمسين ألفاً أو يزيدونا

ويوم الثنية : هو اليوم الذي أوقع بابين أبي الساج^(٤) ، فانصرف عنه منهزماً .

اجتمع في دار أبي عبد الله بن المعتز يوماً البحثري وأبو العباس محمد بن يزيد المبرد في
سنة ست وسبعين ومئتين ، وقد أنشد البحثري شعراً في معنى قد قال في مثله أبو تمام ،

(١) كنا في الأصل .

(٢) في أيام : لحق في هامش الأصل .

(٣) أبو الساج : من قواد المعتد ، وإليه تنسب الأجناد الساجية ، توفي سنة ٢٢٦ هـ (تاج العروس) .

فقال له : أنت أشعر في هذا من أبي تمام ، فقال : كلا والله ، ذاك الرئيس الأستاذ ، والله ما أكلت الخبز إلا به ، فقال له المبرد : يا أبا الحسن تأبى إلا شرفاً من جميع جواباتك .

قال البحتري :

أنشدت أبا تمام يوماً شيئاً من شعري ، فأنشد بيت أوس بن حجر^(١) : [من الطويل]

إِذَا مُقَرَّمٌ مِّنَا ذَرَا حَدَّ نَابِهِ تَحَمَّطَ مِنَّا نَابُ آخِرِ مُقَرَّمٍ

وقال : نعت إلى نفسي ، فقلت : أعيدك بالله ، فقال : إن عمري ليس يطول وقد نشأ مثلك بطيئاً ، أما علمت أن خالد بن صفوان المنقري رأى شبيب بن شبة ، وهو من رهطه يتكلم ؛ فقال : يا بني نعم نفسي إحسانك في كلامك ؛ لأننا أهل بيت ، مانشأ فينا خطيباً إلا مات من قبله .

فأت أبو تمام بعد سنة من قوله هذا .

قال البحتري : أنشدت أبا تمام شعراً لي في بعض بني حميد ، وصلت به إلى (مال له خطر) . [١٢٦/ب] فقال لي : أحسنت ، أنت أمير الشعر بعدي . فكان قوله هذا أحب إلي من جميع ما حويته .

أنشد رجل أبا العباس ثعلباً قول البحتري^(٢) : [من الكامل]

وَإِذَا دَجَتْ أَقْلَامُهُ ثُمَّ انْتَحَتْ	بَرَقَتْ مَصَابِيحُ الدُّجَى فِي كُتْبِهِ
بِالْلفظِ يَقْرُبُ فَهْمُهُ فِي بَعْدِهِ	مِنَّا وَيَتَعَدُّ نَيْلُهُ فِي قُرْبِهِ
حِكْمَ سَحَائِبِهَا خِلَالَ بَنَانِهِ	هَطَّالَةٌ وَقَلْبِهَا فِي قَلْبِهِ
كَالرُوضِ مُخْتَلِفاً بِحُمْرَةِ نَوْرِهِ	وَبَيَاضِ زَهْرَتِهِ وَخَضَرَةِ عَشْبِهِ
وَكَأَنَّهَا وَالسَّمْعُ مَعْقُودَةٌ بِهَا	شَخْصُ الْحَبِيبِ بَسْدًا لِعَيْنِ مُحِبِّهِ

(١) سبق شرحه والتعليق عليه في ١٢٤/أ (ص ٣٢٥) .

(٢) ديوان البحتري ١٦٥/١-١٦٦ تحقيق حسن كامل الصيرفي ، دار المعارف ١٩٦٣ . ومعاهد التنخيص ٥٨/٤ مع اختلاف طفيف في الرواية .

فقال أبو العباس : لو سمع الأوائل هذا الشعر مافضلوا عليه شعراً .

قال خزيمة بن أحمد الكناني :

كنت في شبّاي بنهر عيسى ، فبت ليلة ، فصليت الغداة ، وقد سقط الظل على
الزهرة ، فاستحسنها ، ورأيت شقائق النعمان فيها ، ففكرت في نفسي ، وقلت : ليت
شعري ! من النعمان الذي نسبت هذه الريحانة إليه ؟

ثم غلبني النسيم ؛ فمت ؛ فرأيت قائلاً يقول : النعمان وليّ من أولياء الله ، سأل الله
أن يريه لباسه في الجنة ؛ فأثبت هذه الريحانة ؛ فنسبت إليه ، فكان إذا رآها يقول : رحم
الله النعمان ، فذكرته للبحثري ، فأشدني^(١) : [من البسيط]

إنّ الشقيقَ إذا أبصرتَ حُمُرَتَهُ فوق السواد على أغصانِهِ الذُّكُلُ
كأنّها دمعَةٌ قد غَسَلَتْ كَحْلاً فاضت بها عبرة في وجنتي خَجَلٍ

قال أبو العباس بن طُومار :

كنت أنادم المتوكل ، فكنت عنده يوماً ، ومعنا البُحثري ، وكان بين يديه غلام
حسن الوجه ، يقال له راح .

فقال المتوكل للفتح : إن البُحثريّ يعشق راحاً ، فتظر إليه الفتح ، وأدمن النظر ،
فلم يره ينظر إليه .

فقال له الفتح : يا أمير المؤمنين ، أرى البُحثري في شغل عنه ؛ فقال : ذاك دليل
عليه .

ثم قال المتوكل : ياراح ، خذ رطلاً بلوراً ، فاملأه شراباً ، وادفعه إليه .

فلما دفعه إليه بُهِتَ^(٢) البُحثري ينظر [١٢٧/أ] إليه .

فقال المتوكل : يا فتاح كيف ترى ؟ ثم قال : يا بُحثري ، قل في راح بيت شعر ،

(١) هذان البيتان ليسا في ديوان البحثري .

(٢) بُهِتَ : دهش وتغيّر (الصحاح) .

ولا تصرح باسمه ، فقال^(١) : [من الرمل]

حَارَ بِالْوَدِّ فَتَى أَمَ سَى رَهِيناً بِكَ مُدْتَفِّئُ
اسْمُ مَنْ أَهْـوَاهُ فِي شِعْ رِيٍّ مَقْلُوبٍ مُصَحَّفُ

قال أحمد بن محمد الأديب البشتي المعروف بالمولى :

خرجت إلى بخارى بقصيد ، مدحت بها الشيخ أبا الفضل البلعمي ، فوصلت إليه ،
وقد أحس بوجوده السلطان ، وقد أثر ذلك فيه .

فحضرت الديوان غير مرة لأصادف منه خلوة أو في المنزل ، فلم أصادفها ، فقرأ يوماً
قصة لبعض المتصلين به ، فرفع رأسه إلى الكتبة ، فقال : من يحفظ منكم قول البحري في
مساعدة الزمان ومعاندته ؟ فسكتوا عن آخرهم ، فقممت ، فقلت : أنا أحفظها ، فقال :
هاتها ، فأنشدته^(٢) : [من الطويل]

خَلِيلِي إِنْ كَانَ الزَّمَانُ مُسَاعِدِي وَأَذِيَّتِي لَمْ يَضِقْ عَنكَ صَدْرِي
وَلَكِنْ إِذَا كَانَ الزَّمَانُ مُعَانِدِي فَيَا كَا أَنْ تُؤْذِيَانِي مَعَ الدَّهْرِ

فقال : أحسنت ، ارفع حاجتك ، فقلت : أعزك الله ، معي قريض من نيسابور ،
فقال : هاته ، فأنشدته القصيدة ، فوصلني وقضى حوائجي .

ومن شعره : [من المتقارب]

إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَرْضَ مَا أَمْكَنَهُ وَلَمْ يَأْتِ مِنْ أَمْرِهِ أَزْيَنُهُ
وَأَعْجَبَ بِالْعَجَبِ فَأَقْتَادَهُ وَتَوَّاهُ بِهِ التَّيَّةُ فَاسْتَحْسَنَهُ
فَدَعَاهُ فَقَدْ سَاءَ تَذْيِيرُهُ سِيْضَحْكَ يَوْمًا وَيَبْكِي سَنَهُ

مرض البحري ، فوصف الطبيب له مُرَقَّة^(٣) ، فقال بعض إخوانه : عندي أحذق
خلق الله بها ، ومضى لِيُوجَّهَ بها ، فلم يفعل ، فكتب إليه البحري : [من البسيط]

(١) هذا البيتان ليا في ديوانه .

(٢) هذان البيتان ليا في ديوانه .

(٣) المرقد : دواء يُرَقَّد شاربُه (القاموس) .

وَجَدْتُ وَعْدَكَ زوراً في مَرْقَدَةٍ ذَكَرْتَ مُبْتَدِئاً إِحْكَامَ طَاهِيهَا
فَلَا شَفَى اللَّهُ مَنْ يَرْجُو الشِّفَاءَ بِهَا وَلَا عَلَتْ كَفُّ مُلْقِي كُفِّهِ فِيهَا
فَاحْبِسْ رَسُولَكَ عَنِّي أَنْ يَجِيءَ بِهَا فَقَدْ حَبَسْتُ رَسُولِي عَنْ تَقَاضِيهَا

[١٢٧/ب] ومن شعره ^(١) : [من الكامل]

وَإِذَا أَتَى لِلْمَرْءِ مِنْ أَعْوَامِهِ خَسُونَ وَهُوَ عَنِ الصَّبَا لَمْ يَجْنَحِ
عَكَفْتُ عَلَيْهِ الْمُخْزِيَاتُ وَقُلْنَ قَدْ أَضْحَكْتَنَا وَسَرَرْتَنَا لَا تَبْرَحِ
وَإِذَا رَأَى إِبْلِيسَ صُورَةَ وَجْهِهِ حَيًّا وَقَالَ قَدْ دَيْتَ مَنْ لَا يَفْلَحُ ^(٢)

قال أبو هِفْصَانَ : كنا في دعوة أنا والبحري ، فلما انصرفنا قلت : لا بد أن أعيب
بالبحري ؛ فقلت له : يا أبا عبادة من الذي يقول ^(٣) : [من المتقارب]

تَلَبَّسَ لِلْحَرْبِ أَثْوَابُهَا وَقَالَ أَنَا الْفَارِسُ الْبَحْرِي
فَلَمَّا رَأَى الْحَيْلَ قَدْ أَقْبَلْتُ أُصِيبَ عَلَى سَرَّجِهِ قَدْ خَرِي

أنشد البحري يوماً المتوكل قصيدة التي أولها ^(٤) : [من مجزوء الكامل]

عَنْ أَيِّ ثَغْرِ تَبْتَسُمُ

وفيهما يقول :

يَجْعَفَرُ بْنُ الْمَعْتَصِمِ يَمُوتُ بْنُ الْمُنْتَقِمِ

وكان إذا أنشد تبختر في إنشاده ، وحرك يديه ، وأشار برأسه إعجاباً بما يأتي ،
وقال : أحسنت والله ! مالكم لا تستحسنون ، وتتعجبون مما تسمعون ، وكان ذلك ربما غاظ
المتوكل منه ، ففعل مثل ذلك وهو ينشد هذه القصيدة ، وأبو العنيس الصيري حاضر ،
فلما فرغ منها ردد ^(٥) البيت الأول ، وكذلك كان يفعل في قصائده ، فلما ردد قوله :

(١) ديوانه ١/٤٨٢ .

(٢) في البيت إقواء ظاهر .

(٣) ديوانه ٢/١١٤ .

(٤) ديوانه ٢/١٩٩٨-١٩٩٩ وأسرار البلاغة ١٦٨ وجمع الجواهر ١٥ والأعاني ٢١/٤٩٧-٥٢ مع اختلاف في الرواية .

(٥) في الأصل : رَدَّ .

عن أيّ ثغر نبتسم وبـــــــــــــــــأيّ طرف تحتكم
غمر المتوكل أبا العنيس أن يُولع^(١) به ، فقال للبحري : [من مجزوء الكامل]
عن أي سُلــــــــــــــــح تَرْتَطِمُ وبـــــــــــــــــأي كَفْ تَلْتَقِمُ
أدخلت رأسك في الرحم^(٢)

فولّى البحري لما سمع ذلك مغضباً ، فجعل أبو العنيس يصيح من خلفه :
وعلمتُ أنك تنهزم

فضحك المتوكل ، وأمر لأبي العنيس بالصّلة التي أعدت للبحري ، فراح البحري إلى
أبي خالد ، فقال : أنت عشير وابن عمّ وصديق ، وقد رأيت ماجرى عليّ . أترى لي أن
أخرج إلى منبج بغير إذن ، فقد ضاع [١/٢٨] العلم وهلك .

فقال : لاتفعل ، والملوك تمزح بما هو أعظم من هذا .

وتوجّه إلى الفتح ، فشكا ذلك ، فأشار عليه بمثل ذلك ، وعوّضه ، فسكن إلى ذلك .

توفي البحري سنة ثلاث وثمانين ومئتين . وقيل : سنة أربع وثمانين وعمره ثلاث
وثمانون سنة ، أسكت منها ثلاث سنين .

وقيل : توفي سنة خمس وثمانين ، ومولده سنة ست وثمانين .

١٩٩ - الوليد بن عبيد الدمشقي

أحد الصالحين .

كتب أبو الفيض ذوالنون إلى الوليد بن عبيد الدمشقي كتاباً فيه :

بسم الله الرحمن الرحيم

قرأت كتابك ، وفهمت ما سألتني فيه عن تعريف حالي ، وما عسى أن أخبرك به من

(١) يُولع : يستخف . (القاموس) .

(٢) في الأصل : الحرم ، وما أثبت من الأغاني ٥٠/٢١ - ٥٢ .

حالي ؟ وأنا بين خصال موجعات ، بكائي منهن ، أربعة : حبّ عيني النّظر ، ولساني الفضول ، وقلبي الرئاسة ، وإجابتي لإبليس عدوّ الله فيما يكره الله مني ، وأمراضي مثلها عين لا تبكي الذّنوب المبيّنة ، وقلب لا يخشع عند الموعظة ، وعقل رهن فهمه إلى محبّة الدنيا ، ومعرفة كلما قلّبتها وجدني الله عزّ وجلّ أجهل ، وضائي من مثلها ، عدمت خير زاد ، وهو التقوى ، وعدمت خير خصال الإيمان ، وهو الحياء ، وبعث أيامي بمحبّة الدنيا ، وتضييعي قلباً لأقتني مثله أبداً .

٢٠٠ - الوليد بن عتبة بن صخر بن حرب بن أمية الأموي ابن أخي معاوية بن أبي سفيان

ولي المدينة لعمّه معاوية ، ولابن عمّه يزيد . وكان جواداً حليماً .
وكان بدمشق لما بايع الضّحّاك لابن الزُّبير ، وأنكر ذلك ؛ فحبسه الضّحّاك .

قال الوليد بن عتبة :

أسرّ إلي معاوية حديثاً ، فأتيت أبي ، فقلت : يا أبه ، إن أمير المؤمنين أسرّ إليّ أمراً ، ولا أراه يطوي عليك ، أفلا أخبرك به ؟ قال : لا ، إنه من كم سرّه كان الخيار إليه ، ومن أفشاه كان الخيار عليه ، فلا تكونن مملوكاً بعد أن كنت مالكاً .

فقال : يا أبه ، وإن هذا ليدخل بين الرّجل [١٢٨ ب] وأبيه ؟ قال : لا ، ولكن أكره أن تذللّ لسانك بأحاديث السّر .

قال : فدخلت على معاوية ، فأخبرته ما جرى بيني وبين أبي . فقال لي : ويحك يا وليد ! أعتقك أخي من رقّ الخطأ .

قال عمرو بن العاص :

لله درّ أميّة ، ما أجمع قلوبهم ، وأوسع حلومهم ! لشهدت معاوية دخل عليه الوليد بن عتبة وهو غلام حدث ، فقلت : يا أمير المؤمنين لأقرن^(١) ابن أخيك عن عقله .

(١) أقرن : من أقرّ أي جمعه يقرّ . (الصّاح) .

قال : تجده بعيدَ الغُور^(١) ، ساءَ الغُور^(٢) ، ربيطَ الجأش .

فدنا ، فسَلَّم ، ثم سكت ملياً ، فقلت : لقد أطلت سجن لسانك . قال : إنه غير مأمون الضرر إذا أطلق .

قال : قلت : ماسنك ؟ قال : هيهات ، يا أبا عبد الله ! جللنا عن هذه المحنة .

قال : فضحك إليّ معاوية ، ثم قال : كلا ياعمرؤ ، إن العودَ لَمِنْ لحائه ، وإن الولد من آبائه ، وهو نبتة أصل لا تخلف ، وسليل فحل لا يقرف^(٣) .

وعن ابن عباس

أنه ذكر معاوية ، فقال : لله تلاد ابن هند ، مأكرم حسبه ! وأكرم مقدرته ، والله ما شتينا على منبر قط ، ولا بالأرض ضناً منه بأحسابنا وحسبه ، ثم بعث إلينا ابن أخيه الوليد بن عتبة غلاماً ابن عشرين سنة ، فما ترك في السجن غارماً إلا أذى عنه ، ولا عانياً إلا أفكّه . ثم كتب إلينا معاوية أن أرسل إليّ الحسين بن علي مع شرطي حتى نبلسه^(٤) . فبينما أنا عنده أرسل إليه ، فأقرأه كتاب معاوية .

فقال : أنت ترسل بي إليه يابن آكلة الأكباد ، فقال : أما والله ، إنه لا يبدل لك من ذلك من السمع والطاعة .

فوثب الحسين ، فأخذ عمامته ، فاجترها إليه ، وجعل الوليد يطلقها عنه كوراً كوراً ، ويقول : ما أردنا أن نبليغ كل هذا منك يا أبا عبد الله .

فقممت إلى الحسين ، فلم أزل به حتى أخرجته ، فالتفت إليّ الوليد ، فقال : جزاك الله خيراً ، ما هجنا بأبي عبد الله إلا أسداً .

(١) بعيد الغور : متعمق النظر . (الأساس : غور) .

(٢) قُورَة الجبل : سرائه ومنتنه . (القاموس) .

(٣) يقرف : المقرف الذي داني الهجنة من الفرس وغيره ، وهو الذي أمه عربية وأبوه ليس بعربي . قال إقرف من قبل الأب ، والهجنة من قبل الأم . (الصحاح والقاموس) . وقوله : لا يقرف : أي لا يضارب الهجنة ولا يخالطها كما في الأساس .

(٤) نبلسه : من الإيلاس وهو الانكسار والحزن ، يقال : أبلس فلان : إذا سكت عما . (الصحاح) .

ثم قال ابن عباس : [من الطويل]

مِعَاضٌ^(١) عن العُوراء لا ينطقونها وأهلُ وراثاتِ الحُلومِ الأوائلِ
وجدنا بني حرب وكانوا أعزَّة ذراً في الدُّرِّا وكاهلاً في الكواهلِ

[١٢٩/١] فبلغ ذلك معاوية ، فقال : يا أهل الشام ، ما كنتم صانعين لو شهدتموه ؟
قالوا : لو شهدناه لقتلناه .

فقال معاوية : إن ثَمَّ لدماءً مصوناً عند بني عبد مناف ، الوليد أعلم بأدب أهله .
ولما هلك معاوية ولي المدينة يومئذٍ الوليد بن عتبة بن أبي سفيان ، وكان رجلاً
رفيقاً سرياً كريماً .

كان بين الحسين بن علي وبين الوليد بن عتبة كلام في مال كان بينهما بذى الأمر^(٢) .
والوليد يومئذٍ أمير المدينة . فقال الحسين بن علي : استطال عليّ الوليد بن عتبة في حقّي
بسلطانته ، أقسم بالله لينصفني من حقّي أو لأحدنّ سيفي ، ثم لأقومنّ في مسجد
رسول الله ﷺ ، ثم لأدعونّ بحلف الفضول .

فقال عبد الله بن الزبير : وأنا أحلف بالله لك أن دعا به لأحدنّ سيفي ، ثم لأقومنّ معه
حتى ينصف من حقّه ، أو نموت جميعاً .

فبلغت المسور بن عخرمة بن نوفل الزهري ، فقال مثل ذلك .

فبلغت عبد الرحمن بن عثمان بن عبيد الله التميمي ، فقال مثل ذلك .

فلما بلغ ذلك الوليد بن عتبة أنصف الحسين من حقّه حتى رضي .

وقيل :

إنها تنازعا في الأرض ، فبينما حسين ينازعه إذ تناول عمامة الوليد عن رأسه ،

(١) مِعَاضٌ : جمع ماعض ومِعِضٌ من مِعِضَ من الأمر : غضب وشقّ عليه . (القاموس) .

(٢) الذِّرّ : وادٍ في بطن إضم ، وإضم ماء يطؤه الطريق بين مكّة والهاجرة عند المدينة . (معجم البلدان ٢١٤/٨)

فجذبها . فقال مروان بن الحكم - وكان حاضراً - : ما رأيت كالיום جرأة رجل على أميره . قال الوليد : ليس ذلك بك ، ولكنك حسدتني على حملي عنه .

فقال حسين عليه السلام : الأرض لك ، اشهدوا أنها له .

لما توفي معاوية قدم رسول يزيد على الوليد بن عتبة ، وهو على المدينة ، يأمره أن يأخذ البيعة على الحسين بن علي وعلى عبد الله بن الزبير . فأرسل إليهما ليلاً حين قدم عليه الرسول ، ولم يظهر موت معاوية . فقالا : تصيح ، وتجمع الناس ، فنكون منهم . فقال له مروان : إن خرجا من عندك لم ترهما .

فنازعه ابن الزبير الكلام ، وتغالظا حتى قام كل واحد منهما لصاحبه ، فتناصيا^(١) ، وقام الوليد فحجز بينهما حتى خلص كل واحد من صاحبه . فأخذ عبد الله بن الزبير بيد الحسين ، وقال : انطلق بنا .

فقاما ، وتمثل ابن الزبير قول الشاعر : [من الكامل]

[١٢٩/ب] لا تحسبني يامسافر شحمةً تعجلها من جانب القدر جائعُ

فأقبل مروان على الوليد يلومه ، ويقول : لاتراها أبداً .

فقال له الوليد : إني أعلم ماتريد ، ما كنت لأسفك دماءها ، ولا لأقطع أرحامها .

لما أتى برأس الحسين بن علي إلى عمرو بن سعيد العاص وضع بين يديه ، فقال للوليد بن عتبة : قم ، فتكلم .

فقام ، فقال : إن هذا - عفا الله عنا وعنه - حرنا بين^(٢) أن يقتلنا ظالماً ، أو نقتله معذورين في قتله ، فصرنا إلى التي كرهنا مضطرين إليها غير مختارين لها ، وتالله لو ددنا أنا اشترينا له العافية منه ، ولو أمكن ذلك بإغلاء الثمن ، وإن عجل قوم بلامنا ليصيرون إلى عذري منا .

(١) تناصيا : تواخذا بالتواصي ، وهو أن يأخذ كل واحد من المتنازعين بناصية الآخر ، أي بمنبت الشعر في مقدم

الرأس . (اللسان) .

(٢) في الأصل : حرنا بان .

ولما مات معاوية بن يزيد بن معاوية أرادوا الوليد بن عتبة على البيعة له ، فأبى ،
وهلك تلك الليالي .

وقيل :

إن الوليد قدم للصلاة على معاوية بن يزيد ، فأصابه الطاعون في صلاته عليه ، فلم
يرفع إلا وهو ميت .

٢٠١ - الوليد بن عتبة

أبو العباس الأشجعي

حدث عن الوليد بن مسلم بسنده إلى أبي الترداء عن النبي ﷺ :

في قوله : ﴿ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزُهَا ﴾ ^(١) قال : « ذهب وفضة » .

وحدث عنه بسنده إلى ابن عمر عن النبي ﷺ قال :

« إِنَّ الْمَيِّتَ يَعْذَّبُ بِبُكَاءِ الْحَيِّ عَلَيْهِ » .

توفي الوليد بن عتبة سنة أربعين ومئتين ، ومولده سنة ست وسبعين ومئة .

٢٠٢ - الوليد بن عقبة بن

أبي معيط واسمه أبان بن أبي عمرو بن أمية بن عبد شمس

أبو وهب الأموي

له صحبة ، وهو أخو عثمان لأمه . أمها أروى بنت كُرَيز بن حبيب بن عبد شمس .

كان سخيّاً شاعراً .

واستعمله عثمان على الكوفة ، وسكن الجزيرة بعد قتل عثمان ، ولم يشهد شيئاً من
الحروب التي جرت بين علي ومعاوية .

(١) سورة الكهف ٨٢/١٨

روى الوليد بن عقبة^(١) قال : قال رسول الله ﷺ :

[١/١٣٠] « إن أناساً من أهل الجنة يتطلعون إلى أناس من أهل النار ، فيقولون :
يَمَ دخلتم النار ؟ فوالله ما دخلنا الجنة إلا بما تعلمنا منكم ، فيقولون : إنا كنا نقول
ولا نفعل » .

كان الوليد من رجال قريش وشعرائهم .

وخرج يرتاد منزلاً حتى أتى الرقة^(٢) ، فأعجبته ؛ فنزل على البليخ^(٣) ، وقال : منك
الحشر ، فمات بها . وأخوه عمار بن عقبة ، نزل الكوفة . وأبوها عقبة بن أبي معيط ،
قتله رسول الله ﷺ يوم بدر صبراً .

واستعمله عثمان على الكوفة ، فرفعوا عليه أنه شرب الخمر ؛ فعزله عثمان ، وجلده
أحدً . وقال فيه الخطيئة يعذره^(٤) : [من الكامل]

شَهِدَ الخطيئةَ حين يلقى ربَّه أن الوليدَ أحقُّ بالعَذْرِ
خَلَعُوا عِنانَكَ إذ جَزَيْتَ ولو خَلَّوْا عِنانَكَ لم تزلْ تجري
فزادوا فيها من غير قول الخطيئة :

نادى وقد تَمَّتْ صلاتُهُم أأزِيدُكم ؟ - ثَمَلًا - وما يدري
ليزيدهم جزءاً^(٥) ولو فعلوا لَأَتَتْ صلاتُهُم على العشرِ

أسلم الوليد يوم فتح مكة ، وبعثه رسول الله ﷺ على صدقات بني المصطلق . وولاه

(١) في الأصل : عتبة .

(٢) الرقة : مدينة مشهورة على الفرات معدودة في بلاد الجزيرة ؛ لأنها من جانب الفرات الشرقي . (معجم البلدان ٥٨٣) .

(٣) البليخ : اسم نهر بالرقة . (معجم البلدان ٤٩٣/١) .

(٤) ديوانه ١٧٩ شرح أبي سعيد السكري ، دار صادر - بيروت ١٩٦٧ م ، وسمط اللآلئ ٦٧٤ ، والأغاني ١٢٥/٥ -

١٢٧ ، ونسب قريش ١٢٨ وفيه نصّ للصعب الزبيري على أن الزواة زادوا فيها ، والزيادة ليست موجودة في رواية أبي سعيد السكري شارح الديوان .

(٥) في الأصل كلمة تقرأ (حزناً) أو (جزاً) وما في المصادر السابقة (خيراً) .

عمر بن الخطاب صدقات بني تغلب . وولاه عثمان الكوفة بعد سعد بن أبي وقاص ، ثم عزله عنها ، فلم يزل بالمدينة حتى بويع علي ، فخرج إلى الرقة ، فزها ، واعتزل عليها ومعاوية . ومات بالرقة ، وقبره بعين الرومية على خمسة عشر ميلاً من الرقة ، وكانت ضيعة له .

وَأُمُّ أَرَوَى أُمُّ حَكِيمِ الْبَيْضَاءِ عَمَّةُ سَيِّدِنَا رَسُولِ اللَّهِ ﷺ .

وكان عقبة أبوه من شياطين قريش ، أسره رسول الله ﷺ يوم بدر ، وضرب عنقه . وهو الفاسق الذي ذكره الله عز وجل بقوله : ﴿ أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَا يَسْتَوُونَ ﴾ ^(١) .

قال الوليد :

لما فتحت مكة جعل أناس من أهلها يأتون النبي ﷺ [١٢٠/ب] بأولادهم ؛ فيسح رؤوسهم ، ويدعوهم بالبركة ، قال : فلم يمنع النبي ﷺ أن يمسخ رأسي ويدعو إليّ بالبركة إِلَّا أَنِّي خَلَقْتَنِي بِخَلْقِ ^(٢) .

وعن الحارث بن ضرار الخزاعي قال :

قدمت على رسول الله ﷺ ، فدعاني إلى الإسلام ، فدخلت فيه ، وأقررت به ، ودعاني إلى الزكاة ، فأقررت بها ، وقلت : يا رسول الله ، أرجع إلى قومي ، فأدعهم إلى الإسلام وأداء الزكاة ، فمن استجاب لي جمعت زكاته ، فترسل إليّ - رسول الله ﷺ - رسولا لإتيان كذا وكذا ليأتيك ما جمعت من الزكاة .

فلما جمع الحارث الزكاة من استجاب له ، وبلغ الإتيان الذي أراد رسول الله ﷺ أن يبعث إليه احتبس عليه الرسول ، فلم يأت ، فظن الحارث أنه قد حدث فيه سخط من الله عز

(١) سورة السجدة ١٨/٢٢

(٢) خلقتني بخلق : ضرب من الطيب ، وخلقه : طلاه به . (الصراح) .

وجلّ رسول الله ﷺ . فدعا بسروات^(١) قومه ، فقال لهم : إن رسول الله ﷺ كان وقّت لي وقتاً يرسل إليّ رسوله ؛ ليقبض ما كان عندي من الزّكاة ، وليس من رسول الله ﷺ الخلف ، ولا أرى حبس رسوله إلّا من سخطه كانت . فانطلقوا فنأتى رسول الله ﷺ .

وبعث رسول الله ﷺ الوليد بن عقبة إلى الحارث ليقبض ما كان عنده مما جمع من الزّكاة .

لما سار الوليد حتى بلغ بعض الطريق فرّق^(٢) ، فرجع ، فأتى رسول الله ﷺ ، فقال : يا رسول الله إنّ الحارث منعني الزّكاة ، وأراد قتلي .

فضرب رسول الله ﷺ البعث إلى الحارث .

وأقبل الحارث بأصحابه ، إذ استقبل البعث وفصل من المدينة^(٣) لقيهم الحارث ، فقالوا : هذا الحارث .

فلما غشيهم قال لهم : إلى من بعثتم ؟ قالوا : إليك ، قال : ولم ؟ قالوا : إنّ رسول الله ﷺ كان بعث إليك الوليد بن عقبة ، فزعم أنك منعت الزّكاة ، وأردت قتله . فقال : لا ، والذي بعث محمداً بالحق ما رأيته بتّة ، ولأأتاني .

فلما دخل الحارث على رسول الله ﷺ قال : منعت الزّكاة ، وأردت قتل رسولي . [١/١٣١] قال : لا ، والذي بعثك بالحق ما رأيته ، ولأأتاني ، وما أقبلت إلّا حين احتبس عليّ رسول الله ﷺ ، خشيت أن يكون كانت سخطه من الله .

قال : فنزلت الحجرات : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْحَبُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ ﴾^(٤) إلى هذا المكان : ﴿ فَضلاً من الله ونعمةً والله علمٌ حكيمٌ ﴾^(٥) .

(١) سراوات : جمع سراة ، وسراة كلّ شيء أعلاه . (الصحاح) .

(٢) فرق : خاف . (الصحاح) .

(٣) فصل من المدينة فضولاً : خرج منها (القاموس) .

(٤) سورة الحجرات ٦/٤٩

(٥) سورة الحجرات ٨/٤٩

وقيل :

إن رسول الله ﷺ بعثه إلى بني المصطلق بعد وقعة المُرَيْسِع^(١) .

قالوا : حتى إذا كان قريباً منا رجع ، قال : فركبنا في أثره ، وسقنا طائفة من صدقاتنا ، يطلبونه بها وينفقات يحملونها ، فقدم قبلهم ، فأقْبَى النبي ﷺ ، فقال : يا رسول الله أتيت قوماً في جاهليتهم ، جدّوا للقتال ، ومنعوا الصدقة . فلم يغيّر ذلك رسول الله ﷺ حتى نزل عليه : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا ﴾^(٢) .

قال : وأقْبَى المصطلقيون رسول الله ﷺ على إثر الوليد بطائفة من فرائضهم يسوقونها ، ما أتبعهم منها ، ونفقات يحملونها ، فذكروا ذلك له ، وأنهم خرجوا يطلبون الوليد بصدقاتهم ، فلم يجده ، فدفعوا إلى النبي ﷺ ما كان معهم ، فقالوا : يابني الله ، بلغنا مخرج رسولك ؛ فسررنا بذلك ، وقلنا : تتلقاه ، فبلغتنا رجعتهم ، ففخنا أن يكون ذلك عن سخطه علينا .

وعرضوا على رسول الله ﷺ أن يشتروا منه بقية ما تبقى .

قال : قبل منهم الفرائض ، وقال : ارجعوا بنفقاتكم ؛ فإننا لا نبيع شيئاً من الصدقات حتى نقبضه .

وعن علي :

أن امرأة الوليد بن عتبة أتت النبي ﷺ فقالت : يا رسول الله ، إن الوليد يضربها ، قال : قولي له : قد أجارني .

قال علي : فلم تلبث إلا سيراً حتى رجعت ، فقالت : مازادني إلا ضرباً .

(١) رواه بعضهم بالغين المعجمة ، وهو ماء من ناحية قُدَيْد إلى الساحل ، به غزوة النبي عليه الصلاة والسلام إلى بني المصطلق من خزاعة ، فقاتلهم وسبهم واصطنى منهم جويرية فتزوّجها . (مرصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع ١٢٦٣/٣ لابن عبد الحق البغدادي ، تحقيق علي محمد الجاوي - دار إحياء الكتب العربية - ط ١ - القاهرة) ، و (حقائق الأنوار ومطالع الأسرار ٥٠/١ و ٥٦٦/٢ و ٥٦٨ لابن الذبيح الشيباني ، تحقيق عبد الله الأنصاري) ، و (معجم البلدان ١١٨/٥) ، و (سيرة ابن هشام ٢٨٩/٢) .

(٢) سورة الحجرات ٧/٤٩

فَأَخَذَ هَذْبَةً^(١) مِنْ ثَوْبِهِ [١٣١/ب] فَدَفَعَهَا ، فَقَالَ : قَوْلِي^(٢) لَهُ : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - قَدْ أَجَارَنِي .

فَلَمْ تَلْبَثْ إِلَّا يَسِيراً حَتَّى رَجَعْتَ فَقَالَتْ : مَا زَادَنِي إِلَّا ضَرْباً ، فَرَفَعَ يَدَيْهِ وَقَالَ : « اللَّهُمَّ عَلَيْكَ الْوَلِيد ، أَثَمَّ بِي مَرَّتَيْنِ » .

وفي رواية :

« اللَّهُمَّ عَلَيْكَ بِالْوَلِيدِ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا » .

وعن ابن عباس قال : قال الوليد بن عقبة بن أبي معيط لعلي بن أبي طالب :

أَنَا أَحَدُ مَنْكَ سَنَانًا وَأَبْسَطُ مَنْكَ لِسَانًا وَأَمْلَأُ لِلْكِتَابَةِ مِنْكَ . فَقَالَ لَهُ عَلِي : اسْكُتْ ، فَإِنَّمَا أَنْتَ فَاسِقٌ ، فَنَزَلَتْ : ﴿ أَفَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا لَا يَسْتَوُونَ ﴾^(٣) .

قال : يعني بالمؤمن علياً ، وبالفاسق الوليد بن عقبة .

وقيل : إنها نزلت في أبيه .

ولما ولي الوليد الكوفة بعد سعد ، وقدم على سعد ، قال له سعد : يَا أَبَا وَهْب ، وَاللَّهِ مَا أَدْرِي ، أَكَيْسَتْ^(٤) بَعْدِي أَمْ اسْتَحَمَمْتُ أَنَا بَعْدَكَ ؟ فَقَالَ الْوَلِيد : مَا كُنْشَا بَعْدَكَ وَلَا حَقَّتْ ، وَلَكِنَّ الْقَوْمَ اسْتَأْمَرُوا عَلَيْكَ بِسُلْطَانِهِمْ . قَالَ : صَدَقْتَ . وَخَرَجَ سَعْدُ ، وَأَقَامَ الْوَلِيدُ عَلَى الْكُوفَةِ خَمْسَ سِنِينَ .

كَانَ لِبَيْدٍ قَدْ جَعَلَ عَلَى نَفْسِهِ أَنْ يَطْعَمَ مَا هَبَّتِ الصَّبَا ، فَأَلَحَّتْ عَلَيْهِ زَمَنُ الْوَلِيدِ بْنِ عَقْبَةَ .

فَصَعَدَ الْوَلِيدُ الْمَنْبَرَ ، فَقَالَ : أَعَيْنُوا أَحَاكِمَ ، وَبَعَثْ إِلَيْهِ بَثْلَاثِينَ جَزُورًا .

(١) هَذْبَةٌ : خَمْلُ الثَّوْبِ . (الْقَامُوسُ) .

(٢) فِي الْأَصْلِ : قَوْلُوا .

(٣) سُورَةُ الْجِنَّةِ ١٨/٣٢

(٤) كَيْسَتْ : مِنَ الْكَيَاسَةِ ضِدُّ الْحَقِّ . (الصَّحَاحُ) .

وكان لبيد قد ترك الشعر في الإسلام ، فقال لابنته : أجيبي الأمير ، فقالت^(١) :

[من الوافر]

إذا هَبَّتْ رِيحُ أَبِي عَقِيلٍ	ذَكُرْنَا عِنْدَ هَبَّتِهَا الْوَلِيدَا
أَبَا وَهَبٍ جَزَاكَ اللَّهُ خَيْرًا	نَحْرُنَاهَا وَأَطْعَمُنَا الثَّرِيدَا
طَوِيلُ الْبَاعِ أبيضُ عَبْشِيٍّ ^(٢)	أَعَانَ عَلَى مَرُوءَتِهِ لَبِيدَا
بِأَمْثَالِ الْمَضَابِ كَأَنْ رَكِبَا	عَلَيْهَا مِنْ بَنِي حَامٍ قَعُودَا
فَقَدْ إِنَّ الْكَرِيمَ لَهُ مَعَادَا	وَظَنِّي يَابِينَ أَرُوِي أَنْ تَعُودَا

فقال لبيد : أحسنتِ لولا أنك سألت ، قالت : إنَّ الملوك لا يستحي من مسألتهم ، قال : وأنت في هذا أشعر .

قال علقمة :

كُنَّا فِي جَيْشٍ بِالرُّومِ ، [١٣٢/أ] ومعنا حذيفة ، وعلينا الوليد ، فشرب الوليد الخمر ؛ فأردنا أن نغذّه . فقال حذيفة : أخذون أميركم وقد دنوتم من عدوكم ؛ فيطمعوا فيكم ؟ فبلغه ، فقال : لأشربن وإن كانت محرمة ، ولأشربن على رغم أنف من رغم .

وعن عبد الله بن مسعود عن النبي ﷺ قال :

« سيلي أموركم من بعدي رجال ، يطعنون السنة ، ويعملون بالبدعة ، ويؤخرون الصلاة عن مواقيتها » ، فقلت : يا رسول الله فما تأمرني إن أدركتهم ؟ فقال : « سألتني ابن أم عبد » ، ثم رفع يديه حتى لأرى بياض إبطيه ، فقال : « لاطاعة لمن عصى الله » ثلاث مرار حسبت .

فلما كان الوليد بن عقبة بالكوفة أخر الصلاة يوماً ، فقام ابن مسعود ، فأقام الصلاة ، وصلى بالناس .

(١) الشعر والشعراء ٢٧٦ - ٢٧٧ ، والكمال للميزد ١٢/٣ ، والحامسة الشجرية ٣٧٩/١ - ٣٨٠ تحقيق عبد المنين اللوحي وأسماء المحمي ، والأغاني ٣٧١/١٥ ، والعمدة ٨٢ ، وخزانة الأدب ٣٣٨/١
(٢) عبشي : النسبة إلى عبد شمس بن عبد مناف (اللباب ٢/٢١٦) ، وفي القاموس (شمس) أن العبشي نسبة إلى عبد شمس السماء لأنهم كانوا يعبدونها . والمراد هنا أنه عربي أصيل منسوب إلى قبيلة صريجة بعروبتها .

فأرسل إليه الوليد : ما حملك على ما صنعت اليوم ؟ أجاك عهد من أمير المؤمنين ؟
فسمع وطاعة ، أم ابتدعت ؟

فقال : ما جاءني من صاحبك أمر ، ولم أبتدع ، ولكن أبى الله ورسوله أن ننتظرك
بصلاتنا ، وأنت في حاجتك .

قال حضين بن المنذر :

صلّى الوليد بن عقبة بالناس الفجر أربعاً ، وهو سكران ، ثم انفلت ، فالتفت إليهم ،
فقال : أريدكم ؟ فرفع ذلك إلى عثمان ... الحديث .

وعن زر بن حبیش قال :

لما أنكر الناس شرّة الوليد بن عقبة فرز الناس إلى عبد الله بن مسعود ، فقال لهم
عبد الله بن مسعود : اصبروا ، فإن جور إمام حسين عاماً خير من هرج شهر ، وذلك أبى
سمعت رسول الله ﷺ يقول : « لا بدّ للناس من إمارة برة أو فاجرة ، فأما البرّة فتعدل في
القسم ، وتقسم بينكم فيكم بالسوية ، وأما الفاجرة فيبتلي فيها المؤمنين ، والإمارة الفاجرة
خير من المهرج » ، قيل : يا رسول الله وما المهرج ؟ قال : القتل والكذب .

كان عمر بن الخطاب استعمل الوليد بن عقبة على عرب الجزيرة ، فنزل في تغلب ،
وكان أبو زيد في الجاهلية والإسلام في بني تغلب حتى أسلم ، وكانت بنو تغلب أخواله ،
فاضطهده أخواله ذيناً له ، فأخذ له الوليد بحقه ، فشكرها له أبو زُبَيْد [١٣٢ ب]
وانقطع إليه ، وغشيه بالمدينة .

فلما ولي الوليد الكوفة أتاه مسلماً ومعظماً على مثل ما كان يأتيه بالجزيرة والمدينة ،
فنزل دار الضيفان ، وتلك آخر قدمه قدمها أبو زيد على الوليد ، وقد كان ينتجعه
ويرجع .

وكان نصرانياً ، فأسلم في آخر إمارة الوليد ، وحسن إسلامه ، فاستدخله الوليد ،
وكان عربياً شاعراً ، حتى أقام على الإسلام .

فأتى أبا زينب وأبا مَوْرِع وجندباً وهم يحفرون له مدّاً قتل أبناءهم ، ويصنعون له
العيوب ، فقال لهم : هل لكم في الوليد يشارب أبا زيد ، فثاروا في ذلك ، فقال

أبو زينب وأبو مورّع وجندب لأناس من أهل الكوفة : هذا أميركم وأبو زيد خيرته وهما عاكفان على الحمر .

فقاموا معهم ، ومنزل الوليد في الرحبة مع عمارة بن عقبة ، ليس عليه باب .

فاقتحموا عليه من المسجد ، وبابه إلى المسجد ، فلم يفجأ الوليد إلا وهم ... فنحى شيئاً ، فأدخله تحت السرير ، فأدخل بعضهم يده ، فأخرجه لا يؤأمره ، فإذا طبق ، عليه تفاريق غنب ، وإنما نحأها استحياءً أن يروا طيقه وليس عليه إلا تفاريق .

فقاموا فخرجوا على الناس ، وأقبل بعضهم يلوم بعضاً ، وسمع الناس بذلك : فأقبلوا عليهم يسبونهم ويلعنونهم ، ويقولون : أقوام غضب بعضهم لعمله ، وبعضهم أرغمهم الكتاب ، فدعاهم ذلك إلى التجسس والخبث .

فستر عنهم الوليد ذلك ، وطواه عن عثمان ، ولم يدخل بين الناس في ذلك شيء ، وكره أن يفسد بينهم ، وسكت عن ذلك ، وصبر .

وفي حديث آخر :

أن جندباً ورهطاً معه جاؤوا إلى ابن مسعود ، فقالوا : الوليد يعكف على الحمر ، وأذاعوا ذلك حتى طرح على ألسن الناس ، فقال ابن مسعود : من استمر منّا بشيء لم تتبع عورته ، ولم تهتك ستره .

فأرسل إلى ابن مسعود : فأتاه ، فعاتبه في ذلك ، وقال : يرضى من مثلك بأن تجيب أقواماً موتورين ؟ على أي شيء أستر به ؟ إنما يقال هذا للملجلج^(١) ، فتلاحنا ، وافترقا على تغاضب ، ولم يكن بينهما أكثر من ذلك .

قال محمد وطلحة :

أبي الوليد بساحر ، فأرسل [١٣٢/أ] إلى ابن مسعود يسأله عن حدّه ، قال : وما يدريك أنه ساحر ؟ قال : زعم هؤلاء النفر أنه ساحر ، فقالوا : أساحر أنت ؟ قال :

(١) الملجلج : اللجلجة ثقل النسان وتقص الكلام وألا يخرج بعضه في إثر بعض ، واللجلج الذي يحول لسانه في شدة ، واللجلجة التردد في الكلام . (اللسان) .

نعم ، قالوا : وتدرى ما السحر ؟ قال : نعم . وثار إلى حار ، فجعل يركبه من قبل ذنبه وينزل من قبل رأسه ، ومن قبل رأسه فينزل من قبل ذنبه ، ويريم أنه يخرج من فيه واسته . فقال ابن مسعود : فاقتله . فانطلق الوليد ، فنادوا في المسجد أن رجلاً يلعب بالسحر عند الوليد ، فأقبلوا ، وأقبل جندب ، واغتنبها ، يقول : أين هو ؟ أين هو ؟ حتى أريه ، فضربه .

وأجمع عبد الله والوليد على حبه حتى كتب إلى عثمان ، فأجابه عثمان أن : استحلفوه بالله ما علم برأيكم فيه ، وأنه لصادق لقوله فيما ظن من تعطيل حذّه ، وعزّروه وخلّوا سبيله . وتقدّم إلى الناس في ألا يعملوا بالظنون ، أو يقيموا الحدود دون السلطان ، فإننا نقيّد الخطيئ ، ونؤدّب المصيب . ففعل ذلك به ، وترك ، لأنه أصاب خطأ .

وغضب لجندب أصحابه ؛ فخرجوا إلى المدينة ، فاستعفوا من الوليد ، فقال لهم عثمان : تعملون بالظنون ، وتخطئون في الإسلام ، وتخرجون بغير إذن ، ارجعوا .

فرجعوا إلى الكوفة ، فلم يبقَ موتور في نفسه إلا آثام ، فاجتمعوا على رأي فأصدروه ، فتعقلوا الوليد ، وكان ليس عليه حجاب . فدخل عليه أبو زينب الأزدي وأبو مورّع الأسدي ، فسلا خاتمه ، ثم خرجا إلى عثمان ، فشهدا عليه ، ومعها نقر .

فبعث إليه عثمان ، فلما قدم أمر به سعيد بن العاص ، فقال : يا أمير المؤمنين أشدك الله ، فوالله إنها لخصمان موتوران ، فقال : لا يضرك ذلك ، إنما نعمل بما ينتهي إلينا ، فن ظلم فالله ولي انتقامه ، ومن ظلم فالله ولي جزائه .

وقيل :

إنهم لما غشوا الوليد ، وله امرأتان في الخدع ، بينها وبين القوم ستر ، إحداها بنت ذي الحمار^(١) ، والأخرى بنت أبي عقيل . فنام الوليد ، وتفرّق القوم وثبت أبو زينب وأبو مورّع ، فتناول أحدهما خاتمه ، وخرجا .

فاستيقظ الوليد ، وامراتاه [١٣٣/ب] عند رأسه فلم يرَ خاتمه ، فألها عنه ، فلم

(١) ذوالحمار : عوف بن الزبيع بن ذي الرّعين لأنه قاتل في خمار امرأته . (الأعلام ١٥/٥ والقاموس والتاج :

خمر) .

يُجد عندهما منه علماً ، قال : فأَيُّ القومِ تَخَلَّفَ عنهم ؟ قالتا : رجلان لانعرفهما ، ماغشياك
إلا منذ قريب ، قال : حَتَّيَاهُمَا^(١) . قالتا : على أحدهما خميصة ، وعلى الآخر مطرف .
صاحب المطرف أبعدهما منك ، قال : الطوال ؟ قالتا : نعم . وصاحب الخميصة أقربهما
إليك ، قال : القصير ؟ قالتا : نعم ، وقد رأيناه يده على يدك ، قال : ذاك أبو زينب ،
والآخر أبو مورِّع ، وقد أرادا داهية ، فليت شعري مايريدان ؟!

فطلبهما ، فلم يقدر عليهما ، وكان وجههما إلى المدينة .

فقدما على عثمان ، ومعهما نفر من قد عزل الوليد عن الأعمال ، فقالوا له : فقال :
من يشهد منكم ؟ قالوا : أبو زينب وأبو مورِّع ، وكاع^(٢) الآخرون .

فقال : كيف رأيتماه ؟ قالوا : كنا من غاشيته ، فدخلنا عليه وهو يقيء الخمر .
فقال : ما يقيء الخمر إلا شاربها .

(٣) وفي حديث آخر قال :

أتشهدان أنكما رأيتماه يشرب ؟ فقالا : لا ، وخافا ، قال : فكيف ؟ قالوا^(٤) :
اعتصرنا من لحيته وهو يقيء الخمر^(٥) .

فبعث إليه ، فلما دخل على عثمان رآهما ، فقال ممثلاً : [من البسيط]

مهما خشيتُ على أمرٍ خلوت به فلم أخفك على أمثالها جار

فحلف له الوليد ، وأخبره خبرهم ، فقال : نقيم الحدود ويبوء شاهد الزور بالنار ،
فاصبر يا أخي .

فأمر سعيد بن العاص ، فجلبه ، فأورث ذلك عداوة بين ولدهما حتى اليوم .

وكان على الوليد يوم أمر به أن يجلد خميصة ، فزعمها عنه علي بن أبي طالب .

(١) حَتَّيَاهُمَا : من حَتَّيْتُ الرَّجُلَ تحلية : وصفت حليته . (الصحاح) .

(٢) كاع عن الشيء : هابه وجبن عنه (الصحاح) .

(٣-٤) ما بين الرقين لحق في هامش الأصل .

(٤) في الأصل : قال .

وفي حديث :

فكلمه في ذلك علي ، فقال له عثمان : دونك ابن عمك فأقم عليه الحد .

قال : قم يا حسن فاجلده ، قال : فم أنت من هذا ؟ وَلَ هذا غيرك . قال : بل ضعفت ووهنت . قم يا عبد الله بن جعفر فاجلده .

فجعل يجلده ، ويعد عليّ حتى بلغ أربعين ، فقال : كف أو أمسك أو أرسله . جلد رسول الله ﷺ أربعين ، وأبو بكر أربعين ، وكلها عرثانين ، وكل سنة .

كان الناس في الوليد فرقتين : العامة معه ، والخاصة عليه ، فما زال عليهم من ذلك خشوع حتى كانت صفين ، فولي معاوية ، فعملوا يقولون : عَنَّتْ^(١) عثمان بالباطل ، فقال لهم علي : إنكم وما تعيرون به عثمان كالطاعن نفسه [١٣٤/أ] ليقتل رذفه ، وما ذنب عثمان من رجل قد ضربه بقولكم ، وعزله ؟! وما ذنب عثمان فيما صنع عن أمرنا ؟.

وكان الوليد أدخل على الناس خيراً حتى كان يقسم للولائد والعبيد ، ولقد تفجع عليه الأحرار والماليك ، كان يسمع الولائد وعليهن الجرار يقلن^(٢) : [من الرجز]

ياؤَيْلْنَا قد عَزَلَ الوليدُ وجاءنا مَجُوعاً سعيـدُ
ينقص في الصاع ولا يزيدُ قد جُوعَ الإماءُ والعبيدُ

والوليد بن عقبة هو الذي يقول^(٣) : [من الطويل]

بني هاشم إنا وما كان بيننا كصدع الصفا لا يرأب الدهر شاعية^(٤)
بني هاشم كيف التقدّر عندنا ويرأب ابن أروى عندكم وجرائبه^(٥)
بني هاشم أدوا سلاح ابن أختكم ولا تهبوه لاتحل مواهبه

(١) في الأصل : الكلمة مصحقة تقرأ على أكثر من وجه ، وعنته : شدد عليه وألزمه ما يصعب عليه أدائه (القاموس) .

(٢) الأغاني ١٤٥/٥

(٣) الكامل للبهرد ٢٨٣/٥ والأغاني ١٢٠/٥ و ١٤٩ و ١١٧ مع اختلاف في الرواية .

(٤) الشعب : الجع والتفريق والإصلاح والإفساد ، ضد . (اللسان) .

(٥) الحرائب : جمع حريبة ، وهي ماله الذي سلبه ، أو ماله الذي يعيش به . (القاموس) .

فَالَا تُؤَدُّوهُ إِلَيْنَا فإِنَّهُ سَوَاءٌ عَلَيْنَا قَاتِلَاهُ وَسَالِبُهُ

وأخوه عمارة بن عقبة ، وله يقول الوليد^(١) : [من الطويل]

[و] ^(٢)إِنْ يَكْ ظَنِي يَا بَنَ أَمِيَّ صَادِقًا عمارة لا تدركُ بذخل ولا وتُر^(٣)
تلاعبٌ أَقْتَالَ^(٤) ابْنَ عِفَانٍ لَاهِيًا كأنك لم تسمع بموت أبي عمرو
أَلَا إِنَّ خَيْرَ النَّاسِ بَعْدَ ثَلَاثَةٍ قتيلُ التَّجِيبِيِّ الَّذِي جَاءَ مِنْ مِصْرَ

لقي الوليد بن عقبة بجاداً مولى عثمان بن عفان بالمرأض^(٥) صادراً عن المدينة ،
والوليد قادم ، فسأله عن أمر عثمان ، فأخبره أنه قد قتل ، فقال^(٦) : [من الخفيف]

لَيْتَ أَنِّي هَلَكْتُ قَبْلَ حَدِيثِ سَلَّ جَسْمِي وَرِيعَ مِنْهُ فُوَادِي
يَوْمَ لَأَقِيتُ بِالْمَرَّاضِ بِجَادًا لَيْتَ أَنِّي هَلَكْتُ قَبْلَ بِجَادِ

قدم معاوية الكوفة ، فصعد المنبر ، وقال : أين أبو وهب ؟ فقام إليه الوليد ،
فقال : أنشدني قولك^(٧) : [من الوافر]

أَلَا أُبْلِغُ مَعَاوِيَةَ بْنَ صَخْرٍ فإِنَّكَ مِنْ أَخِي ثِقَةٍ مَلِيمٍ^(٨)

(١) اختلف في نسبة البيت الثالث : فنسب إلى نائلة بنت الفرافصة زوج عثمان بن عفان في رثاء زوجها في الأغاني ٢٢٤/١٦ والإصابة ٦٣٨/٣ (ترجمة ٩١٤٧) إلا أن صاحب الأغاني ذكر بعد إيراده الشعر : « هكذا في هذه الرواية » وقد قيل : إن هذين البيتين للوليد بن عقبة . ونسب إلى الوليد بن عقبة في الكامل للمبرد ٢٨٣/٣ وقد مر التعليق على هذا البيت في ق ٨٠/ب ص ٢٢٥

(٢) في الأصل : إن -

(٣) الذحل : الحقد والعداوة ، يقال : طلب بذخله أي بثأره ، وهو الوتر . (الصحاح) .

(٤) أقتال : جمع قَتَلَ : العدو والمقاتل ، والصديق ، ضد . (اللسان والقاموس) .

(٥) للمرأض : موضع على طريق الحجاز من ناحية الكوفة . (معجم البلدان ٩٢/٥) .

(٦) الأغاني ١٤٩/٥ - ١٥٠ ومعجم البلدان ٩٢/٥

(٧) البيت الثاني في أمالي المرتضى ١١٠/١ ، والأبيات ١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ في حسنة البحري ٣٠ ويراجع الطبري

٥٦٣/٣ ، والمجاء والمجاهون في الجاهلية ٣٠ تأليف الدكتور محمد حسين ط ١١٦٩/٢ دار النهضة العربية - بيروت .

وفيه أن الشعر للشاعر العلوي في يوم صفين ، واللسان (حلم) .

(٨) ملیم : ألأم الرجل : أتى بما يلام عليه . (الصحاح) .

[١٣٤ب] قطعت الدهر كالسديم المعنى
تَهْدُرُ في دمشق وما تَرِيمُ^(١)
يُمَتِّيكَ الخِلافةَ كُلَّ رَكْبٍ
لأنشاء العراق بهم رَسُومَ^(٢)
فإنك والكتاب إلى عليّ
كدابغة وقد حَلِمَ الأديم^(٣)
لك الخيرات فاحملنا عليهم
فإن الطالب الترة الغشوم^(٤)
وقومك بالمدينة قد أنيخوا
فهم صرعى كأنهم هَشِيمٌ

فلما فرغ من إنشادها قال معاوية^(٥) : [من الطويل]

ومستعجب مما يرى من أناتنا ولو زَبَّتْهُ الحربُ لم يَتَرَمَّرْ^(٦)

ولما حضر الموت الوليد بن عقبة قال : اللهم إن كان أهل الكوفة صدقوا عليّ فلا تبارك لي فيما أقدم عليه ، واجعل مردي شرمداً ، وإن كانوا كذبوا عليّ فأجعل كفارة لما لا يعلمون من ذنوبي .

مر مسلمة بن عبد الملك بقبر الوليد بن عقبة بالرقعة ، فقال : قبر من هذا ؟ قيل :

(١) السدم . الفحل الهائج ، أو الذي يرسل في الإبل فيهدر بينها فإذا ضبعت أخرج عنها استهجاناً لنسله ، أو المنوع من الضراب بأي وجه كان . (القاموس) . والمعنى : من العناء ، وهو التجشم . (القاموس) . ماتريم : ماتبرح (القاموس) .

(٢) أنشاء : جمع نَشْوٍ ، وهو البعير المهزول والناقة . (الصحاح) . رسوم : جمع رَسْمٍ ، وهو الأثر ، وقيل : بقيته ، وقيل : هو ما كان من آثار الدار لاصقاً بالأرض . (اللسان) . وفي الحماة والطبري واللسان : (رسم) وهو نوع من سير الإبل فوق الدميل . وهو ضرب من السير سريع مؤثر في الأرض .

(٣) حِلْمُ الأديم : الأديم : الجلد . وحلم يحلم : فسد ووقع فيه دود فتثقب ، والحلمة : دودة تكون بين جلد الشاة الأعلى وجلدها الأسفل . وقيل : هي دودة تقع في الجلد فتأكله فإذا دبغ وهي موضع الأكل فبقي رقيقاً . أي إنه يحض معاوية على قتال علي عليه السلام ويقول له : أنت تسمى في إصلاح أمر قريش فسادك كهذه المرأة التي تدبغ الأديم الحلم الذي وقعت فيه الحمة فتثقبه وأفسدته فلا ينتفع به . (اللسان - حلم) .

(٤) الترة : الظلم في الذحل ، وقيل : هو الذحل عامة ، وكل من أدركته بكرهه . والموتور : الذي قتل له قتيلا فلم يدرك بدمه . (اللسان) .

العشوم : الذي يحيط الناس ويأخذ كل ما قدر عليه بلا نظر ولا فكر . (اللسان) .

(٥) البيت لأوس بن حجر ، وهو في ديوانه ٢٨ والبيان والتبيين ١٨٨٧/٣ والكامل ٢٨٥/٣ واللسان (رم) ومقاييس اللغة ٢٨٠/٢

(٦) زبته الحرب : صدمته ودفعته . (اللسان) . لم يترمرم : لم يحرك فاه بالكلام .

قبر الوليد بن عقبة ، قال : رحم الله أبا وهب ، وأثنى عليه ، فقيل : قبر من هذا الآخر ؟
 قيل : قبر أبي زبيد الطائي الشاعر ، قال : وهذا فيرحه الله . فقيل : إنه كان نصرانياً ،
 قال : إنه كان كريماً .

٢٠٣ - الوليد بن عمر بن الدَّرَفَس الغساني

حدث عن أبيه عن جده في تفسير : ﴿ والتين ﴾ ^(١) قال :
 والتين : مسجد دمشق ، كان بُسْتَاناً لهُود النبي ﷺ فيه تين . ﴿ والزيتون ﴾ ^(٢) :
 هو مسجد بيت المقدس .

٢٠٤ - الوليد بن القعقاع بن خلود العبسي

كان سليمان بن عبد الملك ربما نظر المرأة فيقول : أنا الملك الشاب ، فنزل مرج
 دابق ، فرض مرضه الذي مات فيه ، وفشت الحمى في أهله وأصحابه ، فدعا جارية
 بوضوء ^(٣) ، فبينما هي توضئه إذ سقط الكوز من يدها ، قال : ما قصتك ؟ قالت : محومة ،
 قال : ففلان ؟ قالت : محوم ، قال : ففلانة ؟ قالت : عمومة . قال : الحمد لله الذي جعل
 خليفته في [١٣٥/أ] أرضه ، ليس عنده من يوضئه .

ثم التفت إلى خاله الوليد بن القعقاع العبسي ، فقال :

قرب وضوءك يا وليد فإنما هذي الحياة تملئة ^(٣) ومتاع
 فأجابه الوليد :

فاعمل لنفسك في حياتك صالحاً فالدهر فيه فرقة وجع

(١) سورة التين ١/٩٥

(٢) الوضوء : الماء الذي يتوضأ به ، والوضوء : المصدر (الصحاح) .

(٣) تملئة : ما يمتلئ به أي يتشغل به (القاموس) .

٢٠٥ - الوليد بن كامل بن معاذ بن محمد بن أبي أمية أبو عبيدة البجلي مولاهم الشامي الحمصي

وقيل : إنه دمشقي .

حدث عن المهلب بن حجر البهرازي بسنده إلى المقداد بن الأسود قال :

رأيت رسول الله ﷺ إذا صلى إلى سترة جعلها على حاجبه الأيمن أو الأيسر ، ولا يضمد^(١) إليها .

وفي حديث عنه :

ما رأيت رسول الله ﷺ صلى إلى عمود ولا عمود ولا شجرة إلا جعله على حاجبه الأيمن أو الأيسر ولا يضمد له ضمداً .

وحدث عن عبد الله بن بشر الحمصي قال :

بعث رسول الله ﷺ علياً على بعث إلى بئر خُم^(٢) ، فعممه رسول الله ﷺ عمامة سوداء .. الحديث .

٢٠٦ - الوليد بن محمد

أبو بشر القرشي الموقري مولى يزيد بن عبد الملك

من أهل الموقر : حصن بالبقاء .

حدث عن الزهري ، عن سعيد بن المسيب ، عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال :

أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا : لا إله إلا الله ، فإذا قالوا : لا إله إلا الله ، عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها ، وحسابهم على الله .

وأنزل الله - سبحانه وتعالى - في كتابه ، وذكر قوماً استكبروا فقال : ﴿ إنهم كانوا

(١) ضد : شد ، وضد جبينه بالشيء : جعله عليه ، وضد رأسه بالسيف : عممه . (التاج واللسان والصحاح) .

(٢) بئر خم : خم : واد بين مكة والمدينة عند الجحفة به غدير ، عنده خطب رسول الله ﷺ . (معجم البلدان

إذا قيل لهم لا إله إلا الله يستكبرون ﴿^(١)﴾ وقال : ﴿ إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى وَكَانُوا أَحَقُّ بِهَا وَأَهْلَهَا ﴾ ^(٢) ، وهي : لا إله إلا الله محمد رسول الله ، استكبر عنها المشركون يوم الحديبية ، يوم كاتبهم رسول الله [١٣٥/ب] ﷺ على قضية المدة .

وحدث عن الزهري عن أنس بن مالك قال :

كان رسول الله ﷺ يمرّ بالغلمان ، فيسلم عليهم ، ويدعوهم بالبركة .

توفي الوليد بن محمد سنة اثنتين وثمانين ومئة . وقيل : سنة إحدى وثمانين . وكان ضعيفاً .

٢٠٧ - الوليد بن محمد بن العباس

ابن الوليد بن محمد بن عمر بن الدرفس أبو العباس العسائي

حدث عن أبي أمية محمد بن إبراهيم بسنده إلى عائشة :

أن رسول الله ﷺ كان يقبل الهدية ولا يقبل الصدقة .

وحدث عن قَدِيرَةَ بسنده إلى أبي عمرو بن العلاء ، قال :

إن لكل شيء ذؤابة ، وذؤابة الشرف الأدب ، وإن لكل شيء عروة ، وعروة العز الأدب .

قال أبو عمرو :

وكان يقال : شخص بلا أدب كجسد بلا روح .

توفي الوليد بن محمد سنة ست وعشرين وثلاث مئة .

(١) سورة الصافات ٢٧/٣٥

(٢) سورة الفتح ٤٨/٢٦

٢٠٨ - الوليد بن مروان بن عبد الله بن مروان

ابن أخي جنادة بن مروان

حدث عن جنادة بن مروان بسنده إلى عبد الله بن يُسر قال :

أتى رسول الله ﷺ منزلنا مع أبي ، فقام أبي إلى قطيفة^(١) لنا قليلة الحمل ، فجعلها بيده ، ثم ألقاها للنبي ﷺ ، فقعدها عليها ، ثم قال أبي لأبي : هل عندك شيء تطعمينا ؟ فقالت : نعم ، شيء من خبث^(٢) ، قال : فقرّبته إليها ، فأكلا ، ثم دعا لنا رسول الله ﷺ ، ثم التفت إليّ رسول الله ﷺ ، وأنا غلام ، فمسح بيده على رأسي ، ثم قال : يعيش هذا الغلام قرناً .

فعاش مئة سنة .

٢٠٩ - الوليد بن مزيد العذري البيروتي

حدث عن الأوزاعي بسنده إلى أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :

سيكون بعدي خلفاء يعملون بما يعلمون ، ويفعلون ما يؤمرون ، وسيكون بعدهم خلفاء يعملون [١/٣٦] بما لا يعلمون ، ويفعلون ما لا يؤمرون ، فمن أنكر عليهم برئ ، ومن أمسك يده سلم ، ولكن من رضي وباع .

وحدث عن سعيد بن عبد العزيز ، عن زيد بن أسلم ، عن عبد الله بن عمر قال : قال

النبي ﷺ :

احتوا في وجوه المداحين التراب .

قال الوليد : سمعت ابن جابر يحدث عن رجل يقال له سعد :

أنه أتى ابن منبه ، فأله عن الحسن بن أبي الحسن ، وقال له : كيف عقله ؟

(١) قطيفة : دثار مُخمل (الصحاح) .

(٢) خبث : قمر يخلط بين وأقبط فيعجن شديداً ثم يُندَر منه نواه وربما جعل فيه سويق (القاموس) .

فأخبره ، ثم قال ابن منبه : إنا لتتحدث أو نجد في الكتاب أنه ما أتى الله عبداً علماً ، فعمل به في سبيل الله ، فيسلبه عقله حتى يقبضه إليه .

قال الوليد :

قلت لأبي عمرو الأوزاعي : كتبت عنك حديثاً كثيراً ، فما أقول فيه ؟ قال : ما قرأته عليك وحدك فقل فيه : حدثني ، وما قرأته على جماعة أنت فيهم ، فقل فيه : حدثنا . وما قرأته عليّ وحدك فقل فيه : أخبرني . وما قرأ علي جماعة أنت فيهم ، فقل فيه : أخبرنا . وما أخبرته لك وحدك ، فقل فيه : خبرني . وما أخبرته لجماعة أنت فيهم ، فقل فيه : خبرنا .

وعن الوليد بن مزيد قال :

من أكل شهوة من حلال قسا قلبه .

وقال :

ما ابتلي عبد من شيء أضرّ عليه من إطلاق اللسان .

توفي الوليد سنة ثلاث ومئتين ، وكان ثقة . وقيل : سنة سبع ومئتين .

٢١٠ - الوليد بن مسلم

أبو العباس القرشي الفقيه ، مولى بني أمية

حدث عن الأوزاعي بسنده إلى أبي سعيد الخدري قال : قيل :

يا رسول الله ، أي الأعمال أفضل ؟ قال : الجهاد في سبيل الله ، قال : ثم مه ؟ قال :

ثم رجل في شعب من الشعاب يتقي ربه ، ويذر الناس من شرّه .

وحدث عن خالد بن يزيد بسنده إلى عقبة بن عامر :

أن النبي ﷺ قرأ : ﴿ وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ﴾ ^(١) ثم

قال : ألا إن القوة الرمي .

(١) سورة الأنفال ٦٠/٨

وحدث عن ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ :
اسمح يسمح لك .

وعن ابن جريج قال :

رأيت رجلاً على المهراس^(١) [١٣٦/ب] يغسل فرجه ، والماء يرجع فيه ، فذكرت
ذلك لعطاء ، فقال : توضع منه ، فقلت : وقد رأيت ما رأيت ؟ فقال : نعم ، إن ابن
عباس هو الذي أمر به ، وقد علم أنه يتوضع منه الأحمر والأسود ، وأن رسول الله ﷺ
قال : اسمح يسمح لكم .

توفي الوليد بن مسلم سنة أربع وتسعين ومئة .

وقيل^(٢) : حج في سنة أربع وتسعين ، ثم انصرف ، فأت في الطريق ، قبل أن يصل
دمشق في الحرم .

وقيل : توفي سنة خمس وتسعين ومئة ، وكان مولده سنة تسع عشرة ومئة .

كان الوليد من الأحاس^(٣) ، فصار لآل مسلمة بن عبد الملك .

فلما قدم بنوهاشم في دولتهم ، فصاروا إلى الشام ، قبضوا رقيقهم من الأحاس وغيرهم ،
فصار الوليد بن مسلم وأهل بيته لصالح بن علي ، فوهبهم للفضل بن صالح ، فأعتقهم الفضل .

فركب الوليد بن مسلم إلى آل مسلمة ، فاشتري نفسه منهم .

قال سعيد بن مسلمة بن عبد الملك :

جاءني الوليد ، فأقر لي بالرق ، فأعتقته .

وروي عن سعيد أنه قال :

أنا أعتقت الوليد بن مسلم ، كان عبدي .

(١) المهراس : حجر منقور يدق فيه ويتوضع منه (الصراح) .

(٢) وقيل : لحق في هامش الأصل .

(٣) الأحاس : والحس : جمع الأحس ، وهو الشجاع المتشدد في دينه ، والحس : قريش ومن ولدت قريش
وكنانة وجديلة قيس . وأحاس العرب : أمهاتهم من قريش . (اللسان) .

قال يعقوب بن سفيان :

سألت هشام بن عمار عن الوليد بن مسلم ، فقال : رحم الله أبا العباس ، كان وكان ، وجعل يذكر فضله وعلمه ، وورعه ومواضعه .

وكان مسلم أبوه من رقيق الإمارة ، وتفرقوا على أنهم أحرار .

وكان للوليد أخ جلف متكبر يركب الخيل ، ويركب معه غلمان له كثير ، وكان صاحب صيد وتَنَزَّه ، ويخرج إلى الصيد في فوارس ومطابخ .

وحمل الوليد دية فأداه في بيت المال ، خرج عن نفسه ، إذ اشتبه عليه أمر أبيه ، فوقع بينه وبين أخيه في ذلك قطيعة وجفاء ، وقال : فضحتنا ، وما كان حاجتك إلى ما فعلت ؟ .

وللوليد سبعون كتاباً ، ولما أخذ الوليد في التصنيف أتاه شيخ من شيوخ المسجد ، فقال : يافتي ، جدّ فيما أنت فيه ؛ فيأني رأيت كأن قناديل مسجد الجامع قد طفئت ، فجئت أنت فأسرجتها .

قال الوليد بن مسلم :

لاتأخذوا العلم من الصحفيين ، ولا تقرأوا القرآن على [١٣٧/أ] الصحفيين إلا ممن سمعه من الرجال ، وقرأه على الرجال .

قال الوليد بن مسلم :

أكلت مرة فجلاً ، فرأيت فيما يرى النائم كأنني صرت إلى باب المسجد ، فقلت : افتح الباب ، فقال : من أنت ؟ قلت : أنا الوليد بن مسلم ، فقال : أأنت أكل الفجل ؟ قال : وأبى أن يفتح لي الباب ، قال : قلت : افتح لي لأعود لأكله ، قال : ففتح لي ، قال الوليد : فما عدت لأكله .

قال أبو زرعة :

وكننت معجباً بأكله ، إذا رأيت على الخوان لأصبر ، فما أكلته منذ سمعت هذا .

٢١١ - الوليد بن معاوية بن مروان بن عبد الملك

ويقال : الوليد بن معاوية بن عبد الملك بن مروان بن الحكم

ويقال : الوليد بن معاوية بن مروان بن الحكم . والأول أثبت

كان أميراً على دمشق في آخر أيام بني أمية حين افتتحها بنو العباس .

وأمه أم ولد بربرية ، وهو أصيْهب^(١) قریش الذي جاء في الملاحم ذكر قتله .

ويقال :

إن أمه زينب بنت الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب ، وكان ختن مروان بن محمد على ابنته .

كان عمر بن يزيد البصري يقول :

يقتل أصيْهب قریش في دمشق ، ومعه سبعون صديقاً .

هزم مروان بالزباب ، ومضى حتى مر بدمشق وعليها الوليد بن معاوية بن مروان ، وهو ختن لمروان متزوج بابنته أم الوليد .

ففضى ، وخلفه بها حتى قدم عبد الله بن علي عليه ، فحاصره أياماً ، ثم فتحت المدينة ، ودخلها عنوة ، وقتل الوليد فبين قتل . وهدم عبد الله بن علي حائط مدينتها .

وكان مدخل عبد الله بن علي دمشق سنة اثنتين وثلاثين ومئة .

قال عبد الأعلى بن مسهر :

إن الوليد بن معاوية تحدر من الحائط من ناحية باب الفراديس وهو يقول :

اللهم إني أحمدك يا إلهي على خذلانك إياي ، فأق دار ابن عروبة التي عند حمام أيوب ، فقالت له عجوز : عندي حجاباً لرجل لا يوصل إليه ؛ فقال له صالح بن محمد : نموت جميعاً ، ونحيا جميعاً .

(١) أصيْهب : تصغير أصهب ، والصهب حمرة أو شقرة في الشعر (القاموس) .

ودخلت الحراسانية ، فقال رجل كان معهم : آتيكم بالسلاح ؟ قال : نعم ، قال : فخرجت ، ثم جئت فوجدت الوليد بن [١٣٧/ب] معاوية ، وصالح بن محمد ، وزرعة بن إبراهيم قد قتلوا جميعاً .

ودخل عبد الله دمشق ، ودخل الخضراء ، فجلس مع ابنة مروان بن محمد على فراشها فاحزألت^(١) حتى ألقت نفسها على الجدار ، فقال لها : يابنت مروان ، أين ابن الصنّاجة ؟ - يعني زوجها الوليد بن معاوية - . فقالت : الرجال أعلم بالرجال .

فذكر أنهم قتلوا فيها أربعة آلاف .

وقيل : إن الوليد أسر من الخضراء . وقيل : إنه قتل قبل افتتاح دمشق في الفتنة التي وقعت بين أهلها في الحضرية واليانية في هذه الحصار .

٢١٢ - الوليد بن موسى القرشي

حدث عن منبه بن عثمان بسنده إلى أنس بن مالك عن النبي ﷺ : أن مؤمني الجن لهم ثواب ، وعليهم عقاب ، فسألناه عن ثوابهم وعن مؤمنهم ، فقال : على الأعراف ، وليسوا في الجنة مع أمة محمد ﷺ ، فسألناه : وما الأعراف ؟ قال : حائط الجنة ، تجري فيه الأنهار ، وتنبت فيه الأشجار والثمار .

وحدث عن الأوزاعي بسنده إلى أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ : الشيبة نور ، من خلع الشيبة فقد خلع نور الإسلام ، فإذا بلغ الرجل أربعين سنة وقاه الله الأدواء الثلاثة : الجنون والجذام والبرص .

وحدث عنه بسنده إلى أنس بن مالك عن النبي ﷺ أنه قال : آجال البهائم كلها من القمل والبراغيث والجراد والخيل والبغال والدواب كلها والبقر وغير ذلك ، آجالها في التسبيح ، فإذا انقضى تسبيحها قبض الله أرواحها ، وليس إلى ملك الموت من ذلك شيء .

(١) احزألت الشيء : اجتمع ، واحزألت فؤاده : انضم خوفاً (القاموس) .

طعن فيه قوم ، وقالوا : أحاديثه كلها مناكير .

٢١٣ - الوليد بن النضر أبو العباس المسعودي الرملي

قيل : إنه من أهل دمشق .

حدث عن مسرة بن معبد بسنده إلى أبي هريرة عن النبي ﷺ قال :
اقتلوا الحَيَّاتِ ، وعليكم بذِي الطُّفَيْتَيْنِ^(١) والأبتر [١٣٨/أ] ؛ فإنها يلتسان البصر
ويُسْقِطَانِ الحَبْلَ .

٢١٤ - الوليد بن نمر بن أوس الأشعري

كان أبوه على قضاء دمشق .

حدث عن أبيه بسنده إلى أبي موسى قال : قال رسول ﷺ :
أكرموا الحَبْرَ ؛ فإن الله سخر له بركات السماوات والأرض والحديد والبقر وابن آدم .

٢١٥ - الوليد بن الوليد بن زيد أبو العباس العبسي القلاني

من دمشق .

حدث عن عثمان بن عطاء عن أبيه عن الفضل بن العباس ، قال :
كنت رديف النبي ﷺ يوم عرفة ، فجاء رجل من أهل اليمن يسأله عن بعض
الأمر ، وخلفه امرأة ضخمة حسناء ، قال : فجعلت أنظر نظراً ، ففطن بي رسول الله

(١) الطفية : خوصة اللؤلؤ ، وجبة خبيشة على ظهرها خطان كالطفيتين أي الخوصتين . (القاموس) ،
والخوص : ورق النخل والمقل والتارجيل ومأثبها (التاج) . وفي (اللسان : دوم ، مقل) الدوم شجر يشبه النخل إلا
أنه يثمر المقل وله ليف وخواص مثل ليف النخل ، والمقل حمل الدوم وأحدثه مقلة والدوم شجرة تشبه النخلة في حالاتها .

ﷺ ، فأهوى بمخصرة^(١) ، فوكزني بها ، وقال : يا بن أخي هذا يوم من حفظ عينيه من النظر ، ولسانه أن يتكلم بما لا يحل له غفر له إلى عام قابل من هذا .

وحدث عن ابن ثوبان عن مجاهد عن ابن عباس أن النبي ﷺ قال :

مامن عبد صام يوماً في سبيل الله إلا زوّج حوراء من الحور العين في خيمة من درة مخوفة ، عليها سبعون حلة ليس منها حلة تشبه صاحبها ، على سرير من ياقوته حمراء موشحة بالدر ، عليها سبعون ألف فراش ، بطانتها من إستبرق ، ولها سبعون ألف وصيفة لحاجاتها ، وسبعون ألفاً لبعولها ، مع كل وصيفة منهن سبعون ألف صحيفة من ذهب ، ليس منها صحيفة إلا وفيها لون من الطعام مالميس في الأخرى ، يجد لذة آخرها كلذة أولها .

كان الوليد يرى القدر ، وكان منكر الحديث .

٢١٦ - الوليد بن الوليد بن سمرّة

أبو عتبة القرشي

حدث عن سعيد بن عبد العزيز قال : [قال]^(٢) مكحول :

لا تنقص الصلاة حتى تكون تمشي ميلاً .

٢١٧ - الوليد بن هاشم

[١٣٨/ب] أبو العباس

حدث عن معروف الحياطي قال :

خرجت مع وائلة بن الأسقع على حمار له أسود ، عليه عمامة سوداء ، قد ألقى عذبة إلى قدام ، وعذبة إلى خلف حتى أتينا باب الفراديس ، فشرب فقاعاً^(٣) ، وشربت معه .

(١) المخصرة : ما يتوكأ عليه كالعصا ونحوه ، وما يأخذه الملك يشير به إذا خاطب ، واخطيب إذا خطب

(القاموس) .

(٢) قال : ليست في الأصل ، وأقحمت لضرورة السياق .

(٣) الفقاع : شراب يتخذ من الشعير سمي به لما يملوه من الزبد (اللسان والقاموس) .

٢١٨ - الوليد بن هشام بن معاوية بن هشام

ابن عقبة بن أبي معيط أبان بن أبي عمرو بن أمية

أبو يعيش المعيطي القرشي

حدث عن معدان بن طلحة اليعمرى ، قال :

لقيت ثوبان مولى رسول الله ﷺ ، فقلت : أخبرني بعمل أعمله ؛ يدخلني الله به الجنة ، أو قال : قلت : بأحب الأعمال إلى الله ، فسكت ، ثم سألته ، فسكت ، ثم سألته الثالثة ، فقال : سألت عن ذلك رسول الله ﷺ ، فقال : عليك بكثرة السجود ؛ فإنك لا تسجد لله سجدة إلا رفعك الله بها درجة ، وحط عنك بها خطيئة .

قال معدان :

ثم لقيت أبا الدرداء ، فسألته ، فقال لي مثل ما قال ثوبان .

قال رجاء بن أبي سلمة :

سألت الوليد بن هشام عما غيرت النار^(١) ، فقال : إني لست بالذي أُسأل ، قال : قلت : على ذلك ، قال : كان مكحول - وكان ماعلمت فقهاً - يتوضأ . فحجّ فلقي من أثبت له الحديث أنه ليس فيه وضوء ، فترك الوضوء .

قال الوليد بن هشام :

أرسلت إلى ابن محيريز^(٢) أسأله عن لبس اليلامق^(٣) في الحرب ، قال : فأرسل إلي : أتذكر أشد كراهية لما يكره عند الصفوف ، - أو قال : للقتال - حين تعرض نفسك للشهادة ؟

ولّى عمر بن عبد العزيز الوليد بن هشام المعيطي على جند قنسرين ، والفترات بن

(١) غيّرت النار : أي لونه ، كالشواء .

(٢) ابن محيريز : هو عبد الله بن محيريز بن جنادة ، أبو محيريز المكي ، توفي سنة ١٩١ هـ . (التذكرة ١/١٨٧)
والتهذيب ٢٢/٦ وتاريخ البخاري ٣ و ١٩٣ وإخلاقه ١٢٨/٥) .

(٣) اليلامق جمع يلمق وهو القباء المحشو (القاموس) والقباء نوع من الثياب سمي بذلك لاجتماع أطرافه (اللسان) .

مسلم على خراجها ، فتباغيا حتى بلغ الأمر بالوليد إلى أن هياً أربعة نفر من كهول قسرين ، يشهدون على فرات أنه يدع الصلاة ، ويفطر في شهر رمضان مقيماً صحيحاً ، ولا يقتسل من الجنابة ، ويأتي أهله وهي طامث .

فقدموا على عمر بن عبد العزيز ، [١٣٩/أ] فشهدوا بهذه الشهادة ، وهم مختضبون بالحناء .

فقال عمر : هذا في صلاته ، فلم يصلها ، إما تركها متعمداً ، وإما ساهياً . ورأيتوه يفطر في شهر رمضان ولا ترون به سقماً ، ما أعلمكم أنه لا يقتسل من الجنابة ، وبغشيانه أهله ؟ والله ما هذا مما يشتم به ، ولا سيما فرات في مثل عفافه وأمانته ، يا غلام ، انطلق هؤلاء المشيخة السوء إلى صاحب الشرط ، فره فليضرب كل واحد منهم عشرين سوطاً على مفرق رأسه ، وليرفق في ضربه لمكان أسنانهم ، وبحسبهم من الفضيحة مام صائرون إليه ، إن لم يتغمد الله ما كان منهم بعفوه .

ثم استوثق منهم بالكفلاء حتى يكون فرات هو الآخذ بحقه منهم ، أو العافي عنهم ، والعفو أقرب للتقوى وأقرب إلى الله . ثم أصلح بين الوليد وفرات .

قال : وقدم الوليد ، ومعه رؤوس التبط بقنشرين ، فكتب عمر بن عبد العزيز إلى الفرات يقدم .

وإنه لقاعد خلف سرير عمر إذ دخل الوليد والأنباط ، فقال لهم عمر : ماذا أعددتُم لأمرِكُم في نزله لسيره إليَّ ؟ قالوا : وهل قدم يا أمير المؤمنين ؟ قال : ما علمتُم ؟ قالوا : لا والله .

فأقبل عمر على الوليد ، فقال : يا وليد ، إن رجلاً ملك قنشرين وأرضها خرج يسير في سلطانه وأرضه حتى انتهى إليّ لا يعلم به أحد ، ولا ينقر أحداً ولا يروعه ، لخليق أن يكون متواضعاً عفيفاً .

قال الوليد : أجل والله يا أمير المؤمنين ، إنه لعفيف ، وإني له لظالم ، وأستغفر الله ، وأتوب إليه .

فقال عمر : ما أحسن الاعتراف وأبين فضله على الإصرار .

وردها عمر على عملها . فكتب إليه الوليد مراثياً خديعة منه لعمر ، وتزيئاً بما هو ليس عليه : إني قدرت نفقتي لشهر ، فوجدتها كذا وكذا درهماً ، ورزقي يزيد على ما أحتاج إليه ، فإن رأى أمير المؤمنين أن يحط فضل ذلك .

فقال عمر : أراد الوليد أن يتزين عندنا بما لاأظنه عليه ، وإن كنت عازلاً أحداً عن ظن لعزلته .

ثم أمر بحط رزقه إلى الذي سألته .

[١٣٩/ب] ثم كتب إلى يزيد بن عبد الملك - وهو ولي عهد - : إن الوليد بن هشام كتب إليّ كتاباً ، أكبر ظني أنه تزئى بما ليس عليه ، ولو أمضيت شيئاً على ظني ماعمل لي أبداً ، ولكن آخذ بالظاهر ، وعند الله علم الغيب ، فأنا أقسم عليك إن حدث بي حدث ، وأفضى إليك الأمر ، فسألك أن ترد إليه رزقه ، وذكر أني نقصته ، فلا يظفر منك بهذا ، فإنما خادع الله ، والله خادعه .

فلما استخلف يزيد كتب الوليد أن عمر نقصني وظلمي ، فغضب يزيد ، وعزله ، وعزّمه كل رزق جرى عليه في ولاية عمر كلها ، وعزله يزيد ، فلم يل له عملاً حتى هلك .

٢١٩ - الوليد بن هشام بن يحيى

ابن يحيى بن قيس الغساني

حدث عن أبيه بسنده إلى عائشة - رضي الله عنها - قال : قال النبي ﷺ :
القطع في ربع دينار فصاعداً .

٢٢٠ - الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان

أبو العباس

بويع له بعد عمه هشام بن عبد الملك بم عهد أبيه يزيد بن عبد الملك .

وأم الوليد بن يزيد أم الحجاج بن محمد بن يوسف الثقفي .

واستخلف الوليد بن يزيد سنة خمس وعشرين ومئة . وقيل : سنة ست وعشرين ومئة ، ^(١) وهو ابن ست وثلاثين سنة وشهرين وأيام .

وقيل : إنه ولد سنة سبع وثمانين ، وقيل : سنة تسعين ^(٢) .

وكان وكلاء الوليد ختموا خزائن هشام ، وبيوت أمواله ، فلم يوجد له كفن يكفن فيه ، وكفنه خادم له .

روي عن سعيد بن المسيب قال :

ولد لأخي أم سلمة زوج النبي ﷺ غلام ، فسموه الوليد ، فقال رسول الله ﷺ : قد جعلتم تسمون بأسماء فراعنتكم ، إنه سيكون رجل يقال له الوليد ، هو أضر على أمتي من فرعون على قومه .

وكان الناس يرون أنه الوليد بن عبد الملك ، ثم رأينا أنه الوليد بن يزيد ؛ لفتنة الناس به حين خرجوا عليه ، فقتلوه ، فافتتحت الفتى على الأمة والمهرج .

وفي حديث :

[١٤٠/أ] دخل النبي ﷺ على أم سلمة ، وعندها رجل ، فقال : من هذا ؟ قالت : أخي الوليد ، قدم مهاجراً ، فقال : هذا المهاجر . فقالت : يارسول الله هذا الوليد ، فأعاد وأعاد ، فقال : إنكم تريدون أن تتخذوا الوليد حَنَانًا ^(٣) ! إنه يكون في أمتي فرعون يقال له الوليد ، يُبْسِرُ الكفر ، ويظهر الإيْمان . وعرفت أم سلمة ما أراد من تحويل اسمه ، فقالت : نعم يارسول الله ، هو المهاجر .

قال الجعدي :

لو رأيته يوم بدر ، وجاء مقنعاً في الحديد ، لا يرى منه إلا عيناه ، وقف ودعا إلى البراز ، فاستشرفه الناس ، فقلنا : من هذا ؟ قال : أنا ابن زاد الركب ، فعرفنا أنه ابن

(١-٢) مابين الرقنين لحق في هامش الأصل .

(٣) الحنان : العطف والرحمة . واتخذتم الوليد حناناً : أي تمعطفون على هذا الاسم فتحبونه (اللسان-حن)

أبي أمية ، فقلنا : أعم ؟ قال : أنا ابن جذل الطعان^(١) . فعرفناه . فلم يلبث أن انصرف .

وجاء فارس في مثل حاله ، ووقف في مثل موقفه ، فاستشرفه الناس ، فقلنا من هذا ؟ فقال : أنا ابن زاد الركب ، فعرفنا أنه ابن أبي أمية ، فقلنا : أيهم ؟ فقال : أنا ابن عبد المطلب ، فعرفنا أنه زهير بن أبي أمية .

قال : فكان ابن عمي أثبت مقاماً من أخيك .

كانت أم المهاجر بن أبي أمية ، وأم أم سلمة بنت أبي أمية عاتكة بنت جذل الطعان . وكانت أم أخيهما لأبيهما زهير بن أبي أمية عاتكة بنت عبد المطلب بن هاشم .

وكان أبو أمية يلقب زاد الركب ؛ لأنه لم يكن يترك أحداً يتزود من يخرج معه في سفر ، ويكفي من رافقه زاده .

وكان يلقب بهذا اللقب أيضاً مسافر بن أبي عمرو بن أمية بن عبد شمس ، وزمعة بن الأسود بن المطلب بن أسد بن عبد العزى بن قصي .

قال مروان بن أبي حفصة :

قال لي هارون أمير المؤمنين : هل رأيت الوليد بن يزيد ؟ قلت : نعم ، قال : فصفه لي ، فرمت أزعرج ، فقال : إن أمير المؤمنين لا يكره ماتقول .

فقلت : كان من أجل الناس وأشعرهم وأشدهم ، قال : أتروي من شعره شيئاً ؟ قلت : نعم .

دخلت عليه مع عومتي ، ولي جمة^(٢) فينانة^(٣) ، فجعل يقول^(٤) بالقضيب فيها ، ويقول : يا غلام هل ولدتك [١٤٠/ب] شكر ؟ أم ولد كانت لمروان بن الحكم زوجها

(١) جذل الطعان : لقب علقمة بن فراس من مشاهير العرب . والجذل : أصل الشجرة وغيرها بعد ذهاب الفرع ، وجذل الشيء : صاحبه (القاموس) .

(٢) الجمّة : مجتمع شعر الرأس ، وما سقط على المتكبين منه (اللسان والقاموس) .

(٣) الفينان : الحسن الشعر الطويله (القاموس) .

(٤) يقول : يضرب (اللسان) .

أبا حفصة - فقلت : نعم ، فسمعت أنشد عومتي^(١) : [من السريع]

ليت هشاماً عاش حتى يرى ميحلتبه الأوفر قد أترعا
كلنا له الصاع التي كاهما وما ظلمناه بها أضوعا
وما أتينا ذاك عن بدعة أحلها القرآن لي أجمعا

^(٢) محلبه الأوفر : معناه : الإناء الذي يحلب فيه ، بكسر ميمه . والمحلب : الذي ينطيب به . محلب مثل المندل : العود^(٣) .

فأمر هارون بكتابتها ، فكتبت .

كان الزهري يقده أبدأ عند هشام بن عبد الملك في خلع الوليد بن يزيد ، ويعيبه ، ويذكر أموراً عظيمة لا ينطق بها حتى يذكر الصبيان أنهم يخضبون بالحناء .

ويقول لهشام : ما يحل لك إلا خلعه ، وكان هشام لا يستطيع ذلك ؛ للعقد الذي عقد له ، ولا يسوءه ما يصنع الزهري ؛ رجاء أن يؤلب ذلك الناس عليه .

قال أبو الزناد :

فكنت يوماً عند هشام في ناحية الفسطاط ، وأسمع ذرق^(٤) كلام الزهري في الوليد ، وأنا أتغافل ، فجاء الحاجب ، فقال : هذا الوليد على الباب ، فأدخله ، فأوسع له هشام على فراشه ، وأنا أعرف في وجه الوليد الغضب والشر .

فلما استخلف الوليد بعث إليّ وإلى عبد الرحمن بن القاسم وابن المنكدر وربيعة ، فأرسل إلي ليلة مختلياً بي ، وقدم العشاء ، وقال بعد حديث : يا بن ذكوان أرايت يوم دخلت على الأحول ، وأنت عنده ، والزهري يقده فيّ ، أتحفظ من كلامه يومئذ شيئاً ؟

(١) الأبيات للوليد بن يزيد ، وهي في ديوانه ٧٤ والأغاني ١٨٧ و ٨١/١٠ وتاريخ الطبري ٢١٦٧ والكامل في

التاريخ ٢٦٨/٥ والبداية والنهاية ٢/١٠ .

(٢-٢) ما بين الرقين حتى في هامش الأصل .

(٣) ذرق : في الأساس : سمعت من يقول لكلام استهجنه : هذا كلام يُذرق عليه ، ومن الجاز : إلى متى تذرق

على الناس : أي تبتأ عليهم .

فقلت : ياأمير المؤمنين ، أذكر يومَ دخلت وأنا أعرف الغضب في وجهك .

قال : كان الخادم الذي رأيت على رأس هشام تقل ذلك كله إليّ ، وأنا على الباب قبل أن أدخل إليكم ، وأخبرني أنك لم تنطق عنه بشيء .

قلت : نعم ، لم أنطق فيه بشيء ياأمير المؤمنين .

قال : قد كنت عاهدت الله لئن أمكنني القدرة بمثل هذا اليوم أن أقتل الزهري ، فقد فاتني .

(١)قال يحيى بن عبد الله بن بكير (١) :

كان الوليد بن يزيد يظن أن عند ربيعة ماكان عند الزهري ، فكان يسأله ، فلا يجد عنده ماأمل فيه ، فسأله يوماً عن ناز^(٢) لة ، فقال : ليس عندي فيه رواية ، فقال الوليد : ولكن ذاك الذي فعل [١٤١/١] الله به في قبره وفعل ، لو سقط قضبي هذا من يدي لروى فيه شيئاً .

فقلت : ولم قال هذا في الزهري ، أمن سوء رأي في الزهري ؟

فقال : نعم ، كان الوليد فيه وفيه ...

كان الزهري يقول لعمر بن عبد العزيز^(٣) : ياأمير المؤمنين ، اخلع الوليد ؛ فإن من الوفاء بعهد الله خلعك إياه . فقال : أخشى أن الأجناد يأبون ذلك . فقال الزهري : فوجهني حتى أسير في الأجناد جنداً فأخلعه ، فأبى عليه . فأرسل الوليد إلى ماله يبدأ^(٤) وشغب^(٥) ، ففقر أشجاره . وخاصمه الزهري إلى عمر^(٦) ، وكان مال الزهري اشتراه

(١-١) مابين الرقين لحق في هامش الأصل .

(٢) ناز من نزا يزو ، والنزو : الوثبان ، ولا يقال إلا للشاء والدواب والبق في معنى الشفاء . وفي حديث علي كرم الله وجهه : أمرنا أن لا ننزي الحر على الخيل ، أي نعملها عليها للنسل (النساء) .

(٣) في متن الأصل ضبة فوق (عمر بن عبد العزيز) يقابلها في الهامش حرف (ط) وفوقه كلمة : كذا . والسياق يدل على أن الحديث مع هشام لامع عمر بن عبد العزيز .

(٤) بدأ : واد قرب أبلة من ساحل البحر ، وقيل : بوادي القرى (معجم البلدان ٣٥٦/١-٣٥٧) .

(٥) شغب : ضيعة خلف وادي القرى كانت للزهري وبها قبره (معجم البلدان ٣٥٢/٣) .

من قوم كان النبي ﷺ أقطع لهم ، فأخرج كتابه ، وخاصم الوليد . فقال عمر^(١) للزهري : فإنه لا يحكم عليه إلا أنت ، فاحكم عليه . فقال : يا أمير المؤمنين ، يغرس لي مكان كل نخلة قطعها وشجرة نخلة وشجرة ، ويعمرها حتى يبلغ ذلك مبلغ ما قطع لي ، ويغرم لي مثلها كنت أستغل منها .

فأجاز حكمه عليه ، وألزمه ذلك .

وكان الوليد يقول للزهري : إن أمكنني الله منك يوماً فستعلم .

وكان الزهري يقول : إن الله أعدل من أن يسلب علي سفيهاً .

قال ابن بكير :

وأكرر ربيعة وأبو الزناد ذلك ، وقالوا : ما كان وجه الحكم ماحكم به أبو بكر^(٢)

الزهري .

فبلغ ذلك الزهري ، فقال الزهري : ذانك العلجان^(٣) أفسدا أهل تلك^(٤) الحرة - يعني المدينة - كأنه قال : من قبل الرأي .

وأغرم الوليد ابني هشام مالاً عظيماً ، وعذبها حتى ماتا في عذابه .

وزاد أهل المدينة في أعطياتهم عشرة دنانير لكل إنسان ، وأمر بهدم دار هشام .

أراد هشام بن عبد الملك أن يخلع الوليد بن يزيد ويجعل العهد لولده ؛ فقال الوليد

ابن يزيد^(٥) : [من الطويل]

كفرتَ يداً من مُنعمٍ لو شكرتها جزاك بها الرحمنُ ذو الفضلِ والمِنَّ

(١) عمر : فوقها ضبة .

(٢) أبو بكر الزهري : هو محمد بن مسلم بن عبد الله بن شهاب الزهري ، أبو بكر . يراجع كتاب الكنى والاسماء

للإمام مسلم تقديم مطاع الطرايشي ص ٨٧ والأعلام ٩٧/٧ .

(٣) في الأصل : ذينك العلجين .

(٤) تلك : فوقها ضبة ، ويقابلها في الهامش حرف (ط) .

(٥) ديوانه ١٢٥ والأغاني ٨٧ .

رَأَيْتَكَ تَبْنِي جَاهِداً فِي قَطِيعِي وَلَوْ كُنْتَ ذَا حَزْمٍ لَهَدَمْتَ مَا بَيْنِي
أَرَاكَ عَلَى الْبَاقِينَ مَجْتَنِي ضَغِينَةٍ فَيَا وَيَحْتُمُّ إِنْ مِتُّ مِنْ شَرِّ مَا بَيْنِي
كَأَنِّي بِهِمْ يَوْمَئِذٍ وَأَكْثَرُ قَيْلِهِمْ أَلَا لَيْتَ أَنَا ، حِينَ يَأْلَيْتُ لَا تَغْنِي

[١٤١/ب] وقال الوليد في ذلك ^(١) : [من الرجز]

يَا رَبِّ أَمْرِ ذِي شُؤْنٍ جَحْفَلٍ قَاسَيْتُ فِيهِ جَلَبَاتِ الْأَحْوَلِ ^(٢)
وقال أيضاً حين مات هشام ^(٣) : [من مجزوء الخفيف]

هَلْكَ الْأَحْوَلُ الْمَشْوِ مُ فَقَدْ سَرَحَ الْمَطْرُ
تُمَّتْ اسْتَخْلِفَ الْوَلِيدِ سَدَّ فَقَدْ أَوْرَقَ الشَّجَرُ

جاء الوليد بن يزيد إلى هشام بن يزيد بن عبد الملك ، فلما قام الوليد قام معه
مسلمة بن هشام حتى ركب . فلما ركب قال مسلمة : ما اسمك ؟ قال : رباح شارزنجي ^(٤) .
فقال هشام : قاتله الله ما أطرفه ، لولا ما علمت عليه من البطالة .

قال الهيثم عن عمران :

سمعت الوليد بن يزيد خطيباً على المنبر ، وقد زيد في أعطياتهم خمسة ، فسمعه
يقول ^(٥) : [من الطويل]

ضمنت لكم إن لم تَعْقِي مَنِيَّةً بَأَنْ سَحَابَ الْفَقْرِ عَنْكُمْ سَتُقْلِعُ ^(٦)

قال حماد الراوية :

كنت عند الوليد يوماً ، فدخل عليه رجلان كانا منجمين ، فقالا : نظرنا فيما أمرتنا
به ، فوجدناك تملك سبع سنين مؤيداً منصوراً ، يستقيم لك الناس ، ويحبي لك الخراج .

(١) ديوانه ١٠٥ والأغاني ٦٨/٧ .

(٢) الجحفل : العظيم . والجلبات : الشدائد . والأحول : هشام بن عبد الملك .

(٣) ديوانه ٥٥ والأغاني ٢٠/٧ .

(٤) شارزنجي : يقابلها في الهامش حرف (ط) .

(٥) هذا البيت ليس في ديوانه ، وهو في الأغاني ٢١/٧ و ٣٢ مع اختلاف في الرواية .

(٦) في الأصل : ستقلب ، وفوقها ضبة ، وما أثبتناه من الأغاني .

قال حماد : فاعتبتها ، وأردت أن أخدعه كما خدعاه ؛ فقلت : ياأمير المؤمنين ، كذبا ؛ نحن أعلم بالرواية والآثار وضروب العلوم منها ، وقد نظرنا في هذا ، ونظر الناس فيه قديماً ، فوجدناك تملك أربعين سنة في الحال التي وصفا .

فأطرق الوليد ، ثم رفع رأسه إليّ ، فقال : لا ماقال هذان يكسرنى ، ولا ماقلت يعزنى ، والله لأجيبن هذا المال من حله جباية من يعيش الأبد ، ولأصرفنه في حقه صرف من يموت في غد .

كان الوليد يتغدى ، وابنه معه ، فإذا هو يلوك لقمة يديرها ؛ فقال : ويحك ألقها ؛ فإنها على معدتك أشد منها على لسانك .

نظر الوليد بن يزيد إلى جارية نصرانية بالمدينة من أهيا النساء ، يقال لها سقرى ، فجن بها ، وجعل يرأسها ، وتأبى عليه ، حتى بلغه أن عيداً للنصارى قد قرب ، وأنها ستخرج فيه ، وكان في موضع العيد بستان حسن ، [١٤٢ / أ] والنساء يدخلنه ، فصانع الوليد صاحب البستان أن يدخله ؛ فينظر إليها ، فتابعه ، وحضر الوليد وقد تقشف وغير حليته .

ودخلت سقرى البستان ، فجعلت تمشى حتى انتهت إليه ، فقالت لصاحب البستان : من هذا ؟ فقال لها : رجل مصاب ، فجعلت تمازحه وتضاحكه حتى اشتفى من النظر إليها ومن حديثها .

فقيل لها : ويلك تدبرين من ذلك الرجل ؟ قالت : لا ، فقيل لها : الوليد ، وإنما تقشف حتى ينظر إليك ، فجننت به بعد ذلك ، وكانت عليه أحرص منه عليها ؛ فقال الوليد في ذلك ^(١) : [من الكامل]

أضحى فؤادك يا وليد عميدا صَبَاً قديماً لِلْحِسانِ صَيّودا

(١) شعر الوليد بن يزيد تحقيق د . حين عطوان ٤٢ وآمالى المرتضى ١٣٧/١ .

مِنْ حُبِّ وَاضِحَةِ الْعَوَارِضِ ^(١) طِفْلَةٍ ^(٢) بَرَزَتْ لَنَا نَحْوَ الْكَنِيسَةِ عِيدَا
 مَارَلْتُ أَرْمَقُهَا بَعِيْنِي وَأَمِيقِ حَتَّى بَصُرْتُ بِهَا تَقْبَلُ عَوْدَا
 عَوْدَ الصَّلِيبِ فَوَيْحَ نَفْسِي مَنْ رَأَى مِنْكُمْ صَلِيْباً مِثْلَهُ مَعْبُودَا
 فَسَأَلْتُ رَبِّي أَنْ أَكُونَ مَكَانَهُ وَأَكُونَ فِي لَهَبِ الْجَحِيمِ وَقُودَا

قال المصنف :

لم يبلغ الشيباني هذا الحد من الخلاعة إذ قال في عمرو النصراني ^(٣) : [من الرجز]

يَالَيْتَنِي كُنْتُ لَهُ صَلِيْباً فَكُنْتُ مِنْهُ أَبْدَا قَرِيْبَا
 أَبْصِرُ حَسْناً وَأَنْتُمْ طِيْباً لَا وَاشِيَاً أَحْسَى وَلَا رَقِيْبَا

فلما ظهر أمر الوليد ، وعلمه الناس قال ^(٤) : [من الطويل]

أَلَا حَبْدَا سَفَرَى وَإِنْ قِيلَ إِنِّي كَلِفْتُ بِنَصْرَانِيَّةَ تَشْرَبُ الْخَمْرَا
 يَهْمُونَ عَلَيَّ أَنْ نَظْلُ نَهَارَنَا إِلَى اللَّيْلِ لَا أُولَى نَصْلِي وَلَا عَصْرَا

وللوليد في هذا النحو من الخلاعة والمجون وسخافة الدين ما يطول ذكره ، وقد تضمن شعره من ركيك ضلاله وكفره ماشاع من أمره .

حكى خمار بالحيرة قال : ماشعرت يوماً ، وقد فتحت حانوتي ، إذا فوارس ثلاثة مثلثون بعمائم خز ، أقبلوا من طريق السماوة ، فقال لي أحدهم : أنت مرعئدا الخمار ؟ قلت : نعم ، وكنت موصوفاً بالنظافة [١٤٢/ب] وجوده الخمر ، وغسل الأواني ، فقال : اسقني رطلاً .

فقممت ، فغسلت يدي ، ثم نقرت الدنان ، ونظرت إلى أصفها فزلتها ، وأخذت قدحاً نظيفاً ، فلاثه ، ثم أخذت منديلاً جديداً ، فناولته إياه ، فشرب وقال : اسقني

(١) العوارض : جمع عارضة وهي السن التي في عرض الفم (القاموس) .

(٢) الطفلة : الجارية الرخصة الناعمة (القاموس) .

(٣) أمالي المرتضى ١٣١/١ (الحاشية) .

(٤) ديوانه ٥٧ وحاشية أمالي المرتضى ١٣١/١ .

آخر ، فغسلت يدي وتركت ذلك الدنّ وذلك القدح وذلك المنديل ، وتقرت دنأ آخر ، فنزلت منه رطلاً في قدح نظيف ، وأخذت منديلاً جديداً ، فسقيته ، فشرب ، وقال : اسقي رطلاً آخر ، فسقيته في غير ذلك القدح ، وأعطيته غير ذلك المنديل ، فشرب وقال : بارك الله عليك ، فما أطيب شربك وأنظفك ! فما كان رأيي أشرب أكثر من ثلاثة ، فلما رأيت نظافتك دعيتي نفسي إلى شرب آخر ، فهاته ، فناولته إياه على تلك السبيل . ثم قال : لولا أسباب تمنع من بيتك لكان حبيباً إليّ أن أجلس فيه بقية يومي هذا .

وولى راجعاً في الطريق الذي بدا منه ، وقال : اعذرنا ، ورمى إلي أحد الرجلين اللذين معه بشيء ، فإذا صرة ، فيها خمس مئة دينار ، وإذا هو الوليد بن يزيد ، أقبل من دمشق حتى شرب من شراب الخيرة ، وانصرف .

(قال المصنف ^(١)) : وللوليد أشعار ، ضمنها مافجر به من خرقه وسفاهته وحقه وخسارته ، وهزله ومجونه ، وسخافة دينه وركاكته ، وما صرح به من الإلحاد في القرآن والكفر بمن أنزله وأنزل عليه ، وذكر أنه عارضها بشعره .

قال صالح بن سليمان :

أراد الوليد بن يزيد الحج ، وقال : أشرب ^(٢) فوق ظَهر الكعبة ، فهم قوم أن يفتكوا به إذا خرج .

فجاؤوا إلى خالد بن عبد الله القسري ، فسألوه أن يكون معهم ، فأبى ، فقالوا له : فاكم علينا ، فقال : أما هذا فنعم .

فجاء إلى الوليد ، فقال له : لا تخرج ، فإني أخاف عليك ، قال : ومن هؤلاء الذين تخافهم عليّ ؟ قال : لا أخبرك بهم ، قال : إن لم تخبرني بهم بعثت بك إلى يوسف ، قال : وإن بعثت بي إلى يوسف .

فبعث به إلى يوسف ، فعذبه حتى قتله .

(١) قال المصنف : لحق في هامش الأصل .

(٢) في الأصل : أشرف ؛ يقابلها في الهامش : (كنا رأيته) .

ذكر الوليد بن يزيد عند المهدي ، فقال رجل في المجلس : كان زنديقاً ، فقال المهدي : مَهْ ، خلافة الله عنده أجل من أن يجعلها في زنديق .

[١٤٣/أ] روي عن أم الدرداء أنها قالت :

إذا قتل الخليفة الشاب من بني أمية بين الشام والعراق مظلوماً لم تزل طاعة مستحق بها ودم مسفوك على وجه الأرض بغير الحق .

وعن أبي عبيدة بن الجراح عن النبي ﷺ قال :

لا يزال هذا الأمر قائماً بالقسط حتى يثلمه رجل من بني أمية .

لما أحاطوا بالوليد أخذ المصحف ، وقال : أقتل كما قتل ابن عمي ، يعني عثمان .

حدث عبد الله بن واقد الجرمي ، وكان شهد قتل الوليد ، قال :

لما اجتمعوا على قتل الوليد قلدوا أمرهم يزيد بن الوليد بن عبد الملك بن مروان ، وبأيعه من أهل بيته عبد العزيز بن الحجاج بن عبد الملك .

فخرج يزيد بن الوليد ، فأقى أخاه العباس ليلاً فشاوره في قتل الوليد ، فنهاه عن ذلك .

وأقبل يزيد ليلاً حتى دخل مسجد دمشق في أربعين رجلاً ، فكسروا باب المقصورة ، ودخلوا على واليها ، فأوثقوه ، وحمل يزيد الأموال على العجل إلى باب المضار .

وعقد لعبد العزيز بن الحجاج بن عبد الملك ، ونادى مناديه : من ابتدر إلى الوليد فله ألفان ، فابتدر معه ألفا رجل .

حدث يعقوب بن إبراهيم بن الوليد :

أن مولى الوليد ، لما خرج يزيد بن الوليد ، خرج على فرس له ، فأقى الوليد من يومه ، فنفق^(١) فرسه حين بلغه .

(١) نفق : نفقت الدابة : ماتت (الصحاح) .

فأخبر الوليد ، فضربه مئة سوط ، وحبسه ، ثم دعا أبا محمد بن عبد الله بن يزيد بن معاوية ، وأجازته ، ووجهه إلى دمشق .

فخرج أبو محمد ، فلما أتى إلى ذنبة^(١) أقام ، فوجه يزيد بن الوليد إليه عبد الرحمن بن مصاد^(٢) ، فسأله أبو محمد ، وباع ليزيد بن الوليد .

وأتى الوليد الخير ، وهو بالأغذف^(٣) . والأغذف بن عاد ، فقال له يهس بن زميل الكلابي . ويقال : قال له^(٤) يزيد بن خالد بن يزيد بن معاوية : يا أمير المؤمنين : سِرْ حتى تنزل حمص ؛ فإنها حصينة ، ووجه الجنود إلى يزيد ، فيقتل أو يؤسر .

فقال عبد الله بن عنبسة بن سعيد بن العاص : ما ينبغي للخليفة أن يدع عسكره ونساءه قبل أن يقاتل ، ويعذر ، والله مؤيد أمير المؤمنين [١٤٣/ب] وناصره .

فقال يزيد بن خالد : وماذا تخاف على حرمه ؟ وإنما أتاه عبد العزيز بن الحجاج ، وهو ابن عمهم .

فأخذ بقول ابن عنبسة ، فقال له : الأبرش سعيد بن الوليد : يا أمير المؤمنين : تدمر حصينة ، وبها قومي يئتمونك ، فقال : ما أرى أن نأتي تدمر ، وأهلها بنو عامر ، وهم الذين خرجوا عليّ ، ولكن دلني على منزل حصين .

فقال : أرى أن تنزل القريتين ، قال : أكرهها ، قال : فهذا الهزيم . قال : أكره اسمه ، قال : فهذا البخراء قصر النعمان بن بشير^(٥) ، قال : ويحك ! ما أقبح أسماء مياهم .

(١) ذنبة : موضع من أعمال دمشق . وفي البلقاء ذنبة أيضاً (معجم البلدان ٨٢) .

(٢) مصاد : كذا في الطبري ١٧٨٧/٢ (طبع أوروبا) وفي الأغاني ٧٦٧ ، وأشار محققه إلى أنه في أصول الأغاني : معاوية بن معاذ ، وهو سيد أهل المرة ، وقد كان أهل المرة يبيعوا يزيد إلا معاوية هذا .

(٣) الأغذف : في الأغاني ٢٤٤-٢٤٣/٢ : « فنزل الأزرقي بين أرض بلقين وفزارة على ماء يقال له الأغذف » وفي الأغاني ٨٧ : « فنزل بالأبرق بين أرض بلقين وفزارة على ماء يقال له الأغذف » . وفي معجم البلدان ١٦٧/١ : « الأزرقي ماء في طريق حاج الشام دون تهاء » . ويلاحظ أن هنا اضطراباً في اسم المكان الذي نزل فيه واسم الماء الذي نزل .

(٤) في الأصل : قاله .

(٥) يقابل ذلك في الهامش حرف ط .

فَأَقْبَلَ فِي طَرِيقِ السَّمَاءِ ، وَنَزَلَ الرَّيْفَ ، وَهُوَ فِي مِثْنَيْنِ ، فَقَالَ ^(١) : [مِنْ الطَّوِيلِ]

إِذَا لَمْ يَكُنْ خَيْرٌ مَعَ الشَّرِّ لَمْ تَجِدْ نَصِيحاً وَلَا ذَا حَاجَةٍ حِينَ تَفْرَعُ
إِذَا مَا هُمْ جَاؤُوا بِأَحَدٍ هَنَاتِهِمْ ^(٢) خَشَرْتُ لَهُمْ رَأْسِي فَلَا أَتَقَنَّعُ

فَرَفِيَ شَبَكَةً ^(٣) لِلضَّحَّاكِ بْنِ قَيْسٍ الْفَهْرِيِّ ، وَفِيهَا مِنْ وَلَدِهِ وَوُلْدَ أَرْبَعُونَ رَجُلًا .

فَسَارُوا وَقَالُوا : إِنَّا عَزَلُ ، فَلَوْ أَمَرْتُ لَنَا بِسِلَاحٍ ، فَمَا أُعْطَاهُمْ رَحْماً وَلَا سِيفاً .

فَقَالَ لَهُ يَبْهَسُ : إِذَا أَبَيْتَ أَنْ تَمُوتَ إِلَى حِصٍّ وَتُدْمَرُ ، فَهَذَا الْحِصْنُ الْبُخْرَاءُ - (الْبُخْرَاءُ شَرْقِي حِصٍّ فِي الْبَرِّيَّةِ) ^(٤) - فَإِنَّهُ حَصِينٌ ، وَهُوَ مِنْ بِنَاءِ الْعَجَمِ فَانْزِلْهُ .

قَالَ : فَإِنِّي أَخَافُ الطَّاعُونَ ، قَالَ : الَّذِي يَرَادُ بِكَ أَشَدُّ مِنَ الطَّاعُونَ . فَنَزَلَ حِصْنَ الْبُخْرَاءِ .

قَالَ : فَتَدَبُّ ^(٥) يَزِيدُ بْنُ الْوَلِيدِ [النَّاسَ] ^(٦) مَعَ عَبْدِ الْعَزِيزِ ، وَنَادَى مُنَادِيهِ : مِنْ سَارِ مَعَهُ فَلَهُ أَلْفَانِ ؛ فَانْتَدَبَ أَلْفَا رَجُلًا ؛ فَأَعْطَاهُمْ أَلْفَيْنِ أَلْفِينَ ، وَقَالَ : مَوْعِدُكُمْ بِذَنْبَةٍ .

فَوَافَى بِذَنْبَةِ أَلْفٍ وَمِئَتَانِ ، فَقَالَ لَهُمْ : مَوْعِدُكُمْ مَتَشَعَّةٌ ^(٧) بَنِي عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ الْوَلِيدِ بِالْبَرِّيَّةِ ، فَوَافَاهُ بِهَا ثَمَانِ مِئَةٍ ، فَسَارَ فَمَلَقَاهُمْ ثَقَلٌ ^(٨) الْوَلِيدِ ، فَأَخَذُوهُ ، وَنَزَلُوا قَرِيباً مِنَ الْوَلِيدِ .

(١) دِيوَانُهُ ٧٩ وَالْأَغَانِي ٣١/٧ .

(٢) الْمُنَاتُ : الشَّرُّ وَالْفُسَادُ وَالشَّدَائِدُ وَالْأُمُورُ الْعَظِيمُ (اللِّسَانُ) .

(٣) الشَّبَكَةُ : الْأَبَارُ الْمُنْقَابَةُ وَالرَّكَايَا الظَّاهِرَةُ وَالْأَرْضُ الْكَثِيرَةُ الْأَبَارِ (الْقَامُوسُ) .

(٤) مَا بَيْنَ الْقَوْسَيْنِ لَحِقٌ فِي هَامِشٍ فِي الْأَصْلِ .

(٥) نَدَبٌ : دَعَا وَحَثَ وَجْهَهُ ، وَتَدَبُّ الْقَوْمُ إِلَى أَمْرٍ أَوْ مَعُونَةٍ : أَيِ دَعَا إِلَى فَيَتَدَبُّونَ لَهُ ، أَيِ يَجِيبُونَ وَيَسَارِعُونَ . وَانْتَدَبُوا إِلَيْهِ : أَسْرَعُوا (اللِّسَانُ وَالْقَامُوسُ) .

(٦) النَّاسُ : لَيْسَ فِي الْأَصْلِ ، وَاسْتَدْرَكَ مِنَ الْأَغَانِي ٧٨٧ لِيَسْتَقِمَ النَّصُّ .

(٧) الْمَتَشَعَّةُ : الْقُرَى وَالْبُلَايَا مِنَ الْقُصُورِ وَالْحُصُونِ (الْقَامُوسُ) .

(٨) الثَّقَلُ : الْمَتَاعُ (الْقَامُوسُ) .

وأتاه رسول العباس بن الوليد : إني آتيك ؛ فقال الوليد : أخرجوا سريراً فأخرجوا سريراً ، فجلس عليه ، وقال : عَلَيَّ تَوَثُّبُ الرِّجَالِ وَأَنَا أَثْبُ عَلَى الْأُسْدِ وَالْخَضِرِ^(١) الأفاعي ؟ وهم ينتظرون العباس .

فتلقاهم عبد العزيز ، على المينة حُوَيَّ بن عمرو ، وعلى المقدمة منصور بن جمهور ، وعلى الرِّجَالَةِ^(٢) عمارة بن أبي كلثم .

وركب عبد العزيز بغلاً له أدهم وبعث إليهم زياد بن حُصَيْن يدعوهم إلى كتاب الله وسنة نبيه ، فقتله قطريّ مولى الوليد .

[١٤٤/أ] فأنكشف أصحاب يزيد ، فدخل عبد العزيز ، فكرّ في أصحابه ، وقد قتل من أصحابه عدّة ، وحملت رؤوسهم إلى الوليد وهو على باب حصن البخراء ، قد أخرج لواء مروان بن الحكم الذي كان عقده بالجابية .

وقتل من أصحاب الوليد يزيد بن عثمان الحشبي^(٣) .

وبلغ عبد العزيز مسير العباس بن الوليد ، فأرسل منصور بن جمهور في خيل ، وقال : إنكم تلقون العباس في الشَّعْبِ ومعه بنوه ، فخذوهم .

فخرج منصور والحيل فإذا هم في الشَّعْبِ بالعباس في ثلاثين من بنيّه ، فقال له : اعدل إلى عبد العزيز ، فشتهم^(٤) ، فقال له منصور : والله لئن تقدمت لأُنْفِذَنَّ حَصِينَك^(٥) .

(١) الخضر : جمع أخضر ، وفي الصحاح (خضر-سود) أنهم : ربما سموا الأسود أخضر . والأشود : العظيم من الحيات .

أما في الطبري فوردت : (اتَّخَضَ) ، واختارها محقق الأغاني ٧٨٧/٧ وذكر أنها وردت في الأصول : وأعض . وتخصر : أخذ المحصرة (العصا) بيده وأمسكها .

(٢) رِجَالَة : جمع راجل وهو ضد الفارس (الصحاح) .

(٣) في الأغاني ٧٨٧/٧ : قتل عثمان الحشبي . وعلق محقق الأغاني بقوله : « كذا في الطبري ١٧٩٨/٢ ، ١٨٠٤ ، وكان من أصحاب الوليد بن يزيد ، وفي الأصول : يزيد بن عثمان الحشبي ، وهو خطأ » .

(٤) في الأصل : فشتوه ، وما أثبتناه من الأغاني ٧٩٧/٧ لأنه يتلاءم مع السياق .

(٥) حصينك : أي درعك الحصين وهو الحكم (القاموس) .

(١) قال نوح بن عمرو :

الذي لقي العباس بن الوليد يعقوب بن عبد الرحمن بن سليم (١) .

فعدل به إلى عبد العزيز ، فأبى عليه ، فقال له : يابن قسطنطين ، لئن أبيت (٢) عليّ لأضربنّ الذي فيه عيناك ، فنظر العباس إلى هرم بن عبد الله بن دحية ، فقال : من هذا ؟ قال يعقوب بن عبد الرحمن بن سليم ، فقال : أما والله إن كان لبغيضاً إلى أبيه أن يقف ابنه هذا الموقف .

وعدل به إلى عسكر عبد العزيز ، ولم يكن مع العباس أصحابه ، وكان قد تقدمهم مع ثلاثة ، فقال : إنا لله ، فأتوا به عبد العزيز ، فقال له : بايع لأخيك يزيد بن الوليد ، فبايع ، ووقف .

ونصبوا راية ، وقالوا : هذه راية العباس بن الوليد ، وقد بايع لأمر المؤمنين يزيد بن الوليد .

فقال العباس : إنا لله ، خدعة من خداع الشيطان ، هلك بنو مروان ، فتفرق الناس عن الوليد ، فأتوا العباس وعبد العزيز ، وظهر الوليد بين درعين ، وأتوه بفرسين : السّدي (٣) والذائد (٤) ، فقاتلهم ، فنادهام رجل : اقتلوا عدو الله قتل قوم لوط ، ارموه بالحجارة .

فلما سمع ذلك دخل القصر ، وأغلق الباب ، وأحاط عبد العزيز وأصحابه بالقصر .

فدنا الوليد من الباب ، فقال : أما فيكم رجل شريف له حسب وحياء أكله ؟

فقال له يزيد بن عنبسة : كلمني ، قال : من أنت ؟ قال : يزيد بن عنبسة ، قال : يأخا السكاسك ، ألم أزد في أعطياتكم ؟ ألم أدفع عنكم المؤن ؟ ألم أعط فقراءكم ؟ ألم أخدم زُمناكم (٥) ؟

(١-٢) ما بين الرقن لحق في هامش الأصل .

(٣) في الأصل : فوق الكلمة ضبة .

(٤) السدي : اسم فارس هشام بن عبد الملك بن مروان (التاج) .

(٥) الذائد : فارس نجيب جداً من نسل الحرون ، وهو الزائد بن بطين بن إبطان بن الحرون (اللسان والتاج) .

(٥) زمناكم : الزمّن جمع زمن وهو المبتلى بالزمانة والزمانة العاهة (اللسان والصحاح) .

فقال : ماننقم عليك في أنفسنا ، ولكننا ننقم عليك في انتهاك ما حرم [١٤٤/ب]
الله ، وشرب الخمر ، ونكاح أمهات أولاد أبيك ، واستخفافك بأمر الله .

قال : حسبك ، فلمعري لقد أكثرت وأغرقت ، إن فيما أحل الله لي سعة عما
ذكرت .

ورجع إلى الدار ، فجلس ، وأخذ مصحفاً ، وقال : يوم كيوم عثمان ، ونشر المصحف
يقرأ .

فعلوا الحائط ، فكان أول من علا الحائط يزيد بن عنبسة ، فنزل إليه ، وسيف
الوليد إلى جنبه ، فقال له يزيد : نَح سيفك .

فقال له الوليد : لو أردت السيف كان لي ولك حال غير هذه ، فأخذ بيد الوليد
وهو يريد أن يحبسه ويؤمر فيه ، فنزل من الحائط عشرة ، فضربه عبد السلام اللخمي
على رأسه ، وضربه السري بن زياد بن أبي كبشة على وجهه ، وجروه بين خمسة
ليخرجوه ، فصاحت امرأة كانت معه في الدار : فكفوا عنه لم يخرجوه .

واختار أبو عِلَاقَةَ القضاعي رأسه ، وأخذ عَقَباً^(١) ، فخاط الضربة التي في وجهه .

وقدم بالرأس على يزيدَ روحَ بن مقبل ، وقال : أبشر يا أمير المؤمنين بقتل الفاسق
الوليد وأسر العباس . ويزيد يتغذى : فسجد ومن كان معه .

وقدم يزيد بن عنبسة ، وأخذ بيد يزيد ، وقال : قم يا أمير المؤمنين ، وأبشر بنصر
الله .

فاختلج يزيد يده من كفه ، وقال : اللهم ، إن كان هذا لك رضى فسددي .

وقال ليزيد بن عنبسة : هل كلمك الوليد ؟ قال : نعم ، كلمني من وراء الباب ،
وقال : أما فيكم ذو حسب فأكله ؟ فكلمته ، ووبخته ، فقال : حسبك ، فقد لمعري
أغرقت وأكثرت ، أما والله لا يرتق فتقم ، ولا يلم شعتم ، ولا تجمع كلمكم .

(١) العقب : العصب الذي تعمل منه الأوتار الواحدة عَقَبَةٌ (اللسان) .

قال المشي بن معاوية^(١) :

أتيت الوليد ، فدخلت من مؤخر الفسطاط ، فدعا بالغداء ، فلما وضع يده أتاه رسول أم كلثوم بنت عبد الله بن يزيد بن عبد الملك ، فأخبره أن عبد العزيز بن الحجاج قد نزل اللؤلؤة ، فلم يلتفت إليه ، وأتاه خالد بن عثمان ، وكان على شرط ، برجل من بني حارثة ، فقال : إني كنت بدمشق مع عبد العزيز ، وقد أتيتك بالخبر ، وهذه ألف وخمس مئة قد أخذتها ، وحل هَمِياناً^(٢) من وسطه ، وأراه قد نزل اللؤلؤة ، وهو غاد منها إليك ، فلم يجبه .

والتفت إلى رجل [١٤٥/أ] إلى جنبه ، فكله بكلام لم أسمع ، فسألت بعض من كان بيني وبينه عما قال ؛ فقال : سأله عن النهر الذي حفر بالأردن : كم بقي منه . وأقبل عبد العزيز من اللؤلؤة .. الحديث .

وكان يزيد بن الوليد جعل في رأس الوليد مئة ألف .

وأقبل أبو الأسد مولى خالد بن عبد الله القسري ، فسلخ من جلدة الوليد قدر الكف ، فألقى بها يزيد بن خالد بن عبد الله .

وانتهب الناس عسكر الوليد وحراسه .

ولما قتل الوليد قطعت كفه اليسرى ، فبعث بها إلى يزيد ، فسبقت الرأس ، وصلت يوم الجمعة ، ووصلت الرأس من الغد ، فنصبه الناس بعد الصلاة ؛ فقال يزيد بن فروة مولى بني مروان : إنما يُنصَب رأس الخارجي ، وهو ابن عمك وخليفة ، ولا آمن إن نصبته أن ترق له قلوب الناس ؛ فيغضب له أهل بيته .

قال : والله ، إلا^(٣) نصبته ، فنصبه على رمح ، ثم قال : انطلق ، فطف به دمشق ، وأدخله دار أبيه .

(١) ابن معاوية : لحق في هامش الأصل .

(٢) الهميان : شداد السراويل ووعاء للدراهم (القاموس) .

(٣) في الأصل : لا .

ففعل ، وصاح الناس وأهل الدار ، ثم رده إلى يزيد ، فقال له : انطلق به إلى منزلك .

فكث عنه قريباً من شهر ، ثم قال : ادفعه إلى أخيه سليمان ، وكان أخوه سليمان ممن يسعى على أخيه .

فصل ابن فروة الرأس ، ووضعه في سبط ، وأتى به سليمان ، فنظر إليه سليمان ، فقال بعدالة : أشهد أنه كان شروباً للخمر ماجناً فاسقاً ، ولقد أراذني على نفسي الفاسق .

فخرج ابن فروة ، فتلقتة مولاة للوليد ، فقال لها : ويحك ! ما أشد ماشته ! زعم أنه أراد على نفسه ! قالت : كذب والله الحبيث ، ما فعل ، ولئن كان أراد على نفسه فقد فعل ، وما كان ليقدّر على الامتناع منه .

ويزيد بن الوليد الذي قتل الوليد بن يزيد هو ابن عمه الذي يقال له الناقص ،^(١) سار إليه في التدرية^(٢) ، فقتلوه بالبراء ، وقتل أهل مصر أميرهم^(٣) .

وقيل : إنه حمل إلى دمشق سراً ، ودفن خارج باب الفراديس .

وعن سيار بن سلامة أنه قال لما قتل الوليد :

إنكم لتَرْتَسُونَ خبراً -^(١) يقال : بلغني رَسٌ من خبر وذَرَّةٌ من خبر^(٢) - إن كان حقاً لا يبقى أهل بيت من وتر إلا دخل عليهم منه مكروه .

قال سفيان :

لما قتل [١٤٥/ب] الوليد كان بالكوفة رجل ، يكون بالشام ، وأصله كوفي ، سديد عقله ، قال لخلف بن حوشب^(١) لما وقعت الفتنة^(٢) : اصنع طعاماً ، واجمع بقية من بقي ، فجمعهم ، فقال سليمان الأعشى : أنا لكم النذير : كفّ رجل يده ، ومملك لسانه ، وعالج قلبه .

ولما قتل الوليد قال خلف بن خليفة : [من الطويل]

(١-١) مابين الرقبن ، لحق في هامش الأصل .

(٢) التدرية : فوقها ضبة . ودرى الصيد : ختله . (القاموس) .

لقد سلبتُ كلبٌ وأسبابٌ مذُحجٍ صَدَيْ كانَ يَزُقُّو ليلَه غيرَ راقِدٍ^(١)
 تركُنَ أميرَ المؤمنينَ بخالدٍ مَكِيّاً على خيشومه غيرَ ساجِدٍ
 فإنَ تقطعوا مِنّا مَنَاطَ قِلادَةٍ قطعنا به مِنكم مَنَاطَ قِلائدٍ
 وإنَ تشغلونا عن ندانا فإنّا شَعَلْنَا الوليدَ عن غناء الولائدِ
 وإنَ سافرَ القسريُّ سَفَرَةَ هالِكٍ فإنَّ أبا العباسِ ليس بشاهدٍ

فقال حسان بن جعدة الجعفري يكذب خلف بن خليفة في قوله : [من البسيط]

إنَّ امرأً يَدْعِي قتلَ الوليدِ سوى أَعَمَّاهِ لَمَلِيءُ النفسِ بالكذبِ
 ما كانَ إلا امرأً حانتُ مَنِيئُهُ سارتُ إليه بنو مروانَ بالعربِ

٢٢١ - الوليد بن يزيد الخزاعي

حدث عن عمر بن عبد العزيز قال :

حدثوا أهل العراق ، ولا تحدثوا عنهم ، وعلموهم ، ولا تعلّموا منهم .

٢٢٢ - وهب بن الأسود ، ويقال : ابن مسعود الثقفي

والأول أصح .

وفد على مروان بن الحكم ، فقال له مروان : يا وهب ، ما المروءة ؟ قال : العفاف في الدين ، والصنعة في المال .

وقيل : إنه قال له : ما المروءة فيكم ؟ قال : بر الوالدين ، وإصلاح المال .

وقيل : إنه قال : العفاف وإصلاح المال ، فقال مروان : علّ^(٢) يعبد الملك وعبد العزيز ، فقال : اسمعا ما يقول عكما .

(١) زقا : صاح . والزواقي : الديكة لأنهم كانوا يسرون فإذا صاحت الديكة تفرقوا . (اللسان والقاموس) .

(٢) علّ : من علّ والعلل الشرب الثاني ، (اللسان) .

قال : فإسودد بينكم ؟ قال : الحلم والنائل . قال : أي بني اسمعوا .

فلما استخلف عبد الملك ركب يوماً حتى [١٤٦هـ] انتهى إلى عين الأسد حول مدينة دمشق ، فر بغم له ، فإذا شاة جرباء ، فنزل ، فحصر عن ذراعه ، ودعا بزيت وقطران ، وأخذ الشاة ؛ فقال له الراعي : تكفى يا أمير المؤمنين ، فقال له : ويحك ! فأين قول وهب بن مسعود لأمر المؤمنين ؟!

٢٢٣ - وهب بن أكيدر بن عبد الملك بن عبد الحق

ويقال : وهب بن عبد الملك بن أكيدر الكندي ، ويقال : الكلبي

من دومة الجندل .

حدث عن أبيه قال :

كتب رسول الله ﷺ لأكيدر كتاباً ، فيه أمان لهم من الظلم ، ولم يكن معه خاتم ، فختمه لهم بظفره .

٢٢٤ - وهب بن جابر الهمداني الحيواني الكوفي

حدث عن عبد الله بن عمرو قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

لا ينبغي للمسلم أن يضع من يقوت .

قال وهب بن جابر :

كنت في بيت المقدس ، فجاء مولى لعبد الله بن عمرو ، فقال : إني أريد أن أقم ههنا شهر رمضان ، فقال له عبد الله : تركت لأهلك ما يقوتهم ؟ قال : لا ، قال : فارجع ، فاترك عندهم ما يقوتهم ؛ إني سمعت رسول الله ﷺ يقول : كفى بالمرء إثماً أن يضع من يقوت .

وهب بن جابر ثقة .

٢٢٥ - وهب بن زمعة بن أسيد

ابن أحيحة بن خلف بن وهب بن حذافة

أودُهْبَل الجُمحي ، الشاعر

من أهل مكة . قدم دمشق .

خرج أبو دَهْبَل يريد الغزو - وكان رجلاً جليلاً صالحاً - فلما كان بجيرون^(١) جاءته امرأة ، فأعطته كتاباً ، فقالت له : اقرأ هذا ، فقرأها لها . ثم ذهبت ، فدخلت قصرأ ، ثم خرجت إليه ، فقالت : لو تبلغت إلى هذا القصر ، فقرأت الكتاب على امرأة فيه كان لك أجر - إن شاء الله - فدخل القصر ، فإذا جوار كثير ، فأغلقت عليه باب القصر ، وإذا امرأة جميلة قد أتته ، فدعته إلى نفسها ، فأبى ؛ فأمرت به [١٤٦/ب] فحبس في بيت من القصر ، وأطعم وسقي قليلاً قليلاً حتى ضعف ، وكاد أن يموت ، ثم دعته إلى نفسها ؛ فقال : أما حرام فلا يكون ذلك أبداً ، ولكن أتزوجك ، قالت : نعم . فتزوجها ، وأمرت به فأحسن إليه حتى رجعت إليه نفسه ، فأقام معها زماناً طويلاً ، لم تدعه يخرج من القصر ، حتى يئس منه أهله وولده ، وزوج أولاده بناته ، واقتسموا ميراثه ، وأقامت زوجته تبكي عليه ، ولم تقاسمهم ماله ، ولا أخذت شيئاً من ميراثه ، وجاءها الخطاب ، فأبت ، وأقامت على الحزن والبكاء عليه .

فقال أبو دَهْبَل لامرأته يوماً : إنك قد أثمت فيّ وفيّ ولدي ؛ فأذني لي أن أخرج إليهم ، وأرجع إليك .

فأخذت عليه أيماناً ألاّ يقيم إلا سنة حتى يعود إليها ، وأعطته مالاً كثيراً .

فخرج إلى أهله ، وأتى زوجته وما صارت إليه من الحزن ، ونظر إلى ولده ممن

(١) جيرون : قال ابن الفقيه : ومن بنائهم جيرون عند باب دمشق من بناء سليمان بن داود عليه السلام ، وهي سقيفة مستطيلة على عمد وسقائف وحولها مدينة تطيف بها . وقال أبو عبيدة : جيرون عمود عليه صومعة ، والمعروف اليوم أن باباً من أبواب الجامع بدمشق وهو باب الشرق يقال له باب جيرون . وقال قوم : جيرون هي دمشق نفسها . (معجم البلدان ١٩٩/٢) .

اقتسم ماله ، فقال : ما بيني وبينكم عمل ، أنتم ورثتموني وأنا حي ، فهو حظكم ، والله لا يشرك زوجتي فيما قدمت به أحد .

وقال لزوجته : شأنك بهذا المال ، فهو لك ، ولست أجهل ما كان من وفائك .

فأقام معها ، وقال في الشامية^(١) : - ويروى لعبد الرحمن بن حسان وليس بصحيح - : [من الخفيف]

صاح حَيَّا الإله حَيَّا ودوراً عند أصلِ القناة من جَيِّزونِ
فبتلك اغتربتُ في الشامِ حتى ظنُّ أهلي مَرَجَاتِ الظنَّونِ
وهي زهراءُ مثل لؤلؤةِ الغوا صِ مَيَّزَتْ من جوهر مكنونِ
وفيها :

ثم فارقتها على خير ما كا نَ قرينَ مفارقاً لقرينِ
وبكتُ خشيَّةَ التفرُّقِ والبُيْدِ من بكاءِ الحزين نحو الحزينِ
فأسألي عن تذكُّري واكتئابي كلُّ أهلي إذا همَّ عَذْلوني
فلما جاء الأجل أراد الخروج إليها ، فجاءه موتها ؛ فأقام .

كان عبد الله بن الزبير استعمل المغيرة بن عبد الله بن خالد على ناحية من اليمن ، وكان المغيرة شريفاً ، ووفد عليه أبو دهل الجمحي ، فقال له^(٢) : [من مجزوء الكامل]

[١٤٧/أ] ياناقُ سيري واشَرَّقِي بِـــــــدَمٍ إذا جئتِ المغيرةُ
سَيِّئِي أُخْرَى ســـــــوا كِ وتلك لي منه يسيرةُ
إن ابنَ عـــــــبد الله نَعِدُ مَ فقي النُّدى وابنُ العشيْرةُ
جُلُـــــــو الخـــــــلاوة دَهْـمَ جُلُـــــــد القوى مُرُ المريرةُ^(٣)
كفاه كفاه ماجدٍ حرَّ سحائبُ مَطيرةُ

(١) أمالي القاضي ١٨٧/٢ ، والكامل ٢٩٧/١ والأغاني ١٢٢/٧ - ١٢٣ - ١٢٧ و ١٢٨ - ١٢٩/١٥ و ١١٠ -

(٢) المقاصد النحوية ٣٥/٤ والأخفوي ٥٣٧/٢ والدرر اللوامع ١١٤/٢ واللمع ٨٧/٢

(٣) الدهم : رجل دهم الخلق : سهله ، دمه . (اللان) .

تَتَحَلَّى إِنْ نَدَى إِذَا ضَنْتُ بِهِ النَّفْسُ الْقَسِيرَةَ
ولأبي دهبل يمدح عبد الله الأزرق^(١) : [من الكامل]

عَقِمَ النِّسَاءَ فَمَا تَلِدُنَّ شَبِيهَهُ إِنْ النِّسَاءَ بِمِثْلِهِ عَقِمُ
غَضُّ الْكَلَامِ مِنَ الْحَيَاءِ تَحَالَهُ ضِنَاءٌ^(٢) وَلَيْسَ بِجِسْمِهِ سَقَمُ

خرج أبو دهبل يريد مصر ، ثم رجع من الطريق^(٣) . وقال في زوجته أم دهبل^(٤) :
[من الخفيف]

اسْلُمِي أُمَّ دَهْبَلٍ قَبْلَ هَجْرٍ وَتَقْصُ مِنَ الزَّمَانِ وَعْضِرٍ
وَإِذْ كَرِي كَرِي الطَّيِّئِ إِلَيْكُمْ بَعْدَمَا قَدْ تَوَجَّهْتُ نَحْوَ مِصْرٍ
إِنْ تَكُونِي أَنْتِ الْمَقْدَمُ قَبْلِي وَأُطْعُ يَثُورٍ عِنْدَ قَبْرِكَ قَبْرِي

قال إبراهيم بن أبي عبد الله : فرأيت قبرها بتهامة بعلَيب^(٥) في موضع واحد .

٢٢٦ - وهب بن سعد بن أبي سرح بن الحارث

ابن حبيب بن جذيمة ، ويقال : وهب بن عبد الله بن أبي سرح

له صحبة . شهد بدرًا ومؤتة ، واستشهد بها .

وأخى رسول الله ﷺ بين وهب بن سعد وسويد بن عمرو ، وقتلا شهيدين يوم
مؤتة سنة ثمان ، وهو ابن أربعين سنة ، وشهد أحدًا والحنديق والحديبية وخيبر .

(١) الأغاني ١٣٤/٧ وزهر الآداب ١٨٠ والمنصف ٢٦٣/٣ و ٧٤ واللسان (عقم) ، وهي في ديوان العرجي ١٩٣ وذكر
صاحب اللسان أنها لأبي دهبل المجعي ، وقيل : للحزين الليثي .

(٢) الضن : المريض .

(٣) من الطريق لحق في هامش الأصل .

(٤) الأغاني ١٤٥/٧

(٥) في الأصل : بعلَيب ، وما أثبتنا من الأغاني ١٤٥/٧ . وفي معجم البلدان ١٤٨/٤ : بعلَيب : موضع بتهامة ،
ذكرها كلٌّ من جرير وساعدة بن جؤية وأبو دهبل في أشعارهم .

٢٢٧ - وهب بن سلمان بن أحمد بن عبد الله بن أحمد
أبو القاسم السلمي المعروف بابن الزلف^(١) ، الفقيه الشافعي

[١٤٧/ب] حدث بسنده إلى أنس قال : قال النبي ﷺ :

إن الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب ، وإن الصدقة تطفئ الخطيئة كما
تطفئ الماء النار ، والصلاة نور المؤمن ، والصوم جنة^(٢) من النار .

ولد أبو القاسم سنة ثمان وتسعين وأربع مئة ، وتوفي سنة تسع وأربعين وخمس مئة .

٢٢٨ - وهب بن منبه بن كامل بن سيج^(٣)
أبو عبد الله الأبتاوي^(٤) الذماري^(٥) الصنعاني البجلي

حدث وهب عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ :

يخرج من عدن اثنا عشر ألفاً ينصرون الله ورسوله ، وهم خير من بيني وبينهم .

وحدث عن أخيه عن معاوية قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

لاتلحفوا في المسألة ، فوالله لا يسألني أحد شيئاً ، فتخرج له مسألته شيئاً فيبارك له
فيه .

ولد وهب سنة أربع وثلاثين في خلافة عثمان - رضي الله عنه - .

دخل سليمان بن عبد الملك مسجد دمشق فإذا نقش في حجر ، فقال لمن معه : ما هذا

النقش ؟ قالوا : ماندري ، قال : ابعثوا إلى أناس من النصارى واليهود .

(١) الزلف : فوقها في المتن ضبة ويقابلها في الهامش حرف (ط) .

(٢) الجنة : كل ما وقى ، والشجرة (الصحاح والقاموس) .

(٣) سيج : بين مهملة بعدها ياء باثنتين من تحتها وجم (هامش الأصل) .

(٤) ينظر اللباب في تهذيب الأنساب ٣٦٨

(٥) ذمار : قرية من صنعاء على مرحلتين (هامش الأصل) .

قال : فجاؤوه بأناس ، فقالوا : مانعرف ، فقل : يا أمير المؤمنين ابعث إلى وهب بن منبه ، فإنه يقرأ الكتاب .

فبعث إليه ، فعرفه ، فإذا هو :

يا بن آدم لو رأيت يسير ما بقي من أجلك لزهدت في طويل ماترجو من أملك ، وإنا تلقى ندمك ، لو قد زلت بك قدمك ، فأسلك أهلك وحشك ، وانصرف عنك الحبيب ، وودّعك القريب ، فلا أنت إلى أهلك بعائد ، ولا في عملك زائد ، فاعمل ليوم القيامة قبل الحسرة والندامة .

زاد في آخر

وقصرت من حرصك وحيلك ، وابتغيته الزيادة في عملك .

ومنبه : من أهل هراة ، خرج فوقع إلى فارس أيام كسرى ، وكسرى أخرجه من هراة ، وهراة^(١) من خراسان ، أسلم على عهد سيدنا رسول الله ﷺ ، فحسن إسلامه .

عن عبادة بن الصامت قال : قال رسول الله ﷺ :

يكون في أمتي رجلان : أحدهما يقال له [١٤٨ / ١] وهب ، يهب الله له الحكمة والأخبار ، وآخر يقال له عيلان هو شر على أمتي من إبليس .

ويروى هو أضر .

كان وهب تابعياً ثقة على قضاء صنعاء .

قال وهب بن منبه :

يقولون : إن عبد الله بن سلام كان أعلم أهل زمانه ، وإن كعباً أعلم أهل زمانه ، أفرايت من جمع علمها ، أهو أعلم أم هما ؟

حدث كثير بن عبيد :

أنه سار مع وهب حتى باتوا في دار بصعدة^(٢) عند رجل من أهلها ، فأنزلوا

(١) وهراة : لحق في هامش الأصل .

(٢) صعدة : بخلاف بالين بينه وبين صنعاء ستون فرسخاً . (معجم البلدان ٤٠٦/٢) .

مصاييحهم ، وخرجت ابنة الرجل ، فرأت عنده مصباحاً ، فاطلع إليه صاحب المنزل ؛
فرآه صافاً قدميه في ضياء كأنه بياض الشمس .

فقال الرجل : رأيتك الليلة في هيئة مارأيت فيها أحداً ، قال : وما الذي رأيت ؟
قال : رأيتك في ضياء أشد من الشمس ، قال : اكتم مارأيت .

قال المشى بن الصباح :

رأيت وهب بن منبه أربعين سنة لم يسب شيئاً فيه الروح ، ولبت عشرين سنة لم
يجعل بين العشاء والصبح وضوءاً .

وقال وهب :

لقد قرأت ثلاثين كتاباً نزل على ثلاثين نبياً .

ولبت وهب أربعين سنة لا يرقد على فراش .

كان وهب إذا قام إلى الوتر قال : الحمد لله ، الحمد للدائم السرمد^(١) ، حمداً لا يحصىه
العدد ، ولا يقطعه الأبد ، كما ينبغي لك أن تحمد ، وكما أنت له أهل ، وكما هو لك علينا
حق .

كان وهب بن منبه يحفظ كلامه كل يوم ، فإن سَلِمَ أفطر ، وإلا طوى .

قال الجعد بن درهم :

ما كملت عالماً قط إلا غضب ، وحل حَبَوْتُهُ^(٢) غير وهب بن منبه .

قال سماك بن الفضل : كنا عند عروة بن الزبير^(٣) وإلى جنبه وهب بن منبه ، فجاء
قوم ، فشكوا من عاملهم شيئاً ، فتناول وهب عصاً كانت في يد عروة ، فضرب بها رأس
العامل حتى سال دمه ؛ فضحك عروة ، واستلقى على قفاه ، وقال : يعيب علينا أبو
عبد الله الغضب ، وهو يغضب .

(١) السرمد : الدائم الذي لا ينقطع (الحاج) .

(٢) حبوته : احتني الرجل : إذا جمع ظهره وساقه بهامته وقد يحتني بيديه . (القاموس واللسان) .

(٣) الزبير فوقها ضبة في المتن ويقابلها في الهامش : ابن محمد .

فقال وهب : وما لي لا أغضب وقد غضب الذي خلق الأحلام ؟! إن الله تبارك وتقدس يقول : ﴿ فلما آسفونا انتقمنا منهم ﴾^(١) ، يقول : أغضبونا .

[١٤٨/ب] قيل لوهب : كنت ترى الرؤيا تحدثنا بها ، فلا نلبث أن نراها كما رأيت ، قال : هيهات ! ذهب ذلك عني منذ وليت القضاء .

قال عبد الرزاق :

قلت لمعمر : إن أبي أخبرني أن وهباً ولي القضاء في زمن عمر بن عبد العزيز ، قال : فلم يُخمد ، فمئة ؟ فتبسم ، ثم قال - لا يرفع صوته - : فإن الحسن ولي القضاء في زمن عمر فلم يُخمد ، فمئة ؟

كان وهب بن منبه على بيت مال الين ، فكتب إلى عمر بن عبد العزيز : إني فقدت من بيت مال المسلمين ديناراً ؛ فكتب إليه : إني لأتهم دينك ولا أمانتك ، ولكي أتهم تضييعك وتفريطك ، وأنا حجيح المسلمين في أموالهم ، ولأشجعهم^(٢) عليك أن تحلف ، والسلام .

قال داوود بن قيس :

كان لي صديق من أهل بيت خولان ، يقال له أبو شمر ذو خولان ، فخرجت من صنعاء أريد كربنة^(٣) ، فوجدت كتاباً محتوماً ، في ظهره : إلى أبي شمر ذي خولان . ففجئته ، فوجدته حزينا ، فسألته ، فقال : قدم رسول من صنعاء ، فذكر لي أن أصدقاء لي كتبوا إلي كتاباً وضيعة الرسول ، قلت : فهذا الكتاب قد وجدته ، فقرأه ، فقلت : أقرئنيه ، قال : إني أستحدث سنك ، قلت : وما فيه ؟ قال : ضرب الرقاب ، قلت : لعله كتبه إليك ناس من أهل حَرَوْرَاءَ^(٤) في زكاة مالك ، قال : من أين تعرفهم ؟ قلت : إني وأصحاب لي نجالس وهب بن منبه ، فيقول لنا : أيها الأحداث احذروا هؤلاء الأغمار

(١) سورة الزخرف ٤٢/٥٥

(٢) في الأصل : ولأحسنهم ، وما أثبتنا من سيرة عمر بن عبد العزيز على ما رواه الإمام مالك تأليف أبي محمد

عبد الله بن عبد الحكم ، نسخ وتصحيح وتعليق أحمد عبيد ص ٦٩

(٣) كربنة : مدينة بصقلية على البحر (معجم البلدان ٤/٤٥٧) .

(٤) حروراء : قرية بظاهر الكوفة ، نسبت إليه الحرورية من الخوارج . (معجم البلدان ٢/٢٤٥) .

هؤلاء الحرّوراء ، لا يدخلوكم في رأيهم المخالف ، فإنهم غرّة لهذه الأمة .

فدفع إليّ الكتاب ، فإذا فيه :

إنا نوصيك بتقوى الله وحده لا شريك له ، فإن دين الله رشد وهدى في الدنيا ، ونجاة ونور في الآخرة ، وإن دين الله طاعة الله ، ومخالفة من خالف سنة نبيه وشريعته ، فإذا جاءك كتابنا فانظر أن تؤدي ما افترض الله عليك من حقه ، تستحق بذلك ولاية الله وولاية أوليائه والسلام .

فقلت : إني أنهارك عنهم ، قال : كيف أتبع قولك وأترك قول من هو أقدم منك ؟

قلت : أقتحب [١/١٤٩] أن ندخلك على وهب بن منبه ؟ ومسعود بن عوف والـ على الين ، فوجدنا عند وهب نفراً من جلسائه .

فقال بعضهم : من هذا الشيخ ؟ فقلت : هذا أبو شمر ذي خولان ، وله حاجة يريد أن يستشير أبا عبد الله في بعض أمره ؛ فقام القوم .

فقلت : يا أبا عبد الله إن ذا خولان من أهل القرآن وأهل الصلاح فيما علمنا ، وأخبرني أنه عرض له نفر من حرّوراء ، وقالوا له : زكّاتك التي تؤديها إلى الأمراء لا تجزي عنك فيما بينك وبين الله ؛ لأنهم لا يضعونها في مواضعها ؛ فأدّوها إلينا ، فإننا نضعها في مواضعها ، نقسمها في فقراء المسلمين ، ونقيم الحدود ، ورأيت أن كلامك يا أبا عبد الله أشفى له من كلامي ، وذكر لي أنه يؤدي إليهم الثمرة ، للواحد مئة فرق^(١) على دوابه .

فقال له وهب : يا ذاخولان ، أتريد أن تكون بعد الكبر حرّورياً تشهد على من هو خير منك بالضلالة ؟ فماذا أنت قائل لله غداً حين يقفك الله ومن شهدت عليه ؟ الله يشهد له بالإيمان ، وأنت تشهد عليه بالكفر ؟ ! والله يشهد له بالهدى وأنت تشهد عليه بالضلالة ؟ ! فأين تقع إذا خالف رأيك أمر الله وشهادتك شهادة الله ؟ ! أخبرني يا ذاخولان ما يقولون لك ؟

(١) الفرق مكّيال بالمدينة تسع ثلاثة أصع وبحرك (القاموس) .

فقال خولان : إنهم يأمروني ألا أتصدق إلا على من يرى رأيهم ، ولا أستغفر إلا له .
فقال له وهب : صدقت ، هذه محتتهم الكاذبة . فأما قولهم في الصدقة : فإنه قد
بلغني : أن رسول الله ﷺ ذكر أن امرأة من أهل اليمن دخلت النار في هرة ربطتها ، فلا
هي أطعمتها ، ولا هي تركتها تأكل من خيشاش ^(١) الأرض .

أفإنسان ممن يعبد الله ويوحده ولا يشرك به شيئاً أحب إلى الله من أن تطعمه من
جوع أو هرة ؟! والله تعالى يقول في كتابه : ﴿ وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مَسْكِينًا وَيَتِيمًا
وَأَسِيرًا ﴾ ^(٢) الآيات ، إلى قوله : ﴿ وَكَانَ سَعْيُكُمْ مَشْكُورًا ﴾ ^(٣) .

ثم قال وهب : ما كاد - تبارك وتعالى - أن يفرغ من تعديد ما أعد الله لهم بذلك
الطعام في الجنة .

وأما قولهم : لا تستغفر إلا لمن رأى رأيهم : أفهم خير من الملائكة ؟! والله تعالى
يقول : ﴿ وَالْمَلَائِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ [١٤٩/ب] لِمَنْ فِي الْأَرْضِ ﴾ ^(٤) ،
وأنا أقسم بالله ما كانت الملائكة ليقدرُوا على ذلك ولا ليفعلُوا حتى أمروا به ؛ لأن الله عز
وجل قال : ﴿ لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ ﴾ ^(٥) ، وفسر ذلك في قوله :
﴿ الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ
آمَنُوا ﴾ ^(٦) الآيات .

ألا ترى يا ذا الخولان أني قد أدركت صدر الإسلام ؟ فوالله ما كانت الخوارج جماعة
قط إلا فرقها الله على شر حالاتهم ، وما أظهر أحد منهم رأيه قط إلا ضرب الله عنقه ، وما
اجتمعت الأمة على رجل قط من الخوارج ، ولو أمكن الله الخوارج من رأيهم فسدت
الأرض ، وقطعت السبل ، وقطع الحج من بيت الله الحرام ، وعاد أمر الإنسان جاهلية ،

(١) الخشاش : حشرات الأرض والصفاير وما لادماغ له من الحيوان (الصحاح والقاموس) .

(٢) سورة الذهر ٨٧٦ - ٢٣

(٣) سورة النور ٤٢/٥

(٤) سورة الأنبياء ٢١/٢٧

(٥) سورة غافر ٤٠/٧

وإذا لِقَامَ أَكْثَرُ مِنْ عَشْرَةٍ أَوْ عَشْرِينَ رَجُلًا لَيْسَ مِنْهُمْ رَجُلٌ إِلَّا وَهُوَ يَدْعُو إِلَى نَفْسِهِ بِالْخِلَافَةِ ، وَمَعَ كُلِّ رَجُلٍ مِنْهُمْ أَكْثَرُ مِنْ عَشْرَةِ آلَافٍ يُقَاتِلُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا ، وَيَشْهَدُ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ بِالْكَفْرِ حَتَّى يَصْبِحَ الْمُؤْمِنُ خَائِفًا عَلَى نَفْسِهِ وَدِينِهِ وَدَمِهِ وَأَهْلِهِ وَمَالِهِ ، لَا يُدْرِي أَيْنَ يَسْلُكُ ، أَوْ مَعَ مَنْ يَكُونُ ، غَيْرَ أَنَّ اللَّهَ بِحُكْمِهِ وَعِلْمِهِ وَرَحْمَتِهِ نَظَرَ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ ؛ فَجَمَعَهُمْ ، وَأَلْفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ عَلَى رَجُلٍ وَاحِدٍ لَيْسَ مِنَ الْخَوَارِجِ ، فَحَقَّنَ اللَّهُ بِهِ دِمَاءَهُمْ ، وَسَتَرَ بِهِ عَوْرَاتِهِمْ وَعَوْرَاتِ ذُرَارِيِّهِمْ ، وَجَمَعَ بِهِ فِرْقَتَهُمْ ، وَأَمَّنَ بِهِ سُبُلَهُمْ ، وَقَاتَلَ بِهِ عَنْ بِيضَةِ الْمَسَاكِينِ عَدُوَّهُمْ ، وَأَقَامَ بِهِ حُدُودَهُمْ ، وَأَنْصَفَ بِهِ مَظْلُومَهُمْ ، وَجَاهَدَ بِظَالِمِهِمْ ، رَحْمَةً مِنَ اللَّهِ تَعَالَى ، فَقَالَ : ﴿ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ ﴾ إِلَى ﴿ الْعَالَمِينَ ﴾ ^(١) ، وَقَالَ : ﴿ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا ﴾ ^(٢) إِلَى ﴿ تَهْتَدُونَ ﴾ ^(٣) ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا ﴾ ^(٤) إِلَى ﴿ الْأَشْهَادِ ﴾ ^(٥) . فَأَيْنَ هُمْ مِنْ هَذِهِ الْآيَةِ ؟ فَلَوْ كَانُوا ^(٦) مُؤْمِنِينَ نَصَرُوا . وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا ﴾ ^(٧) إِلَى ﴿ لَهْمُ الْغَالِبُونَ ﴾ ^(٨) فَلَوْ كَانُوا جُنْدَ اللَّهِ غَلَبُوا وَلَوْ مَرَّةً وَاحِدَةً فِي الْإِسْلَامِ . وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ ﴾ ^(٩) حَتَّى ﴿ لَا يَشْرِكُونَ بِي شَيْئًا ﴾ ^(١٠) ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ ﴾ [١٥٠/أ] لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ ﴾ ^(١١) .

وَأَنَا أَشْهَدُ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَنْفَذَ لِلْإِسْلَامِ مَا وَعَدَهُ مِنَ الظُّهُورِ وَالتَّكْيِينِ وَالنَّصْرِ عَلَى عَدُوِّهِ وَمَنْ خَالَفَ رَأْيَ جَمَاعَتِهِمْ .

أَفَلَا يَسْعَى يَا ذَا خَوْلَانٍ مِنْ أَهْلِ التَّوْحِيدِ وَأَهْلِ الْقِبْلَةِ وَأَهْلِ الْإِقْرَارِ بِشَرَائِعِ الْإِسْلَامِ وَسُنَنِهِ وَفَرَائِضِهِ مَا وَسَّعَ نَبِيُّ اللَّهِ نُوحًا مِنْ عِبَادَةِ الْأَصْنَامِ وَالْكَفَارِ ، إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ :

(١) سورة البقرة ٢٥١/٢

(٢) سورة آل عمران ١٠٢/٣

(٣) سورة غافر ٥١/٤٠

(٤) في الأصل : كَانَ .

(٥) سورة الصافات ١٧١/٣٧ - ١٧٣

(٦) سورة النور ٥٥/٣٤

(٧) سورة التوبة ٢٣/٩

﴿ أَتُؤْمِنُ لَكَ وَاتَّبَعَكَ الْأَرْذِلُونَ ﴾^(١) ؟ أو لا يسمعك منهم ما وسع نبي الله وخليله إبراهيم من عبدة الأصنام إذ قال : ﴿ وَاجْتَنِبْنِي وَتَبَيَّنْ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ ﴾^(٢) إلى ﴿ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾^(٣) ؟ أو لا يسمعك ما وسع عيسى من الكفار الذين اتخذوه إلهاً من دون الله ؟

إن الله قد رضي قول نوح وقول إبراهيم ، وترك قول عيسى إلى يوم القيامة ؛ ليقتردي به المؤمنون ومن بعدهم ، يعني : ﴿ إِنْ تَعَذَّبْتُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾^(٤) ، ولا يخالفون قول أنبياء الله ورأيهم ، فبن تقتردي إذا لم تقترد بكتاب الله وقول أنبيائه ورأيهم ؟

واعلم أن دخولك عليّ رحمة لك إن قبلت مني ، وحجة عليك غداً عند الله إن تركت كتاب الله وعدت إلى رأي الحرّ وراء .

قال ذو خولان : فما تأمرني ؟ فقال وهب : انظر زكاتك المفروضة ، فأدّها إلى من ولاه الله أمر هذه الأمة ، وجمعهم عليه ، فإن الملك من الله وحده ويده ، يؤتيه الله من يشاء ، وينزعه ممن يشاء ، فمن ملكه الله لم يقدر أحد أن ينزعه منه .

فيأذا أديت الزكاة المفروضة إلى ولي الأمر برئت منها ، فإن كان فضل فصل به أرحامك ومواليك وجيرانك من أهل الحاجة وضيّف إن ضافك .

فقام ذو خولان ، فقال : أشهد أني نزلت عن رأي الحرّوريّة ، وصدّقت ما قلّت . فلم يلبث ذو خولان إلا يسيراً حتى مات .

كان وهب كتب كتاباً في القدر ، ثم ندم عليه .

قال عمرو بن دينار : دخلت على وهب بن منبه ، فقلت له : وددت أنك لم تكن كتبت في القدر كتاباً ، فقال : وأنا والله لوددت كذلك .

قال وهب بن منبه : [١٥٠/ب] كنت أقول بالقدر حتى قرأت بضعا وسبعين كتاباً

(١) سورة الشعراء ١١١/٢٦

(٢) سورة إبراهيم ٢٥/١٤ - ٣٦

(٣) سورة المائدة ١١٨/٥

من كتب الأنبياء ، في كلها : من جعل شيئاً من المشيئة إلى نفسه فقد كفر ، فتركت قولي .

وعن وهب قال : كان أهل العلم فيما مضى يرضون بعلمهم عن أهل الدنيا ، فيرغب أهل الدنيا في علمهم ؛ فيبذلون لهم دنياهم ، وإن أهل العلم اليوم بذلوا علمهم لأهل الدنيا ؛ فزهد أهل الدنيا في علمهم ؛ فضنوا عنهم بدينهم .

وقال وهب : كان العلماء فيما خلا حملوا العلم ، فأحسنوا حمله ، فاحتاجت إليهم الملوك وأهل الدنيا ، ورغبوا في علمهم ، فلما كانوا بأخرة فشت علماء ، فحملوا العلم ، فلم يحسنوا حمله ، وطرحوا علمهم على الملوك وأهل الدنيا ، فاهتضموا واحتقروهم .

وقيل : يأتون من يغلق بابه ، ويظهر فقره ويكتم غناه ، ويتركون من بابه مفتوحاً بالبغاة والعشي ونصف النهار .

خطب وهب الناس على المنبر ، فقال :

احفظوا مني ثلاثاً : إياكم وهوى متبعاً ، وقرين سوء ، وإعجاب المرء بنفسه .

وعن وهب بن منبه قال : دع المراء والجidal من أمرك ، فإنه لن تُعْجِزَ أحد رجلين : رجل هو أعلم منك ، فكيف تعادي وتجادل من هو أعلم منك ؟! ورجل أنت أعلم منه ، فكيف تعادي وتجادل من أنت أعلم منه ، ولا يظيعك ؟! فاطو ذلك عنه .

وعن وهب بن منبه قال : العلم خليل المؤمن ، والحلم وزيره ، والعقل دليله ، والصبر أمير جنوده ، والرفق أبوه ، واللين أخوه .

وقال وهب : المؤمن ينظر ليعلم ، ويسكت ليسلم ، ويتكلم ليُفهم ، ويخلو ليعنم .

قال وهب : الإيمان عريان ، ولباسه التقوى ، وزينته الحياء ، وماله الفقه .

وقال وهب لرجل من جلسائه : ألا أعلمك فقهاً لا يتعاباً^(١) الفقهاء فيه ؟ قال : بلى ، قال : إن سئلت عن شيء عندك فيه علم فأخبر بعلمك ، وإلا فقل : لا أدري .

(١) يتعابا : لم يهتد لوجه مراده أو عجز عنه ولم يطق إحكامه (القاموس) .

وقال وهب : ثلاث من كنَّ فيه أصاب البرّ : سخاوة النفس ، والصبر على الأذى ، وطيب الكلام .

[١٥١/أ] قال رجل لابن وهب : إني مررت بفلان وهو يشتمك ، فغضب وهب وقال : أما وجد الشيطان رسولاً غيرك ؟ ^(١) وفي رواية : بريداً غيرك ^(٢) .

فلم يبرح حتى جاء الرجل الشاتم ، فسلم على وهب : فرد عليه السلام ، وصافحه ، وأخذ بيده ، وضحك في وجهه ، وأجلسه إلى جنبه .

قال وهب بن منبه : استكثر من الإخوان ما استطعت ، فإنك إن استغيت عنهم لم يضرّوك ، وإن احتجت إليهم نفعوك .

قال وهب : ترك المكافأة تطفيف ، وقال الله عز وجل : ﴿ وِلِّ لِلْمُطَفِّفِينَ ﴾ ^(٣) .

وقال وهب بن منبه : إذا رأيت الرجل يمدحك بما ليس فيك فلا تأمنه أن يذمك بما ليس فيك .

وقال وهب : إخفاؤك بعض الذل خير من انتصار يزيد صاحبه قماء .

جاء رجل إلى وهب ، فقال : إن الناس قد وقعوا فيا وقعوا فيه ، فقد حدثت نفسي ألا أخالطهم . فقال : لاتفعل ، إنه لا بد للناس منك ، ولا بد لك منهم ، ولهم إليك حوائج ، ولك إليهم حوائج ، ولكن كن فيهم أصم سميماً ، أعمى بصيراً ، سكوتاً نطوقاً .

وقال وهب : لا يكون البطال من الحكماء ، ولا ترث الزناة ملكوت السماء .

قال وهب : لا يكون الرجل فقيهاً كامل الفقه حتى يعد البلاء نعمة ، ويعد الرخاء مصيبة ، وذلك أن صاحب البلاء ينتظر الرخاء ، وصاحب الرخاء ينتظر البلاء .

جاء رجل إلى وهب ، فقال : علمني شيئاً ينفعني الله به . قال : أكثر من ذكر الموت ، وأقصر أملك ، وحصة ثالثة إن أنت أصبتها بلغت الغاية القصوى ، وظفرت بالعبادة ، قال : ماهي ؟ قال : التوكل .

(١-٢) ما بين الرقین لحق فی هامش الأصل .

(٣) سورة المطففين ١/٨٣

وعن وهب قال : في حكمة الله مكتوب : من صبر على البلاء ورضي بالقضاء ، وشكر النعماء ، وزهد في الدنيا ، فقد أَرْضَى الله حق الرضاء .

قال وهب : اعمل خيراً ، ودعه على الله .

قيل لو هب : لِمَ زهدت في الدنيا ؟ قال : بحرفين وجدتهما في التوراة : يامن لا يستمر سرور يوم ، ولا يامن على روحه يوماً ، الحذر الحذر .

[١٥١/ب] وعن وهب أنه قال : إن من أعون الأخلاق على الدين الزهادة في الدنيا ، وأوشكها ردى اتباع الهوى ، ومن اتباع الهوى الرغبة في الدنيا ، ومن الرغبة في الدنيا حب المال والشرف ، ومن حب المال والشرف استحلال الحرام ، ومن استحلال الحرام يغضب الله ، وغضب الله الداء الذي لا دواء له إلا رضوان الله ، ورضوان الله الدواء الذي لا يضر معه داء . فمن يُرِيدُ أن يرضي الله يُسَخِّطُ نفسه . ومن لم يسخط نفسه لا يرضي ربه . إن كان كلما ثقل على الإنسان شيء من أمر دينه تركه أوشك ألا يبقى معه شيء .

قال وهب : مثل الدنيا والآخرة كمثل رجل له ضربتان ، إن أرضى إحداها أسخط الأخرى .

وقال : لكل شيء طرفان ووسط ، فإذا أمسكت بأحد الطرفين مال الآخر ، وإذا أمسكت بالوسط اعتدل الطرفان . وقال : عليكم بالأوسط من الأشياء .

وقال وهب : الدراهم والدنانير خواتيم الله في الأرض ، فمن ذهب بخاتم الله قضيت حاجته .

وعن وهب قال : من يَرَحِمَ يَرَحِمَ ، ومن يصمت يسلّم ، ومن يجهل يغلب ، ومن يعجل بخطيئ ، ومن يحرص على الشر لا يسلّم ، ومن لا يدع المراء يشتم ، ومن لا يكره الشتم يأثم ، ومن يكره الشر يعصم ، ومن يتبع وصية الله يحفظ ، ومن يحذر الله يأمن ، ومن يتوكل الله يمتنع ، ومن لا يسأل الله يقتقر ، ومن لا يكن مع^(١) الله يخذل ، ومن يستعين بالله يظفر .

قال وهب : ما عند الله شيء أفضل من العقل .

(١) في الأصل : من .

قال وهب : من أخلاق العاقل عشرة أخلاق : الحلم والعلم والرشد والعفاف والصيانة والحياء والزناة ولزوم الخير والمداومة عليه ، ورفض الشر وبفضه له ولأهله ، وطواعية الناصح وقبوله منه . وينشعب من كل خصلة منها عشرة أخلاق صالحة :

فالحلم ينشعب منه : حسن العاقبة ، والمحمدة في الناس ، وشرف المنزل ، والتسليم من السفه ، وركوب الجليل من الفعل ، وصحبة الأبرار ، ويرتدع عن الضعة ، ويرتفع من الخساسة ، وينتهي إليه البر ، ويقربه معالي الدرجات .

[١٥٢/أ] والعلم ينشعب منه : الشرف وإن كان دنيئاً ، والعز وإن كان مهيناً ، والغنى وإن كان فقيراً ، والقوة وإن كان ضعيفاً ، والنبيل وإن كان حقيراً ، والقرب وإن كان قصياً ، والجلود وإن كان بخيلاً ، والحياء وإن كان صلفاً ، والمهابة وإن كان وضعياً ، والسلامة وإن كان سفيهاً .

وينشعب من الرشد : الرشاد والهدى والبر والتقوى والعبادة والقصد والاقتصاد والثواب والكرم والصدق .

وينشعب من العفاف : الكفاية والاستكانة والمصادقة والموافقة والنص^(١) واليقين والسداد والرضى والراحة^(٢) .

وينشعب من الصيانة : الكف والورع وحسن الثناء والتركية والمروءة والتكرم والغبطة والسرور والمسألة والتفكير .

وينشعب من الحياء : البر والرفقة والرجاء والخافة والسماحة والصحة والمداومة على الخير وحسن البشاشة والمطوعة وذل النفس .

وينشعب من الزناة : الراحة والسكون وعلو وتمكين وتأن^(٣) وحظوة وتكرم^(٤) .

وينشعب من المداومة على الخير : الصلاح والقرار والإخبات^(٥) والإنابة والسؤدد والظفر والرضى في الناس وحسن العافية^(٦) .

(١) النص : رفعك الشيء ، وكل ما أظهر فقد نص ، ونص كل شيء متناه . (للسان) .

(٢) كذا ، لم يذكر بقية الأخلاق العشرة هذه الخصلة .

(٣) الإخبات (الصلاح) .

وينشعب من كراهية الشر : حسن الأمانة ، وترك الخيانة ، واجتناب الشر ، وحب الخير ، وتحصين الفرج ، وصدق اللسان ، وحب التواضع لمن هو فوقه ، والإنصاف لمن هو دونه ، وحسن الجوار ، ومجانبة خلطاء سوء .

وينشعب من طاعة الناصح : زيادة في الفضل ، وكال في اللب ، ومحمدة في العواقب ، والسلامة من اللوم ، والبعد من الطيش ، واستصلاح المال ، ومراقبة ما هو نازل ، والاستعداد للعدو ، والاستقامة على المنهاج ، ولزوم الرشاد .

فذلك مئة خصلة من أخلاق العاقل .

ومن أخلاق الجاهل عشرة أخلاق سيئة : الطيش والسفه والضجر والعجلة والغضب والملامة والكذب وبغض الخير وحب الشر وطاعة الغاش .

وينشعب من الطيش : سوء الصنيع ، والمداومة على سوء صنيعه ، وسوء المنزلة [١٥٢ب] والصلف والردى والهوان والسّفال والغل والقَهَاء^(١) والرَّذْلُ والغباء والذل .

وينشعب من السفه كثرة الكلام في غير الحق فيما [لا]^(٢) عليه ولا له . والخوض في الباطل ، وصحبة الفجار ، والإنفاق في السرف والاحتتيال والبذخ ، والمكر والخديعة والاعتياب والسباب .

وينشعب من الضجر ترك الحق ، والميل إلى الباطل والتردي ومتابعة الهوى ، وقطيعة الرحم ، وعقوق الوالدين ، وسوء اليقين ، والتفريط في العمل والنسيان والهم والخيلاء .

وينشعب من العجلة الخسران والندامة وقلة الفهم وسوء المنظر ، وفراق الصاحب وطلاق المرأة ، وتضييع المال ، وشماتة العدو ، واكتساب الشر ، واكتساب الملامة والندامة والمذمة .

وينشعب من الغضب قتل النفس ظاهراً ، وركوب الصديق بالتقييح ، وضرب

(١) القَهَاء : من قَأَ : ذَلَّ وصَغُرَ . (اللسان) .

(٢) لَيْسَتْ فِي الْأَصْلِ وَأَقْبَحَتْ لَيْسَتْ فِي الْكَلَامِ .

الخدام ، واقتحام في المعاصي ، ومباشرة العيوب ، ومصالوة^(١) الحميم ومصارمته ، والأيمان الكاذبة ، وفراق الأحبة ومصارمتهم ، وسوء ذات البين ، والتعب في طلب المعاذير .

وينشعب من الملامة سوء المعاشرة ، ومنايضة الصديق ، وتقريب العدو ، وحب الفاحشة ، وبغض التقوى ، وطاعة الغاش ، والتجبر عند الناس ، وخذلان الأصحاب ، والميل إلى أهل العمى ، والمسارة إلى الشر .

وينشعب من الكذب الغدر والفجور ، والمقت عند ذوي الألباب وغيرهم ، والفخر بالباطل ، ومدحة الفاسقين ، والإفراط في البذل ، واختلاط العقل وحب الشقاء وأهله ، وبغض السعادة وأهلها ، والتهمة عند الخلق وإن صدق .

وينشعب من بغض الخير طاعة الشيطان ، ومعصية الرسل ، والكسل عند الرشد ، والمسارة في الغي والجفاء والحقد والمذمة ، والاستطالة ، والتردي^(٢) .

وينشعب من حب الشر أكل الحرام ، ومنع الصدقات ، وتضييع الصدقات ، والاستخفاف بالذنب ، والانهاك في الطغيان والمعصية ، واقتحام المهالك ، واختيار البلايا [١/١٥٣] والشقاء ، والثناء على أهل المنكر والرضى بصنيعهم ، ومذمة الصالحين والطمع عليهم^(٣) .

وينشعب من طاعة الغاش : الصدود عن الخير والمعروف ، والمسارة إلى الشر والمنكر ، واستحلال الفروج ، وركوب الفواحش ، وأذى الجيران ، وبغض الإخوان ، والإساءة إلى المرأة ، والتواني عن النجاح ، وبغض القرآن ، ومعصية الرب .

فتلك مئة خصلة سيئة من أخلاق الجاهل .

قال وهب : كما تتفاضل الشجر بالثمار كذلك يتفاضل الناس بالعقل .

قال وهب : المؤمن متفكر مذكر ، من ذكر تفكر فَعَلَّتْهُ السكينة ، قنع فلم يهتم ، رفض الشهوات فصار حراً ، ألقى الحسد ، وظهرت له المحبة ، زهد في كل فانٍ فاستكمل العمل ؛ رغب في كل باق ، فنهته المعرفة .

(١) مصالوة الحميم : الاستطالة على الصديق والوثوب عليه (الصحاح) .

(٢) كذا ، لم يذكر بقية الأخلاق العشرة لهذه الخصلة .

قال وهب : الأحمق إذا تكلم فضحه حقه ، وإذا سكت فضحه عيّه ، وإذا عمل أفسد ، وإذا ترك أضاع ، لاعلمه يعينه ، ولا علم غيره ينفعه ، تود أمه أنها ثكلته ، وتود امرأته أنها عدمته ، ويتمنى جاره منه الوحدة ، ويأخذ جليسه منه الوحشة ، وأنشد لمسكين الدارمي ^(١) في ذلك : [من الرمل]

إِنَّمَا الْأَحْمَقُ كَالثُّوبِ الْخَلْقُ ^(٢)	إِنَّمَا الْأَحْمَقُ أَنْ تَصَحَّيْهُ
حُرْكَةُ الرِّيحِ وَهْنًا ^(٣) فَانْخَرَقُ	كَلِمًا رَفَعَتْ مِنْهُ جَانِبًا
هَلْ تَرَى صَدْعَ زُجَاجٍ يَتَفَقُّ	أَوْ كَصَدْعٍ فِي زُجَاجٍ فَاحْشٍ
أَفْسَدَ الْمَجْلِسَ مِنْهُ بِالْحَرْقِ ^(٤)	وَإِذَا جَالَسْتَهُ فِي مَجْلِسٍ
زَادَ جَهْلًا وَتَعَادَى فِي الْحُمُقِ	فَإِذَا نَهْنَهْتَهُ ^(٥) كِي يَرْعَوِي

قال وهب : طوبى لمن شغله عيبه عن عيب أخيه ، طوبى لمن تواضع ^(٦) لله من غير مسكنة ، طوبى لمن تصدق من مال جمعه من غير معصية ، طوبى لأهل الضر وأهل المسكنة ، طوبى لمن جالس أهل العلم والحلم ، طوبى لمن اقتدى بأهل العلم والحلم والخشية ، طوبى لمن وسعته السنة فلم يَغْدُها .

عن ليث بن أبي سليم قال : قال لي مجاهد :

احذر الهتاتين ^(٧) ؛ فلا تكتب عنها : عمرو بن شعيب ووهب بن منبه .

[١٥٣/ب] يقال : هتَّ الحديث هتُّه هتاً : إذا دخل فيه ما ليس منه ؛ فأزاله عن

معنى الصواب . وكان معنى الهتات : المكثري في غير إصابة .

حبس وهب بن منبه فواصل ثلاثاً ، فقليل له : ما هذا الصوم ؟ فقال : نحن في طرف من عذاب الله ، قال الله عز وجل : ﴿ وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُم بِالْعَذَابِ فَمَا اسْتَكَانُوا لِرَبِّهِمْ ﴾

(١) الأبيات في ديوانه ٥٥-٥٦ ، تحقيق عبد الله الجبوري وخليل العطية . مطبعة دار البصري . - بغداد ١٩٧٠ -

(٢) الخلق : البالي (الصحاح) .

(٣) الوهن : الضعف (الصحاح) .

(٤) الحرق : الحرق (القاموس) .

(٥) نهته : زجر وكف (الصحاح) .

(٦) تواضع : أي للناس في سبيل الله .

(٧) الهتات : الرجل الخفيف الكثير الكلام . وقت الحديث : إذا برده وتابته (اللسان) .

وما يَتَضَرَّعون ﴿١﴾ ، أَحَدِثَ لَنَا الْحَبْسَ فَأَخَذْتَنَا زِيَادَةَ عِبَادَةٍ .

(٢) قال صالح بن طريف الضبي (٣) :

لما قدم يوسف بن عمر العراق ، فَأَتَانَا خَبْرُهُ بِخِرَاسَانَ بِكِيٍّ صَالِحٍ بَنٍ طَرِيفٍ ، فَاشْتَدَّ بِكَأُوهٍ ، وَقَالَ : ضَرَبَ وَهَبُ بْنُ مِنْبِهِ حَتَّى قَتَلَهُ .

مَاتَ وَهَبُ بْنُ مِنْبِهِ بِصَنْعَاءَ سَنَةَ عَشْرٍ وَمِئَةٍ ، وَقِيلَ : سَنَةَ ثَلَاثٍ عَشْرَةٍ ، وَقِيلَ سَنَةَ أَرْبَعٍ عَشْرَةٍ ، وَقِيلَ : سَنَةَ سِتِّ عَشْرَةٍ ، وَعَمَرَهُ ثَمَانُونَ سَنَةً .

٢٢٩ - وَهَبُ بْنُ وَهَبٍ بَنٍ كَبِيرٍ

ابن عبد الله بن زمعة بن الأسود بن عبد المطلب بن أسد

أَبُو الْبَخْتَرِيِّ الْأَسَدِيِّ الْقَاضِي بِالْمَدِينَةِ وَبَغْدَادَ

(٤) كَبِيرٌ : بَفَتْحِ الْكَافِ ، وَكُسْرِ الْبَاءِ الْمَعْجَمَةِ بِوَاحِدَةٍ .

وَالْبَخْتَرِيُّ : بِيَاءٍ مَفْتُوحَةٍ ، وَخَاءٍ مَعْجَمَةٍ ، وَتَاءٍ بَاثْنَتَيْنِ (٥) .

حَدَّثَ عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ :

إِنَّ أَوَّلَ سُورَةٍ تَعَلَّمْتُهَا مِنَ الْقُرْآنِ ﴿ طه ﴾ (٦) وَكُنْتُ إِذَا قُلْتُ : ﴿ طه مَا أَنْزَلْنَاهَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى ﴾ (٧) قَالَ ﷺ : لَا شَقِيَّتَ يَا عَائِشَةُ .

وَلَا هَارُونَ الْمَدِينَةَ ، وَجَعَلَ إِلَيْهِ صَلَاتَهَا وَحَرْبَهَا وَقَضَاءَهَا .

وَكَانَ سَخِيحاً مَرِيئاً مِنْ رِجَالِ قُرَيْشٍ ، وَرَوَى مُتَكَرَرَاتٍ .

وَتَوَفَّى بِبَغْدَادَ سَنَةَ مِئَتَيْنِ .

قَالَ أَبُو الْبَخْتَرِيِّ : لِأَنَّ أَكُونَ فِي قَوْمٍ أَعْلَمَ مِنِّي أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَكُونَ فِي قَوْمٍ أَنَا أَعْلَمُ مِنْهُمْ ، لِأَنِّي إِنْ كُنْتُ أَعْلَمُهُمْ لَمْ أَسْتَفِدْ ، وَإِنْ كُنْتُ مَعَ مَنْ هُمْ أَعْلَمُ مِنِّي اسْتَفِدْتُ .

(١) سورة المؤمنون ٧٦/٢٣ .

(٢-٣) مابين الرقین لحق فی هامش الأصل .

(٣-٢) مابین الرقین لحق فی هامش الأصل .

(٤) سورة طه ٢٠-١/٢٠ .

دخل شاعر على أبي البختري وهب بن وهب ، فأنشده : [من الطويل]

إذا افترَّ وهبٌ خِلْتَهُ بَرْقَ عَارِضٍ^(١) تَنَفَّقَ^(٢) فِي الْأَرْضِينَ أَسْعَدَهُ^(٣) السَّكْبُ^(٤)
وماضٍ وهباً ذمُّ مَنْ خَالَفَ الْمَلَا كما لَا يَصْرُ الْبَذَرُ يَنْبَحُهُ الْكَلْبُ
لكل أناسٍ من أيهم ذخيرة وذخرٌ بني فهرٍ عقيدِ الندى وهبٌ

[١٥٤/أ] فاستهل أبو البختري ضاحكاً ، وسر سروراً شديداً ، ثم دعا عوناً له ، فأسر له شيئاً ، فأتاه بصرة ، فيها خمس مئة دينار ، فدفعها إليه .

وكان إذا أعطى عطاء قليلاً أو كثيراً أتبعه عذراً إلى صاحبه ، وكان يتهلل عند طلب الحاجة إليه ، حتى لو رآه من لا يعرفه لقال : هذا الذي قُضِيَتْ حاجته .

وكان أبو البختري جواداً سمحاً .

قال محمد بن يزيد النحوي : دخل رجل باذ^(٥) الهيئة على قوم ، وهم على شراب لهم ،

فخطوا مرتبته في الشراب ، فقال : [من المتقارب]

نبيذانٍ في مجلسٍ واحدٍ لإيثــــــــــــــــارٍ مُثِرٍ على مُقْتِرٍ
ولو كنتَ تفعلُ ذا في الطعامِ لَرُمْتُ قِيَّاسَكَ في المسكرِ
ولو كنتَ تفعلُ فِعْلَ الكرامِ سَلَكْتُ سَبِيلَ أَبِي الْبَخْتَرِي
تَتَّبَعُ إِخْوَانَهُ في البلادِ فساغى المَقِيلُ عن المَكْثَرِ
فبعث إليه أبو البختري بألف دينار .

ويروى قبل البيت الأول :

تَأْمَلُ قَبِيحَ الَّذِي جِئْتَهُ تَجِدُهُ خَلُوفٍ فَرِ الْأَبْخَرِ^(٦)

(١) العارض : السحاب يعترض في الأفق (الصحاح) .

(٢) تنفَّق : خرج (اللسان) .

(٣) أسعده : أعانه (القاموس) .

(٤) السكب : سكب الماء : صبّه . وماء سكب : مبعوب (الصحاح والقاموس) .

(٥) باذ الهيئة : رثها (القاموس) .

(٦) الأبخر : من البخر وهو تنقن الفم (الصحاح) .

وهذا من قبيح الهجاء ، وفيه مبالغة في الذم . وفي هذا المعنى : [من التقارب]

رَأَيْتُ نَبِيَّ—ذَيْنِ فِي مَجْلِسٍ فَقُلْتُ لِقَائِنَا مَا السَّبَبُ
فَقَالَ الَّذِي نَحْنُ فِي بَيْتِهِ يُفَضِّلُ قَوْمًا بِسُوءِ الْأَدَبِ

كان أبو البختري قد مدحه الشعراء لسماحته وسعة عطائه ومكارمه وأخلاقه . ودَّعة الأئمة الأكابر وأعلام المحدثين ، ونسبوه إلى الكذب فيما يرويه ، ووضع كثيراً من الحديث الذي كان يمليه .

قال أبو سعيد العقيلي - وكان من ظرفاء الناس وشعرائهم - قال :

لما قدم الرشيد المدينة أعظم أن يرقى منبر النبي ﷺ في قباء أسود ومنطقة ، فقال أبو البختري : حدثني جعفر بن محمد عن أبيه قال : نزل جبريل على النبي ﷺ ، وعليه قباء ومنطقة محتجراً فيها بمنجبر ، فقال المعافي التميمي ، وقال الجازري : المعادي التيمي : [من السريع]

إِذَا تَوَافَى النَّاسُ لِمَحْشَرٍ	[١٥٤/ب] وَيَلَّ وَغُولٌ ^(١) لِأَبِي الْبَخْتَرِيِّ
بِالْكَذْبِ فِي النَّاسِ عَلَى جَعْفَرٍ	مِنْ قَوْلِهِ الزُّورَ وَإِعْلَانِهِ
لِلْفَقْهِ فِي بَدْوٍ وَلَا مَحْضَرٍ	وَاللَّهِ مَا جَالَسَهُ سَاعَةً
يَمُرُّ بَيْنَ الْقُبْرِ وَالْمَنْبَرِ	وَلَا رَأَى النَّاسَ فِي دَهْرِهِ
أَعْلَنَ بِالزُّورِ وَبِالْمَنْكَرِ	يَا قَاتَلَ اللَّهَ ابْنَ وَهْبٍ لَقَدْ
أَتَاهُ جَبْرِيلُ النُّقْيُ الْبَرِّي	يَزْعُمُ أَنَّ الْمُصْطَفَى أَحْمَدًا
مُحْتَجِرًا فِي الْحَقْوِ ^(٢) بِالْحَنْجَرِ	عَلَيْهِ خُفٌ وَقَبَاءُ أَسْوَدٌ

وقف يحيى بن معين على حلقة أبي البختري ، فإذا هو يحدث بهذا الحديث عن جعفر عن أبيه عن جابر ، فقال له : كذبت يا عدو الله على رسول الله ﷺ ، قال : فأخذني الشرط ، فقلت لهم : هذا يزعم أن رسول رب العالمين نزل على النبي ﷺ ، وعليه قباء ، فقالوا لي : هذا - والله - قاض كذاب ، وأفرجوا عني .

(١) غُول : كل ما اغتال الإنسان فأهلكه (الصحاح) .

(٢) الحقو : الحصر (الصحاح) .

دخل أبو البختری علی الرشید ، وهو قاض ، وهارون إذ ذاك یطیر الحمام ، فقال : هل تحفظ فی هذا شیئاً ؟

فقال : حدثني هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة أن النبي ﷺ كان یطیر الحمام .

فقال هارون : اخرج عني ، ثم قال : لولا أنه رجل من قریش لعزلته .

قال هارون لأبي البختری :

أليس أخبرتني أن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - كان یقول إذا رأى الهلال قبل الزوال فهو لليلة الماضية ، وإذا رأى بعد الزوال فهو للمستقبله ؟ فقال : لا ، فقال له المأمون : بلى والله لقد حدثتنا به فی البستان ، قال : صدقت .

قال دُحَيم :

كذابا هذه الأمة : صاحب طبرية وصاحب صيدا ، الوليد بن سلمة وأبو البختری .

قال إبراهيم الحربي لأحمد بن حنبل :

تعلم أحداً روى : لاسبق إلا فی خوف أو حافر أو جناح ؟ قال : ماروى هذا إلا ذاك الكذاب أبو البختری .

[١٥٥/أ] ولما بلغ عبد الرحمن بن مهدي موت أبي البختری قال : الحمد لله الذي أراح

المسلمين منه . وهذا وهم ، فإن ابن مهدي مات سنة ثمان وتسعين ومئة ، وأبو البختری مات سنة مئتين .

٢٣٠ - وهيب بن حامد بن إبراهيم بن الوليد

أبو الرضا العذري

حدث عن أبي القاسم عبد الله بن محمد البجلي بسنده إلى عائشة - رضي الله عنها - أن رسول الله

ﷺ قال :

إن الله يحب الرفق فی الأمر كله .

عبد الله بن محمد هو تمام بن محمد داسة الحنائي .

أسماء النساء على حرف الواو

٢٣١ - ولادة بنت العباس بن جزي^(١)

ابن الحارث بن زهير بن جذيمة ، العباسية^(٢)

أم الوليد وسليمان زوج عبد الملك بن مروان .

لما دخل عبد الملك بولادة دخل عليه أبوها من الغد ، فقال : كيف وجدت أهلك ؟

قال : وجدتُها قد ملأَتْني بالدم ، قال : إنها من نساءٍ يحْتَسِبُن^(٣) على أزواجهن ذلك .

(١) ينظر الاختلاف في (جزي) في (ق ١/١٢٣) ص ٣٢٢ .

(٢) العباسية : لحق في هامش الأصل .

(٣) في تاريخ مدينة دمشق - تراجم النساء ٤١٤ - : « يَحْتَسِبُن » .